AGARTHA

الكاتب: أحمد أبو هاشم محمد

رقم الإيداع: 16525 / 2018

ISBN : 978 - 977 - 798 - 141 - 5

دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة ©

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

E-mail: dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

Tel: 00242216335 - Mob: 00201141824562

Sales Manager Mob :00201146644959

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار، كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظه للدار ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت إلا بموجب موافقه خطية من الناشر..

أجارثا

AGARTHA

أرض الحقيقة

الكاتب

أحمد أبو هاشم محمد

الحلم
للنشر و التوزيع

إهداء

إلى أمي وإخوتي وإلى روحي التي فارقتني..

إلى حبيبتي النائمة طويلًا إلى زوجتي الحبيبة رحمها الله

عزة حربي

❁ ❁ ❁

مقدمة

سلامٌ على الصامتين تحت التراب .. سلامٌ على محُدثات السماء..
سـلامٌ على الطـيبين الـــطاهرين .. سلامٌ على من فارقونا بهدوء..

* * *

إلى المُفارقين غصبًا.. إلى من أفقد أحدهم.. أعلم جيدًا حجم معاناتك فأنا مثلك.. أرى ما ترى وأشعر بما تشعر.. الألم كبير.. والوحدة موحشة.. والليل طويل.. والتفاصيل مؤلمة.. والذكريات متعبة.. كل ما حولك أصبح ظلامًا برحيله.. أنا أشعر بك..

ولكن دعني أقل لك عن تجربة.. في هذا الظلام الدامس هناك أبواب كثيرة ولكنك لا تراها؛ لانها كلها سوداء.. لذلك عليك البحث عنها.. تحسس طريقك حتى تصطدم باحدهم وافتحه.. اركض.. اركض بكل ما تستطيع من قوة.. لقد خُلقنا لرحلة واحدة ونموت لنُخلق لرحلة أخرى وهي البرزخ ثم نُخلق لرحلة البعث وهي الأخيرة..

هم ليس لهم اختيار البقاء.. أتى وقتهم فلبوا مجيبين.. أما نحن فأمامنا الفرصة.. هيّا يا صديقي يكفي ما مضى من ألم.. يكفي ما مضى من وحدة.. اختر أحدهم وافتحه وغير حياتك بيدك..

أنا اخترت الباب الذي تقرؤه.. خلقت بابًا يفتح على عالم أريده.. عالم أترك به كل ما التصق بي.. دعني أصطحبك إلى عالمي وبعدها.. أؤكد لك انك ستخلق بابك بيدك؛ لينسيك وحدتك..

أهلًا بك في عالمي.. أجارثا.

مالك

الساعة السادسة صباحًا يستيقظ مالك من نومه على رنة هاتفه المحمول الذي لا يكل ولا يمل حتى نجح فى مهمته..اعتدل من نومه جالسًا على حافة الفراش ومسح وجهه بيده ثم اقترب من الهاتف وأمسكه وهو يلعن من يتصل فى هذا الوقت ثم مد يده إلى الكومود الموجود بجانب الفراش والتقط نظارته الطبية؛ ليرى من يتصل به وتظهر على وجهه علامات القلق ثم يرد على الهاتف ويقول:

ألو.. خيراً يا يوسف؟ ماذا هناك؟

يوسف وهو يضحك ضحكة استفزت مالك:

هيّا.. قم واغسل وجهك وكُل أي شيء وفي غضون ساعة تكون مرتديًا ملابسك وسوف أمر عليك لاصطحابك..

مالك، وقد تبدلت في وجهه علامات الضيق بعلامات القلق:

أيها الأبله أتعرف كم الساعة الآن؟

يوسف، وهو يواصل الضحك:

نعم أعرف أمامك ساعة واحدة فقط وستجدني أقف أمام باب شقتك مع السلامة.. قالها وقطع الاتصال فتنهد مالك غضبًا ثم قام ودخل الحمام ثم قام بغسل وجهه وبلل شعره ولحيته وتوضأ وخرج ودخل غرفته ثم صلى ركعتين ووقف أمام صورة زوجته ووالده وقرأ لهما الفاتحة وتبعها بدعاء...

مالك، شاب يبلغ من العمر 31 سنة ذو عينين ضيقتين ونظر ضعيف ووجه أسمر مستدير تزينه نظارة طبية، وله لحية خفيفة وشعر أسمر، أما

بالنسبة للطول فهو متوسط الطول وجسده نحيل جدًّا.. توفى والده وسنه صغيرة وتركه وسط أمه وثلاث أخوات أصغر منه فأصبح رجل البيت وهو صغير.. أصبح الأب والأخ لأخواته البنات الثلاث والابن والزوج لأمه الحزينة.. تزوج هو وأخواته..عاش حياة سعيدة إلى أن تغيرت حياته رأسًا على عقب.. توفيت زوجته ..

رحلت حبيبته وأم أطفاله إلى خالقها وتركته وحيدًا وهو يعيش مع والدته منذ أن توفيت زوجته منذ عدة أشهر إثر أزمة قلبية..ولديه طفلين ولد وبنت قد انعم الله عليه بهما من زوجته رحمة الله عليها..

يعمل موظف استقبال باحد الفنادق الكبيرة.. وظيفة كان لا يتمناها مثله مثل الكثير من أبناء وطننا.. فهو خريج كليه التجاره بتقدير جيد.. ومن فى بلدنا الحبيبة يعمل بمؤهله العلمي؟! فهذا واقعنا الأليم..كان يتسم بالبشاشة والدم الخفيف إلى أن توفيت زوجته التي أحبها كثيراً وتبدل الحال تمامًا وأصبح أكثر شخص كئيب فى العالم.. وجهه وجسده أكبر دليل على ذلك..يذكرها دائمًا ويذكر أيامها معه..غير معترض على قضاء الله وقدره، ولكنه محطم من داخله على فراقها ويوجد جزء ما بداخله غير مقتنع بانها فارقته..

إنه الفراق الذي يهدم كل شيء تم بناؤه.. يهدم منازل وأشخاص وأطفال ومستقبل تم التخطيط له من سنين طويلة..كل شيء تم بناؤه فى سنوات هدمه الفراق فى ثوان معدودة وفى نظر الناس لابد من إعادة بناءه بمنزل آخر وأشخاص جدد غير الذين تعودنا عليهم وأحببناهم.. فهذه هي سنة الحياة كلنا زائلون وكلنا مؤمنون بالموت.. ولكنه الفراق والذكريات يا

صديقى هم الذين ينهشون قلوبنا بالإضافة إلى الأطفال كثيري التساؤلات..ولكن الله لطيف ينزل السكينه على قلب من يشاء..وهو يبحث عنها كثيراً..عن الذي ينسيه همه وحزنه وفراقه ولم يجد ذلك إلا مع أصدقائه المقربين.. يهرب من حزنه إليهم فالصديق الجيد أفضل من ألف طبيب..

ينتهى من الدعاء لروح زوجته وأبيه يجد أمه قد استيقظت وبدأت فى تحضير الإفطار يذهب إليها يحييها ويقبل يديها ويقول لها:

صباح الخير يا أمي..يوسف سيأتي بعد قليل وسوف نخرج سويًّا ..

فترد عليه أمه باستغراب: الآن!!! وأين ستذهبون في هذا الوقت المبكر؟

رد عليها وهو ينظر إلى الطعام الذي تعده: لا أعرف يا أمى فأنت تعرفين يوسفَ غامضًا ولا يتحدث عن شيء ينوي فعله..

قالت وهي تخرج لتضع الأطباق على السفرة وعلى وجهها ابتسامة:

أعرف.. فهو أعز أصدقاءك ويريد أن يخرجك من حالتك هذه..

مالك يرد وهو رافع حاجبيه: وما هى حالتي يا أمى؟ أنا فى أحسن حال..

وقفت أمه مكانها وقالت وهى تلطف من كلامها:

أنت أصبحت منطويًا جدًّا يا مالك وأصدقاؤك هم الوحيدون الذين بأيديهم أن يُخرجوك من وحدتك هذه أو...

مالك وقد بدأ ينفعل: أو ماذا يا أمي؟.. سأكمل أنا.. أو تتزوج امرأه ترعاك وتؤنس وحدتك أليس كذلك يا أم مالك؟

قالت أمه ضاحكة وهى تعود لتحمل باقي الأطباق: نعم يا بني ولكن هذا قرارك كل ما فى الأمر انني أريد أن أراك سعيد مرة أخرى..

مالك وهو يبادل أمه ابتسامة:

أنا سعيد بوجودك بجواري فأنت أمي وزوجتي..

فأردفت أمه قائلة وهى تضحك:

فى كل مرة تضحك على بهذا الكلام المعسول ولكن أنا أعرف أن الله سوف يرضيك قريبًا وتذكر كلامي هذا جيدًا..

مالك وهو يضع فى فمه قطعة من الخيار:

سنرى يا أمي سنرى..

ساعد أمه وأخذ باقي أطباق الطعام ووضعها على الطاولة ونادى على أمه لكي تسرع وتأتي ليتناولا الطعام فقاطعهم صوت طرق الباب فذهب مالك لفتح الباب ليجد يوسف صديقه..

يوسف له نفس عمر مالك فهو صديقه من الطفولة ثم المدرسة بمراحلها لم يفترقا إلا في أيام الجامعة.. فمالك خريج كلية التجارة كما تعرف، أما يوسف فخريج كلية الهندسة..شاب وسيم أبيض البشرة وأشقر الشعر..له جسد رياضي فهو من هواة لعبة رفع الأثقال.. له وجه مستدير هو الآخر بعينين واسعتين لهم اللون البني ولحية مستوية بنفس لون شعره..تزين وجهه نظاره طبية..

حيّا مالك باليد وألقى السلام على والدته ودخل ليجلس على السفرة قائلًا:

اجلس يا مالك فانه مثل منزلك...

رد عليه مالك وهو يضحك:

كم مرة تفطر في اليوم يا يوسف؟

ضحك الجميع ثم جلسوا يتناولون الطعام سويًا..

انتهيا من الطعام وتوجه مالك إلى غرفته بصحبة يوسف ليرتدي ملابسه وهو يسأل صديقه:

أين سنذهب يا يوسف؟

يوسف وهو يشعل سيجارتين له ولصديقه:

سوف نذهب في جولة في الأهرامات هذه المرة.. أيقظ الأطفال سنأخذهم معنا..

مالك وهو يشرب سيجارته:

الأهرامات!! ونأخذ معنا الأطفال أنت مجنون؟ الجو سيصبح حارًا جدًّا عليهم دعنا نختار مكانا آخر..

رد يوسف متشبثًا بفكرته:

لا سنذهب إلى الأهرامات ودعنا لا نأخذ الأطفال معنا هذه المرة.. وفي الإجازة القادمة نخرجهم معنا بأي مكان آخر..

اتفقا على عدم أخذهم للأطفال هذه المرة وانتهيا من شرب السجائر وأخذ مالك معه كاميرته وجهاز التسجيل الصوتي الخاص به وبعض الأوراق تحسبًا لاحتياجها.. ودع أمه وهو يقبل رأسها ثم انصرفا..

ركبا السياره الخاصة بيوسف واتجها إلى منطقة الجيزة.. اليوم هو الجمعة والشوارع تكاد تكون فارغة من الناس فوصلا بسرعة كبيرة وذهبا إلى بعض المناطق الأثرية الأخرى وأخذا يتجولان بها ومع مالك الكاميرا يقوم بالتقاط الصور لها ..

ظلا على هذا الحال يتجولان داخل المناطق الأثرية حتى حانت صلاة الجمعة فاتجها إلى المسجد لآداء الصلاة وما أن فرغا منها حتى قررا التوجه إلى الأهرامات.. ذهبا ليمتطوا الأحصنة في البداية ليشبع مالك رغبته..

مالك محب لركوب الخيل بعكس يوسف الذي لا يرى من تعلمها أي استفادة لانها لا تستخدم في عالمنا الذي تملؤه السيارات والطائرات.. فذهب مع مالك وامتطى الأحصنة رغمًا عنه حتى انتهيا وسارا متجهين إلى إحدى عجائب العالم السبعة..

الهرم الأكبر

الأهرامات.. أعجوبة العالم من حيث البناء والتصميم الداخلي والخارجي بنيت قبل حوالي 25 قرن قبل الميلاد وتظل صامدة إلى الآن وتظل لغز يحير الكثير والكثير من العلماء والباحثين.. كيف تم بناؤها وكيف تم تصعيد تلك الحجارة الضخمة وما هي الهندسة المستخدمة فيها..

هل تعلم أن البعض ظن أنها بنيت من أجل أن تكون مقابر لملوكها؟!..نعم مقابر.. وما أجملها من مقابر تحفة فنية خالدة.. ولكن اكتشف العكس تمامًا فعلماء العصر الحديث بعد تحليلهم ودراساتهم التي استمرت على مدار سنوات للأهرامات اكتشفوا معطيات غريبة.. فالأهرامات كلها مبنية على زاوية واحدة هذا بخلاف الممرات الداخلية والسراديب والكثير من الاكتشافات الغريبة التي لو ذكرتها لك لن يكفي مجلد واحد لحصرها..

مالك كان له هذا الشغف بحب الآثار وأي شيء غريب كان يبحث في الأماكن الأثرية عن شيء يثير فضوله.. فهو بحاجة لأن يشغل نفسه بشيء يحبه حتى ينسيه مأساته.. وما أجمل من أن تشغل نفسك بشيء محير مثل هذا..

أما يوسف فكان يعرف طباع صديقه ويعرف شغفه جيدًا لذلك فهو دائم اصطحابه لتلك الأماكن حتى يجد نفسه مرة أخرى.. على الرغم من إنه لا يحمل نفس الشغف ولكنه كرس نفسه لمساعدة صديقه وإخراجه من ما هو فيه..

أخذ يوسف يستمع بملل لا يظهره إلى صديقه الذي يقول معلومات عن هذه الأهرامات وبالأخص هذا الهرم الأكبر هرم خوفو الذي أخذ أكثر من 20 عامًا في بنائه وتخطيطه الداخلي المحكم والمثير للإعجاب. وقد بُنيَت حوله جبانة فيها أهرامات صغيرة لزوجاته وأمه .. وطوله الذي بلغ 146 متر.. وانه كان يوجد هرم صغير مصنوع من الذهب وكان يوضع فوق الهرم الأكبر ولكنه سرق بطريقه غير معلومه إلى الآن ..

حتى قاطعه صديقه قائلًا:

كل هذا سمعته كثيراً يا مالك سابقًا وعلى استعداد أن أعيده عليك بل وأخبرك ماذا ستقول بعد قليل..

فنهره مالك غاضبًا:

إذا كنت تعرف ما أقول وما سأقول فلماذا صممت أن تأتي بنا إلى هنا؟.. أستمع وأنت صامت..

أبدى يوسف اعتذاره وأخذ يستمع لصديقه مره أخرى بانصات مصطنع..

استمرا على هذا الحال يطوفان في الصحراء بين تلك الأهرامات ومالك يستعرض معلوماته على صديقه الذي بدأ يشعر بالملل والتعب فقاطعه وهو يخرج علبة السجائر وسحب سيجارة ومد يده إلى مالك قائلًا:

الساعة الآن الرابعة ألم تتعب يا مالك..

إجابة مالك ضاحكًا وهو يمد يده ليلتقط السيجارة منه:

يوسف لا يتعب من رفع الأثقال ويتعب من كثرة المشي بين الآثار!

أشعل يوسف سيجارته ومد يده لمالك ليشعل سيجارته وأضاف:

إطمئن يا صديقي سوف ندخل الهرم الأكبر ثم نغادر..

يوسف وعلى وجهه علامات الضيق قال:

ألا يكفيك ما مررنا عليه اليوم؟ وهذا الهرم دخلناه مرارًا قبل ذلك!

رد عليه مالك وهو يضحك:

نعم يكفي هيّا بنا أيها الضخم المحبط..

شعر يوسف أن صديقه تضايق منه فقال:

لا سندخل ذلك الهرم يا صديقي..

هزّ مالك رأسه معترضًا وصمم على الرحيل بينما يوسف رفض المغادرة بدون دخول الهرم الأكبر بل واستبق الدخول إليه..

لحق به مالك وأخذا يطوفان بداخل الهرم ومالك بيده الكاميرا يقوم بالتقاط الصور ولا يتوقف عن سرد التاريخ والمعلومات عن الممرات والحجرات والسراديب ويوسف يستمع بملل لكل ما يقال ولا يظهره ويتمنى ولو تنتهي هذه الجولة سريعًا.. مرّا على باب مقفول ومن شكل الباب تشعر وكأنه مغلق منذ مدة كبيرة جدًّا نظرًا لشكله الغريب جدًّا والذي لم يلاحظاه في المرات السابقة وكأنه انبثق من العدم..

اقترب مالك من ذلك الباب الغريب وبدأ يتحسسه بيده فسرت في جسده رعشة غريبة جعلته ينتفض فسحب يده بسرعة.. فالباب غريب التصميم والرسومات كل شيء مرسوم عليه من الخلف وبارزة عن الباب لسنتيمترات قليلة.. فهنا يقف شخص بظهره من منظره يتضح أنه محارب ولكن يديه مختفيتان وكأنه يضعهما على صدره ويوجد على رأسه شيء ذهبي وكأنه يرتدي تاج ذهبي يظهر من خلف رأسه ويظهر أمام رأسه شيء غريب وكأنه يتوهج بضوء أزرق اللون.. وعلي يمينه يوجد شيء يشبه

الحصان أيضًا يقف بظهره ولونه أبيض وكان له أجنحة وله أيضًا شيء يتوهج أمام رأسه.. ويقفا على أرض عشبية خضراء اللون وتظهر أشجار ونخيل طويلة الحجم بالنسبة للمحارب والحصان.. والسماء زرقاء اللون فاقع لونها تأسر النظر وتتوسطها شمس صغيرة.. وفي السماء يوجد بعض الطيور تظهر بظهرها والتي لم يتبين ماهيتها.. وهناك حيوانات تقف بظهرها أيضًا لا يتبين ماهيتها أيضًا..

فسأل يوسف صديقه مالك قائلًا:

ما هذا الباب لقد أتينا مرارًا ولم أره هنا؟!

ارتسمت علامات الذهول على وجه مالك الذي قال:

كنت سأسألك نفس السؤال يا يوسف!

ثم سأله وهو ينظر بتمعن إلى الباب وقال:

لماذا كل شيء مرسوم من الخلف؟ ما هذا الرسم الغريب؟

يوسف وهو يتلفت حوله وقد أصابه القلق قال:

لا أعرف يا مالك ولكن إحساسي يقول إنه لعصر قديم لم يعد له وجود الآن..

مالك وهو يضيق عينيه ناظرًا إلى الرسومات قال:

لماذا تلك الأشجار عالية جدًّا بالنسبة للرجل .. وما هذا الموجود على ظهر الحصان الأبيض؟..وما هذا الضوء الذي أمام رأسه؟ كأنه يضيء..

قال يوسف بتعجب:

لا أعرف يا مالك إنه لشيء غريب حقًّا!

مالك وهو ينظر إلى صديقه قال:

فعلًا شيء غريب وعندما لامسته أحسست بشعور غريب يسري بجسدي.. سألتقط له بعض الصور وسوف أبحث عنه.. لعلي أعرف ما هو؟

وقف مالك متعجبًا من منظر الباب الأثري وأخذ يلتقط له بعض الصور ويوثق هذا في المسجل الخاص به حتى يبحث عنه مرة أخرى وما أن انتهى أخذ صديقه ومشيا إلى آخر الممر..

وفجأة.....

سمعا صوت دوي عالٍ يأتي من خلفهما من أول الممر بل ومن وراء باب الغرفة الغريبة.. صوت يجعل قلبك يتوقف من الرعب وكان الهرم يتهدم فوق رأسك.. أخافهما الصوت فوقفا مكانهما بدون حراك.. ثم اختفى الصوت وعاد الهدوء مرة أخرى وما أن اطمانا قررا الرحيل ولكنه كان لابد من المرور من أمام الغرفة مصدر الصوت لكي يتمكنا من الخروج.. وأثناء اقترابهما من الباب عاد الصوت مرة أخرى ولكن بصوره أكبر من المرة السابقة..

فأمر مالك صديقه بعنف وقال: اركض يا يوسف..

ركض الاثنان وكان الموت يلاحقهما وبينما هما يركضان فجأة.. فُتح باب الغرفة من تلقاء نفسه أمامهم بعنف ليرتطم بجدار الغرفة من الداخل ويتوقف الصوت بمجرد فتح باب الغرفة فوقفا والرعب يدب قلوبهما وهما في انتظار خروج الشيء الذي يحدث هذا الصوت..

استمرا على حالهما واقفين غير قادرين على الحركة لثوان كثيرة ينظران لبعضهما والخوف مسيطر عليهما ولا جديد.. لا شيء يخرج من الغرفة فأخذ يوسف فضول الدخول إلى هذه الغرفة وقال:

دعنا ندخل لنرى ما مصدر هذا الصوت..

إجابة مالك خائفًا:

لا.. لا يجب أن ندخل لعلها غرفة بها لعنة غريبة أو أي شيء مؤذي.. هيّا بنا نرحل يا يوسف..

يوسف، وقد أسره الفضول:

أنت الذي تحب تلك الآثار والألغاز خائف ونحن على بعد خطوات من لغز مهم.. انسيت أن هذه الغرفة لم تكن موجودة من قبل وانها أول مرة نراها هنا.. لعل بها كنز أثري أو أي شيء له قيمة إما أن نأخذه ونبيعه أو نسلمه لهيئه الآثار ونصبح مكتشفيه.. هيّا بنا يا صديقي..

إجابة مالك وبدأ يقتنع ولكن خوفه أكبر من اقتناعه:

أنا متفق معك أنها لم تكن موجودة من قبل ولكن إحساسي يقول أن هناك شيء غريب وغامض يحدث هنا.. سيطر على فضولك ودعنا نرحل من هنا..

يوسف مستهزئًا:

من أين أتيت بهذا الجبن يا مالك؟! أين روح المغامرة يا صديقي؟

مالك وقد غلبه الضيق مما قاله يوسف:

سأدخل معك يا يوسف ولكن أن حدث لاحدنا شيء فأنت المسؤول؛ أنت صاحب الفكرة..

أومأ يوسف برأسه متحملًا العواقب وتقدما باتجاه الغرفة ودخلاها ببطء شديد وهما حذريين من أي خطر قد يصيبهم ولكن ما أدهشهم أن الغرفة كانت فارغة لا يوجد بها أي شيء.. تقدما بداخل الغرفة، يوسف أولًا

ومالك خلفه تقدم يوسف إلى وسط الغرفة، أما مالك فظل بجوار الباب وقلبه يكاد يخرج من صدره من شدة الخوف.. استمرا يبحثان عن مصدر الصوت ولكن دون أثر لأي شيء حتى ولو لذبابة..

غرفة من أربع جدران وأرضية رخامية ولكن هناك شيء غير مفهوم فالغرفة مضاءة من العدم.. نعم من العدم لا يوجد أي مصدر للضوء الحديث أو القديم لا يوجد مصباح أو شعلة للاناره وهذا ما أثار التساؤلات بهما...

فقال يوسف متسائلًا:

من أين تأتي هذه الإضاءة يا مالك؟ فأنت تعرف أكثر مني عن هؤلاء القوم...

إجابة مالك وهو ينظر إلى الغرفة:

لا أعرف يا يوسف لعله نوع من الإضاءة الخفية أو السحر هيّا بنا نخرج من هذه الغرفة فأنا غير مرتاح..

إجابة يوسف مقتنعًا بكلامه هذه المرة:

هيّا بنا بسرعة..

التفت مالك مغادرًا وهو ينظر إلى باب الغرفة وهو خارج من الداخل فلاحظ شيئًا غريبًا يبرز من الباب لكنه لم يتبين ماهيته في البداية فقام بغلق الباب سنتيمترات قليلة حتى يرى ما وراء الباب.. وإذا بنقوش بارزة لنفس الفارس ذي الجسد القوي المليء بالعضلات الذي رآه منقوشًا على الباب من الخارج وكأنه باقي النقوشات.. يرتدي تاج من الذهب في منتصفه حجر أزرق اللون يشع من الباب وكأنه أمامك ويمسك الفارس في يده بسيف

متوسط الطول بارز عن الباب وكأنه حقيقي وهذا يفسر لماذا الفارس من الباب من الخارج يضع يده أمام صدره.. ومنقوش على السيف نقوش غريبة وكلمات بلغات غريبة ورسوم لحيوانات لا تمس لواقعنا بأي صلة ويقف خلف الفارس حصان أبيض تشعر بالراحة وأنت تنظر إليه.. وللحصان شعر ناعم أبيض بنفس لون جسده ولكن عيونه زرقاء تشع بالضوء الأزرق من قوتها.. وتشعر بأنه يحمل شيء فوق ظهره..إنها الأجنحة الموجودة على الباب من الأمام.. وحول الفارس والحصان أرض مليئة بالأعشاب الخضراء وسماء زرقاء اللون موجودة من الخارج وشمس تتوسط هذه السماء وبعض الطيور الغريبة التي لا تمت لواقعنا بصلة..

وقف مالك محملقًا في الباب للحظات ثم أخرج الكاميرا لتصويره وبينما هو يلتقط الصور حتى دوى الصوت مرة أخرى ولكن هذه المرة كان مختلفًا..صوته يشبه تصادم الحديد وما هي إلا ثوان قليلة حتى بدأت أرضية الغرفة في التشقق والاهتزاز بشدة حاول يوسف الذي كان في وسط الغرفة التمسك بأي شيء ولكن الغرفة فارغة لا يوجد بها ما يصلح للتمسك به فسقط على الأرضية أما مالك فتمسك في باب الغرفة متمسكا بالنقوش التي عليه من الداخل وبدأ يمد يده ليوسف ليمسك بصديقه ولكن....

انهارت أرضية الغرفة شيئًا فشيئًا وبدأ يوسف يغوص في الفراغ وهو يتمسك بأرضية الغرفة الرخامية ليتجنب السقوط بينما مالك يحاول جاهدًا أن يمد يده لصديقه ويمسك به ولكنه بعيد جدًّا يتمسك بجزء من أرضية الغرفة الرخامية..

حتى قال يوسف وهو يملكه احساس المقبل على الموت:

سامحني يا صديقي ليتني سمعت كلامك.. سامحني يا مالك..
قال مالك ليوسف يشجعه:

تماسك يا يوسف.. سنكون بخير..

وأخذ ينظر حوله يبحث عن شيء يستطيع انقاذ صديقه به.. وبينما هو يبحث كاد أن ينزلق فتمسك في السيف البارز من الباب فانخلع في يده.. إنه سيف حقيقي.. فأمسكه من مقبضه ومده إلى يوسف ليتمسك به وفجأة..

بدأت الأرضية التي يتمسك بها يوسف بالتشقق وانهارت ساقطة وسقط معها يوسف في تلك الحفرة العميقة وهو يصرخ...تملكت مالك حالة هيستيرية وأخذ ينادي على صديقه بكل ما أوتي به من قوة.. ظل مالك ينادي على صديقه ولكن دون رد فأخذ ينادي على أي أحد يساعده ولكن دون جدوى وكأن الناس قد هجرت الصحراء والأهرامات جميعًا..

ممسكًا السيف بيد وممسكًا بالباب باليد الأخرى ينظر إلى تلك الحفرة السوداء غير مصدق أن صديقه سقط فيها .. صرخ مناديًا على يوسف مرارًا وتكرارًا حتى تملكه اليأس والبكاء.. صرخ من الألم لخسارته صديق عمره ورفيق دربه.. احتضن الباب بيديه وهو يبكي ويصرخ وينادي على فقيده.. عاد حزنه أكبر الآن كانه طفل ينمو ليصبح رجلًا يتمزق قلبه من ألم الفراق..

لحظات، وهدأ قليلًا وتماسك وبدأ يفكر في الخروج من تلك الغرفة اللعينة التي ابتلعت صديقه للتو فبدأ يتأرجح بجسده ويمد قدمه ليلامس الأرضية من الخارج وبعد محاولات أصبح قريبًا من الخروج.. قفز إلى خارج الغرفة ساقطًا على الأرض بيده السيف ثم وقف على قدميه ووقف ينظر

بعيون دامعة حوله يبحث عن المساعدة ولكن لا يوجد أي شخص متواجد هنا.. فوقف أمام الغرفة ينظر إلى حفرتها العميقة التي اكتسبتها للتو حتى حدث شيء غريب جدًّا..

بدأت إضاءة الغرفة تقل شيئًا فشيئًا فشعر مالك بخطر قادم لا محالة فابتعد خطوات قليلة إلى الخلف وهو ينظر إلى الغرفة التي أصبحت مظلمة وفجأة..

ظهر دخان أسود من العدم وانبثق منه كائن أسود الجسد ويغطيه الشعر الكثيف وله انياب بارزة عن وجهه بطريقة مخيفة وازداد الخوف أكثر حينما نظر مالك إلى عينيه ليجدها تشع احمرارًا كأنها نار الجحيم وفجأة هجم على مالك الذي ركض من أمامه ولكن هذا الكائن أسرع منه.. فأمسك مالك من إحدى قدمه وسحبه إلى داخل الغرفة مرة أخرى ولكن مالك تمسك بباب الغرفة مرة أخرى بيد وأمسك السيف بيده الأخرى وهو يصرخ طلبًا للمساعده ..

ظل مالك يركله بقدمه الأخرى وهو يحاول التشبث أكثر بباب الغرفة ولكن هذا الشيء قوي جدًّا ومخيف.. حاول التمسك أكثر ولكن هذا الشيء يسحبه بقوة إلى الأسفل وهو عاجز عن التحرر منه أو حتى استخدام السيف وبعد عدة محاولات انتصر ذلك الكائن الأسود وسحبه معه إلى داخل الحفرة..وسقطا إلى الداخل وانغلق باب الغرفة من تلقاء نفسه..

أصبح مالك حر اليدين الآن ولكن الشيء متشبث بقدمه فقرر مالك أستخدام السيف وضربه به.. ضربهُ بقوة على رأسه.. وفجأة اختفى هذا

الشيء وكأنه لم يكن له وجود وبدأ مالك السقوط بمفرده في الحفرة العميقة..

أحس أنه يسقط منذ زمن هل هو معلق في الهواء أم يسقط؟ ما كل هذا العمق؟ من الذي استطاع أن يحفر كل هذا؟ حتى أجهزة الحفر الخاصة بنا لا تستطيع أن تحفر كل هذا العمق!!

بدأ يصرخ وهو في الهواء!! ينادي على أي أحد كي يساعده ولكن دون جدوى.. يسأل نفسه ما العمل الآن؟ هل سأموت هنا أنا الآخر؟ اللعنة على الفراعنة جميعًا ولعناتهم الغبية.. خسرت صديق عمري الآن.. وها هم أهلي يخسرونني ولن يعرفوا عنا أي شيء..

ليتني لم آت إلى الأهرامات.. ليتني لم أرد على يوسف.. أخذ يلوح بقدمه ويديه في الظلام وبينما هو يلوح بسيفه من أثر السقوط فجأة..

ظهر نور أزرق اللون أضاء عتمته.. إنه يسقط فعلًا ولكن من أين يا تي النور؟.. من السيف.. كون السيف هالة دائرية مضيئة باللون الأزرق.. ومالك يتساءل.. ما هذا اللون؟ وما هو سره؟ لماذا هو في عين الحصان؟ وفي التاج الذهبي؟ وهذا السيف ليس به أي شيء باللون الأزرق ومع ذلك يشع باللون الأزرق؟

وعلي الرغم من خوفه إلا أنه أحس بالسكينة فجأة.. هذا الضوء آنس وحدته وسقوطه الغير منتهي.. قرب السيف منه وبدأ ينظر له ويتعجب من مصدر الضوء وما أن قرب السيف منه حتى أحاطته الهالة المضيئة فأصبح بداخلها..

تلاشى الشعور بالخوف فجأة وأحس بالطمانينة تغمره من رأسه وحتى قدميه وأحس بسرعته تتباطأ وهناك شيء غريب يحدث له كانه غير قادر على التحكم في جسده..حاول أن يحرك يده ولكن دون جدوى وكأن شيئًا يمنعه بدون أن يشعر بالألم وخدر يسري بداخله وإحساس غريب بالاستسلام.. فقرر الاستسلام لمصيره وأغلق عينيه وذهب في سبات عميق...

الرحلة إلى الحقيقة

في الظلام الدامس كان مالك يرقد على الأرض وحيدًا وعلى ظهره حقيبته والسيف الذي تعلق به في تلك الغرفة الغريبة والذي انقذه من السقوط المميت يرقد بجواره.. انتهى النفق الهابط اللعين.. ولكن الرحلة لم تنتهي بعد بل على العكس الرحلة ابتدت للتو..

فبانتهاء النفق الهابط يوجد أمامه نفق أخر عليه اجتيازه ولكن من حسن الحظ أن هذا النفق ليس ساقطًا أو بطول النفق الآخر بل وله نهاية أيضًا..كل شيء أصبح طبيعي جدًّا ومنتظر مالك أن يفتح عينيه.. بدا وكأنه هناك شيء يوقظه ولكنه ليس بشر أو جان أو أي روح مجهولة إنما الذي يوقظه هو الحجارة.. حجارة متطايرة في كل الأرجاء.. حجارة تطير في الهواء تعلو وتهبط تلتصق ببعضها البعض وتنفصل.. لا تكل ولا تمل عن الحركة.. ولها ألوان.. فمنها الأسود الذي يتتطاير بجواره والذي يحاول أن يوقظه ومن الواضح أنه غير مؤذي إطلاقًا.. ومنها الأزرق الذي ينير بعض من أجزاء النفق وهو الآخر واضح أنه غير مؤذي وله فائدة عكس الحجارة السوداء التي لا يتبين ماهيتها.. ومنها الأحمر الذي يتوهج من الإحمرار ولا يعرف أيضًا ماهيته أو فائدته..

أخيراً بدأ مالك يتحرك ويستفيق، حرك يده وقدمه وبدأ يفتح عينيه برفق.. فتح عينيه على أخرهما وهو مستلقياً على ظهره لا يتحرك.. ظل ينظر إلى الأعلى إلى النفق الذي هبط منه وهو غير مدرك ما حدث له ويحاول أن

يسترجع ما مر به من احداث ويرتب أوراق رأسه التي انقلبت رأسًا على عقب.. وبعد لحظات كان قد جمع شتات نفسه وبدأ النهوض..

وقف على قدميه وبدأ ينظر إلى المكان الذي هو عبارة عن نفق طويل به حجارة متناثرة في الهواء بألوانها الأسود والأزرق الذي ينير والأحمر المتوهج وعلي جانبي النفق يوجد أماكن تخرج منها آشعة نور متراصة على يمين ويسار النفق..أول ما فكر به هو البحث عن صديقه فمن المؤكد أنه راقدًا ميتًا في مكان بجواره..

ظل يبحث عنه كثيراً وينادي باسمه ولكن دون رد وبدأ يحدث نفسه قائلًا:

كيف هذا؟ أليس من المفترض أن تكون جثته هنا؟ أم أن الـ....؟ يا الله!!أيعقل هذا؟

أمن الممكن أن يكون الشيء الذي جذبني من قدمي أكله؟ ولكن أيأكل اللحم والعظام؟ كيف هذا؟ أستر يا الله..

ظل يبحث عن صديقه أو بقايا صديقه ولكن دون جدوى.. لا يوجد شيء هنا..ولكنه قرر عدم فقد الأمل فيوسف على قيد الحياة!! وإلا فأين جثته أو بقاياه؟

إذًا يوسف حي وعليه أن يعثر عليه الآن.. أمسك برمز أمانه الآن، إنه السيف الذي أنقذه مرتين..مرة من الكائن الأسود الذي لا يعرف ماهيته والأخرى من السقوط..وبدأ الحركة.. يمشي ببطء وهو شاهر سيفه أمامه تحسبًا لأي خطر يظهر ويباعد به الحجارة التي حوله في كل مكان.. وقف أمام أول انبعاث جانبي للضوء وإذا هي قاعة صخرية..

قاعة صخرية منحوتة بمهارة عالية شفافة تشف ما بداخلها ولكن ليس لها أي باب !!

كيف يدخلون إلى هنا؟ لا يوجد أثر لأي باب أو نافذة حتى!! وما هذا التصميم الغريب؟ هم بالانصراف وأقترب من الغرفة وهو يغادر ففتح الباب من تلقاء نفسه.. باب كريستالي شفاف تشعر وكأنه جدار وليس باب لذلك لم يره في البداية وكأنه جزء من النفق.. يشف الإضاءة الداخلية والخارجية فيصنع مزيجًا من الأضواء الشبيه بقوس قزح ثم قفل مرة أخرى..وقف مالك أمام الباب يري انعكاس صورته ممزوجة مع الأضواء الخلابة التي تأتي من الداخل..منظر رائع جعله يتوقف أمامه مذهولًا غير قادر على الحركة.. ثم اقترب من الباب فبدأ يتلاشى في الهواء.. يختفي تدريجيًا ومالك واقف أمامه فمه مفتوح من الذهول متسائلًا.. أي جمال هذا؟ من المسئول عن هذا؟ من المبدع؟

دخل القاعة التي هي مصممة على شكل دائري ولكن في السقف العالي بصوره ملفته تظهر كرتين مضيئتين احداهما إضاءتها كالشمس والأخرى إضاءتها كالقمر.. ولكن مهلًا إنهما شمس وقمر فعلًا.. الاثنين معًا..تبارك الخلاق.. ولكن لا يوجد آشعة أو حرارة تصدر من أي منهما إنهما للإضاءة فقط..كما أنه لا يوجد هنا حجارة متتطايرة..إنها تقف خارج الباب أي نظام هذا؟ هل هذه تكنولوجيا جديدة؟ وهل من المعقول أن يكون الفراعنة قد وصلوا لها من 7000 سنة؟!

باقي القاعة الصخرية كانت عبارة عن أرفف من الكريستال الشفاف أيضًا وتصل إلى سقف الغرفة المرتفع.. ولكن كيف يستطيع أحد أن يأخد

شيئًا من هذه الأرفف العالية جدًّا كما أنه لا يوجد أي شيء من الممكن استخدامه للصعود عليه وكأنها صممت لتحوي كتبًا ولكن أين الكتب أيضًا فالأرفف فارغة..ويوجد طاولات ومقاعد كأنها من الذهب.. بل إنها من الذهب الخالص..ولكن كيف؟ ولماذا من الذهب وليس الخشب؟ أو حتى أي معدن أخر؟ كفى تضيعًا للوقت هذه الغرفة لا يوجد بها شيء مفيد غير الذهب.. خرج من الغرفة وما أن خرج حتى ظهر الباب الشفاف ويعكس الأضواء.. بدأ يتقدم ويزيح الحجارة المتطايرة بالسيف الذي بيده ويدخل إلى الغرف الصخرية التي على اليمين والتي على اليسار ولاحظ أن تصميمهم واحد.. شكل دائري وإضاءة من شمس وقمر أرفف عالية جدًّا تصل للسقف لا يوجد كتب لا يوجد سُلم والكثير من الذهب المتمثل في الطاولات والمقاعد.. ظل يسير على قدمه يتجول من قاعة لقاعة لأخرى حتى أصبح الأمر مألوفًا له، الغرف كلها متشابهه لا يدري كم من الوقت قد مر عليه وهو يمشي في النفق؟.. أصبح يشعر بالملل.. يرى بعينه نهاية النفق ولا يبلغة كانه يبتعد عنه كلما بلغة..حتى وجد قاعة نورها مختلف عن مثيلتها.. نورها أصفر عكس ألوان قوس قزح الموجودة في باقي الغرف.. فأسرع إليها وما أن اقترب حتى زال الباب الكريستالي فدلف إلى الداخل..

وفعلًا وجد اختلافًا كبيراً.. فهذه القاعة دائرية فارغة بدون أرفف كل الموجود بها هو مصدر الإضاءة الموجودة في السقف وهو شمس فقط وهذا يفسر لون الإضاءة الأصفر وبها طاولة ومقعد واحد فقط من الذهب الصافي الذي يعكس إضاءة الشمس مولدًا منظراً خلابًا يجذب العين ويريح الأعصاب..

شعر براحة غريبة في هذه الغرفة جعلته يقرر أن يستريح قليلًا من عناء المشي.. سار إلى المقعد الذهبي متأملًا انحاء الغرفة ثم وقف بين الطاولة والمقعد وبدأ يتحسس ملمسهما اللامع الخالي من أي عيوب أو خدوش.. ثم جلس على المقعد وما أن جلس حتى سمع: مرحبًا أيها الـ.....

انتفض واقفًا شاهرًا سيفه للفراغ ويتلفت يمينًا ويسارًا مستعدًا لأي خطر.. فلم يجد أحد..

فأخذ يصرخ: أين أنت؟ اظهر أيها الجبان؟ أين صديقي؟ تكلم... استمر يصرخ في الفراغ ولكن دون رد.. أسند ظهره إلى الحائط وبدأ يهدئ نفسه ويحاول اقناع نفسه أنه لا يوجد أحد، أنه موهوم ليس أكثر.

ثم مشى إلى المقعد وجلس وفجأة: مرحبا ....

فنهض من جديد يتلفت ولكن لا يوجد أحد في هذه الغرفة.. فجلس على المقعد من جديد: مرحبا أيـ ..

انتفض مرة أخرى ولكنه لم يلتفت حوله كالسابق.. الآن فقط فهم.. السر في المقعد.. كلما جلس الصوت يظهر.. إذًا لا داعي للخوف فهو مجرد صوت ومرتبط بمقعد لا يوجد أأمن من هذا.. كل ما عليه فعله الآن هو الجلوس والتحدث مع الفراغ..

أخذ نفسًا عميقًا ثم أنزل حقيبته من على كتفيه وفتحها ثم أخرج المسجل الخاص به ووضعه جانبه في وضع التسجيل ثم أذاح المقعد إلى الخلف ليوازي الحائط ليضمن عدم الهجوم عليه من الخلف.. وأمسك سيفه بيديه الاثنين بإحكام متخذًا وضع الاستعداد للهجوم ثم أخذ نفسًا عميقًا وجلس على المقعد:

مرحبا أيها المختار أهلًا بك في أجارثا .. مهد الحقيقة .. لقد تم اختيارك لزيارتنا وأنت مرحب بك برحلة واحدة فقط إلى عالمنا لا يوجد غيرها.. إلا لو خرجت منها حكيمًا .. ولكن عليك الحذر مما ستراه .. سترى هنا ما يسمى بأرضكم بالفتن وهي ليست بالفتن .. سترى هنا الظلم ولكنه عدل .. سترى هنا الجمال ولكنه قبح .. وسترى القبح ولكنه الجمال .. فهنا لا تقبل الخطيئة ولا الظلم .. هنا العدل أساس جوف الأرض .. والمعرفة أساس الحياة ..سأجيبك عن كل ما يشغل تفكيرك بدون أن يصدر منك سؤال .. وفي النهاية سأعطيك ما يعينك على رحلتك..

أما الباب ذو السيف فهو ممر خاص بأرضنا تم انشائه منذ آلاف السنين.. وأما السيف فهو ساعدك ودليلك في عالمنا سيف المختارين وأما النفق فهو همزة وصل بين عالمنا وعالمكم منذ آلاف السنين وأما الحجارة فصاحب الأزرق واكتشف الأسود وتجنب الأحمر وأما العودة للديار فستكون بعد أن تتم رحلتك في أرضنا وتتعلم ما ينفعك في عالمك.. إياك واقتراف الخطيئة فتصبح منك بريئة إلا لو عاقبتك واختبر الأشياء قبل الحكم عليها.. خذ هذا الصندوق الصغير الذي أمامك سينفعك في أوائل أيامك حينما تصيبك الحيرة في شيء سيضيء افتحه ستجد الإجابة

تصحبك السلامة أيها المختار

في أرض الحقيقة

توقف الصوت عن الكلام فنظر مالك إلى الطاولة الذهبية ليجدها تتفكك من المنتصف وكان أحد ينشئ بها حفرة ويتولد في المنتصف صندوق صغير.. نظر مالك إلى الطاولة والصندوق يخرج منها وهو مندهش وعيناه

مفتوحتان على اتساعهما وحاجباه مرفوعان ويقتربان من ملامسة شعر رأسه وتملكه الخوف للحظات قليلة فاستمر جالسًا على المقعد حتى تمالك نفسه فقام من على مقعده ومشى إلى المكتب الذهبي وأمسك الصندوق. . صندوق أسود اللون ملمسه ناعم يشبه الرخام في ملمسه ومحكم التصميم لا تدري أين موضع فتحه غير أنه يزينه من الأعلى حجر أزرق اللون.. وضع الصندوق على الطاولة وأمسك المسجل وعاد به إلى الخلف كي يتأكد من أنه سجل كل كلمة قالها هذا الشخص الخفي ولكن كانت المفاجأة.. لم يتم تسجيل أي شيء.. ولا أي حرف واحد.. حاول مرات كثيرة استرجاع التسجيل والنتيجة واحدة لا شيء مجرد تشويش.. فسأل نفسه بدون أن يتكلم:

-كيف هذا؟

-لأنني أخاطب عقلك مباشرة..

صوت الرجل مرة ثانية.. إجابة صادمة مخاطبة العقل!!!

-ولكن كيف؟!

-بالتخاطر أيها المختار..

ضحك مالك ضحكة عالية..تشعر أنه منبهر مما سمعه..أنه جاوبه مرة أخرى.. أنه يقرأ تفكيره.. لحظات من الاستغراب والمتعة.. نعم المتعه..مالك أعجب بهذه الطريقة ظهر هذا جليّا على وجهه..وقرر أن يلعب معه لعبة التخاطر..

مالك متسائلًا: ماهو هذا التخاطر؟

الصوت بهدوء: إنه تواصل عقلي..مخاطبة العقل للعقل..

مالك مذهولًا: كيف هذا؟ فأنا لست مستوعب؟!

الصوت: هناك الكثير من الأشياء الغير قابلة للاستيعاب من قبل قومكم..

مالك مستفهمًا: كيف تم هذا التخاطر؟

الصوت: باللمس أيها المختار..

مالك وهو يرفع حاجبيه: كيف وانا لم ألمسك ولا أراك حتى؟

الصوت: أنا الذي صممت هذا المكان يا مالك..أنا في كل تفصيلة هنا..وبمجرد لمسك للمقعد والمكتب أصبحت أراك وأخاطب عقلك..

مالك مستفهمًا: من أنت؟

الصوت: أنا رئيس الحكماء.. الأول في تاريخ أرض الحقيقة..

مالك وهو يتأمل المكان من حوله: ومن هم الحكماء؟

الصوت: كل من له قلب مليء بالخير وخالي من الضغائن..

مالك مبتسمًا: هل أنا منهم؟

الصوت بهدوء: أنت لست منهم.. ولكن هناك قليلين جدًّا فوق الأرض منهم..

مالك وهو يرفع حاجبيه: ألهذه الدرجة!!!

الصوت: سأقول لك الحقيقة الصادمة..انكم أشر من أشر المخلوقات التي بأراضينا أيها المختار..

مالك مذهولًا: لماذا تقول هذا أيها السيد؟ وأنت لا تعرفنا من الأساس؟

الصوت بهدوء: نحن نعرفكم جيدًا نعرف السابقين والحاليين واللاحقين

مالك ضاحكًا: كيف تعرفون السابقين واللاحقين؟

الصوت: انك لست المختار الأول يا مالك ولن تكون الأخير.. فرحلاتكم لنا كثيرة وغير منقطعة..

مالك متسائلًا: وما فائدة رحلاتنا لكم؟

الصوت: لكي نستطيع تغييركم.. وجعلكم مدركين لحقيقتكم..انكم مخلوقون ولستم خالقين.. نساعدكم على مجاهدة انفسكم ومجاهدة مفسديكم..

مالك وهو ينظر إلى الأعلى: وما الذي يجبركم على فعل ذلك؟

الصوت: لأن هناك منا من يحاول أن يفعل معكم غير ذلك..

مالك وعلى وجهه علامات الاستفهام: ومن هم؟

الصوت: قلة منا ولكن من خارج أرضنا فنحن نحاول أن نفسد ما يفعله هؤلاء القوم.. كنوع من رد الفعل لكي يستمر التوازن في سطح الأرض..

مالك مستفهمًا: وماذا يفعلون؟

الصوت: هذا ما ستكتشفه هنا أيها المختار ..

صمت مالك للحظات ثم قال: وكيف أفعل هذا بمفردي؟!

الصوت: لن تكون بمفردك أيها المختار اطمئن..

قال مالك وهو يمسك الصندوق ويتفحصه: وما هذا الصندوق الصغير الذي لا يفتح ماذا سأفعل به؟ وكيف سيساعدني؟

الصوت: سيفتح بمفرده وقت الحاجة وبمجرد أن يفتح ستفهم..

مالك بنفاذ صبر قال: وماذا عليّ أن أفعل الآن؟

الصوت: تبدأ الرحلة..اخرج الآن واسلك الطريق لأخر النفق.. فلتصحبك السلامة أيها المختار..

انتهت المخاطرة الآن حديث من العقل إلى العقل محادثة مشوقة نعم ولكنها مقلقة له في نفس الوقت أخذ مالك ينادي على الصوت مرة أخرى ولكن دون فائدة.. نادي بصوته كثيراً وبعقله أكثر ولكنه غير موجود.. انتابت مالك حالة غريبة وبدأ يخرج عن شعوره وينادي على الصوت بغضب شديد ويقول:

هيّا ارجع مرة أخرى هناك الكثير من الأسئلة ولم تجبني عليها.. أيها الصوت عاود جاوبني.. أين صديقي يوسف؟ هل هو حي؟ هيّا أجبني؟ كيف لك أن تنصرف وانا أتحدث إليك؟ هيّا ارجع وجاوبني..

ولكن دون فائدة.. أخذ يبكي تارة ويصرخ تارة أخرى وجلس على الأرض واحتضن قدميه بيده وهو يبكي.. ظل مالك يبكي وهو جالس على هذه الحاله حتى هدأ وقرر استكمال رحلته الغامضة.. وقف على قدمه وسار إلى حقيبته ووضع بها المُسجل وذلك الصندوق الصغير الغامض ووضعها على كتفيه وأمسك السيف وبدء يغادر القاعة...

استمر في التوجه ناحية نهاية النفق أصبح لا يدري كم مرّ عليه من الوقت وهو يسير بداخل النفق.. مر وقت طويل وهو يمشي حتى اقترب من النهاية ولكن استوقفه شيء غريب يحدث.. فحقيبته تهتز بصورة غريبة وكان هناك من يتشاجر بداخلها أنزل الحقيبة من على كتفيه ورماها على الأرض وأشهر سيفه أمامها منتظر ظهور أي خطر ولكن الحقيبة مستمرة في الاهتزاز دون توقف..

قرر التحلي بالشجاعة ومواجهة الخطر وأخذ نفسًا عميقًا ووضع سيفه جانبه وبدأ الاقتراب من الحقيبة بحذر ثم فتحها وكانت المفاجأة أن كل هذا

الاهتزاز يصدر من الصندوق الصغير الذي أخذه من الصوت في القاعة.. اقترب منه وأمسكه وما أن أمسكه حتى توقف عن الاهتزاز وبدأ الحجر الأزرق يشع ويخرج نورًا أزرق اللون من فتحاتها وكأنها تخبره بأن يفتحها ..

تردد كثيراً ثم أمسكها بكلتا يديه وما أن اقتربت أصابعه من الحجر الأزرق حتى انفتح بمفرده وما أن فتح وبدأ يخرج منها دخان أزرق اللون وكون سحابة زرقاء فوقه.. ظل ينظر للسحابة متعجبًا حتى رأى ما جعله يفتح فمه من الذهول.. أحدهم يكتب على السحابة.. ظل ينظر إلى السحابة وهو مذهول.. إنها توجه له رسالة.. إنه تحذير..

احذر البحر الخفي.. واحذر الأحمر.. وتوخى الحذر كي لا تُسحق..

ثم تلاشت السحابة كأنها لم تكن وأغلق الصندوق بمفرده وتلاشى منه اللون الأزرق..بحر خفي.. الأحمر..أُسحق.. ما هذه الألغاز ولكنها مفيدة إذًا فعليه توخي الحذر من الآن.. وضع الصندوق في حقيبته ووضعها على كتفيه وأمسك السيف وبدأ يسير إلى أن اقترب من الحافة وبدأ ينظر منها على الرمال التي تحيط بالنفق ثم رفع عينيه لينظر إلى منظر من أروع ما يكون ولكنها غريبة.. مساحات خضراء إلى مالا نهاية أشجار ونخيل ولكن طولها مخيف عالية جدًّا.. مثمرة بثمار كبيرة الحجم..تشبه ما رآه على باب الغرفة بالهرم الأكبر.. فحدث نفسه قائلًا:

ما كل هذا الطول؟ كيف يتم قطف الثمار هنا؟ السماء هي الأخرى لها لون زاهي جدًّا بعكس سمائنا وهناك شمس تتوسط هذه السماء ولكنها أصغر من شمسنا.. وقف وخلع نظارته ووقف يمسحها بقميصه ثم مسح عينيه بيده ثم ارتدى نظارته وهو غير مدرك هل هو على الأرض أم داخلها؟

هل هذا العالم حقيقي؟ أيعقل أن يوجد شمسين في عالم واحد احداهما بسطح الأرض والأخرى بجوف الأرض؟ ما هذا الجنون؟

كيف يوجد شمسين وسمائين؟ أيعقل أن يكون هذا حقيقي؟ أم أنا أحلم؟مهلًا ما هذه الفاكهة إنها كبيرة جدًّا كيف للموز أن يكون بهذا الحجم؟ إنه أطول بكثير مما على سطح الأرض!! لا يصدق ما تراه عيناه ولا يتخيل أن هناك موزًا بطوله والتفاح إنه ضخم جدًّا..

ظل يمشي وهو ينظر إلى تلك المناظر الرائعة وعلي وجهه كل علامات الذهول وفي رأسه ملايين الأسئلة وفجأة اختفت الرؤية من أمام عينيه..

وإذا هو لا يقف على قدميه إنما يغوص.. يغوص في شيء مثل البحر ولكن ليس به ماء إنما به رمل.. إنه البحر الخفي أول ما رحب به في هذه الأرض...

بدء يحاول تحريك يديه وقدميه يحاول أن يسبح ولكن الحركة صعبة جدًّا استمر يحرك جسده النحيل جاهدًا حتى استطاع إخراج رأسه من الرمال ولكن من غير النظاره لقد غاصت في الرمال..

أخذ يصرخ على أحد كي يساعده ولكن لا يوجد أي أحد هنا.... أخذ يصرخ وتحوم برأسه نهايته.. أيعقل أن يموت غارقًا في بحر غريب من الرمال.. يدعوا الله أن ينجيه ويساعده ظل يجاهد في فتح عينيه حتى فتحهما ووجد الحجارة تطير حوله بألوانها الثلاثة تذكر كلام الحكيم وبدأ يفكر ..

الآن عليه أن يفاضل بين الثلاثة لا الاثنين فالحجارة الزرقاء وظيفتها الإضاءة فقط، الآن أمامه الحمراء التي هي أقرب شيء إليه الآن والسوداء

التي تقترب من بعيد.. فكر كثيراً في الإمساك بالحجاره الحمراء حتى يخرج من هذه الرمال اللعينة ولكنه رفض وقرر انتظار السوداء فهو لا يعلم ما تخفيه هذه الحجارة..

وما أن اقتربت أمسكها وماذا الآن.. لا يوجد جديد فهي مجرد حجارة أخذ يفكر ماهي هذه الحجارة وينظر لها نظرة المقبل على الغرق وهو يتعلق بقشة ويترجاها أن تساعده ولكن لا جديد.. استمر على هذا الحال وهو ممسك بالحجر الأسود ولكن بدون فائدة فشعر باليأس وهم يزيحها بعيدًا عنه في غضب وفجأة التصقت بها حجارة أخرى سوداء مثلها فارتفعت إلى الأعلى قليلًا فانبثق له بصيص من الأمل وعرف أنه في كل مرة يقربها من أخواتها تلتصق بهم وترتفع إلى الأعلى فامسك بها مرة أخرى واستمر في تقريبها من أخواتها يمينًا ويسارًا وهم يتجمعون ويرتفعون، تشبث بالحجارة بيديه الاثنتين رفع جسده من الرمال متمسكًا بالأحجار السوداء ووضع السيف أعلى الحجارة وأخذ يصعد عليهما حتى ارتقى على الحجارة من الأعلى وخرج من بحر الرمال أمسك سيفه وبدأت تتحرك الحجارة به إلى الشاطئ حيث الأرض الخضراء والأشجار والنخيل وهو يدعو ربه ويترجاه بأن لا ينفصلوا عن بعضهم وما أن اقترب من الأرض الخضراء حتى قفز من عليها ووقع على الأرض الخضراء وهو غير مصدق أنه نجا من الموت المحقق...

استمر نائمًا على الأرض وهو ينظر إلى السماء ويأخذ أنفاسه بسرعة وما أن هدأ قليلًا حتى شكر ربه أنه نجاه من الموت ووقف على قدمه وبدأ يشكر الحجارة التي انقذت حياته وينظر لها بنظرة الضعيف ويراها وهي تتفكك وتنتهي كما بدأت..

استدار مواجهًا تلك الأشجار وبدأ في السير داخلًا إلى الأرض الخضراء بنظر ضعيف مشوش.. شعر براحة تغمر قلبه وهو يسير بداخلها وكأنه عاد إلى منزله.. بدأ يتأمل الأشجار العالية جدًّا وما عليها من ثمار التي اشعلت ذئاب الجوع في معدته فحاول جاهدًا أن يصل لاحدها ولكنه فشل!.. منظرها الرائع جعله يتمنى أن يتذوقها ولكنه عاجز عن الحصول عليها.. قرر أن يستكمل رحلته حتى غلبه جوعه أخذ يبحث عن شيء يأكله ولكن دون جدوى.. فقرر التغاضي وإكمال السير.. مر الوقت وهو يسير في غابة الأشجار وبدأ جوعه يبلغ ذروته فقرر أنه لابد من الصعود إلى إحدى تلك الأشجار. .تلك الأشجار عالية ولكنها ليست في ارتفاع النخيل فالنخيل أطول بكثير منها.. بدأ يبحث عن شجرة يكون الصعود إليها هينًا وغير شاق وتكون الثمار بها أقرب إليه من غيرها.. حتى وجد ضالته في شجرة تفاح علق سيفه بين ظهره وحقيبته.. وبدأ الصعود رويدًا رويدًا، استمر صعوده وقت طويل حتى اقترب إلى أول غصن واستراح عليه قليلًا وتعمد عدم النظر إلى الأسفل حتى لا يصاب بالسكتة القلبية أو السقوط ثم أكمل الصعود حتى اقترب من تلك التفاحة..

حمراء اللون هي وبها لمعة تسر نظره وتثير شهيته ولكن حجمها مثل حجم رأسه إنها كبيرة جدًّا.. غريبة هذه الأرض ببحرها الرملي وأشجارها العالية وثمارها كبيرة الحجم وما خفي كان أعظم.. أمسك بيده اليسرى بالشجرة وبدأ يمد يده اليمنى كي يمسك التفاحة ولكنه عجز ، إنها أكبر من يده لا يعرف كيف يمسكها وناعمة جدًّا لا يعرف أن يتملكها فقرر أن

يتأرجح بجسده كي يسقطها وما أن بدأ تنفيذ فكرته حتى انزلقت قدمه من على غصن الشجرة فاختل توازنه وبدأ بالسقوط..

سقط من على الشجرة وهو يحاول جاهدًا أن يخرج سيفه من وراء ظهره وهو يسقط لعله يساعده كما ساعده في النفق ولكنه فشل وفجأة اصطدم بالأرض وغاب عن الوعي...

مر عليه وقت ليس بالقليل وهو غائب عن الوعي حتى بدأ يستفيق رويدًا رويدًا.. فتح عينيه ببطء شديد.. ينظر إلى شجرة التفاح التي وقع من عليها وكأنه يلعنها أو يعاتبها..استمر قليلًا حتى استعاد وعيه كاملًا ثم بدأ يطمئن على نفسه رفع يده اليمنى أمام عينيه وجد بها بعض الكدمات والخدوش من العشب.. مسح وجهه بيده وكأنه يتحسسه محاولًا رفع يده اليسرى لكنه فشل.. اعتدل جالسًا وبدأ يتحسس ذراعه الأيسر الذي يتدلى منه ثم فجأة بدأ الألم يشن هجومه القاسي عليه.. يديه اليسرى مكسورة وقدمه اليسرى أيضًا واكتسب بعض الجروح في ذراعه وساقه وآثار الدماء الحمراء على قميصه وبنطاله ..

بدأ يصرخ من شدة الألم ويطلب المساعدة ولكن لا حياة لمن تنادي..فلا يوجد أحد هنا.. انتابه شعور باليأس وان نهايته أوشكت بكى كثيراً من شدة الألم.. وبعد بكاء وألم قرر أن عليه أن يواصل طريقه لعله يجد أحد يساعده.. حاول جاهدًا أن ينتزع السيف من فوق ظهره ليتوكأ عليه ولكنه شعر وكأن السيف التصق به .. وبعد عدة محاولات انتزعه أخيراً.. بدأ يقاوم رغبته في الجلوس واتكأ على السيف وجاهد على النهوض.. أحس بأن جسده بأكمله يئن من الألم ..

بقدم مكسورة ويد مكسورة أيضًا ونظر مشوش ووهن شديد وذئاب تعوي في معدته مطالبة بأي شيء تأكله بدأ الحركة.. يمد السيف أمامه ويستند عليه كانه عكاز يتكئ عليه ويقفز بساق واحدة والأخرى متدلية خلفه..

يمشي قليلًا ويستند على الأشجار بظهره قليلًا يستريح ثم يكمل رحلته.. ظل يمشي متكئًا على سيفه حتى سمع دوي صوت عالٍ لرجل ثم سمع دوي صوت لرجل آخر.. إنهما رجلان يتحدثان بل يتشاجران لأن صوتهما مرتفع جدًّا.. ولكنه لا يفهم ما يقولان.. أنهم يتحدثان بلغة غريبة جدًّا غير اللغة العربية.. وهو يتساءل أي حروف هذه؟..

بدأ يقترب من مصدر الصوت رويدًا رويدًا ومع استمراره بالمشي تنتهي الأشجار والنخيل فيخرج من منطقة الأشجار إلى منطقة أخرى واسعة جدًّا مكسوة باللون الأخضر المريح للنظر والروح.. وبرغم جمال المنظر إلا إنه قرر تجاهله ليبحث عن مصدر الصوت.. ومع اقترابه يرتفع الصوت أكثر وأكثر..أن هذين الرجلين لابد وانهما يتحدثان في مكبر صوت.. ما كل هذه الجلبة.. وما أن اقترب منهم حتى دب في قلبه الرعب الشديد ووقف مكانه دون حراك ....

إنه الآن أمام رجلين ولكنهما ليسا مثله.. إنهما عمالقة فطول الرجل منهم بطول ناطحة سحاب من عالمنا.. لهم طول شاهق ومخيف بالإضافة إلى أنهم وسيمون جدًّا ولهم شعر طويل أشقر اللون أحدهم يفرده على ظهره والآخر على شكل ضفائر.. وهم عظام في التكوين العضلي.. جسدهم بالكامل ممتلئ بالعضلات ويرتدون ملابس تشبه ملابس المحاربين.. يرتدون ثوبًا

واحدًا شكله يشبه القميص والبنطال ولكنهم متلاصقين ببعضهم البعض ومنزوع منهم الاكمام يبرز عضلات أذرعتهم ويرتدون في القدم حذاء ذو رقبة طويلة في كل حذاء جرابين لخنجرين لونهما ذهبي عليهما الكثير من النقوش.. وفي الوسط يرتدون حزام دائري على وسطهم به جرابين أيضًا احداهما فارغ والآخر معلق به سيف ..

وقف مالك يتأملهم وهو عاجز عن الحركة من شدة الألم وشدة الخوف أيضًا وهم لا يشعرون بوجوده من الأساس.. إنه بالنسبة لهم بحجم ذبابه في عالمنا.. مرت لحظات طويلة من الألم والتفكير.. وهو يتساءل والآن ماذا يا مالك؟ ماذا ستفعل؟ هل ستشعرهم بوجودك؟ ولكن كيف؟ وترى لو رأوك ماذا سيفعلون بك؟ هل سيأكلوك؟ أم سيعذبوك؟ أم سيساعدوك؟

وبعد تفكير طويل اهتدى إلى أنه لابد أن يعلمهم بوجوده..ولكن كيف؟ فهم من الواضح أنهم يتكلمون بلغة غريبة جدًّا غير معروفه له ولم تمر على مسامعه قبل ذلك؟ وبعد تفكير اهتدى إلى أنه لابد أن يعلمهم بوجوده بأي لغة أو أي حركة..

ثم أخذ ينادي عليهم بصوت عالٍ فلم يسمعوه بدأ يزيد في علو صوته ولكن دون فائدة أنهم لا يسمعوه..وما العمل الآن؟..إذا لم ينتبهوا له عن طريق الصوت فما هو الحل؟.. لا يوجد إلا حل واحد فقط.. ألا وهو الاقتراب ومحاوله لفت انتباههم..

ابتسم من الفكرة التي راودته وتذكر الحديث الذي أخبره به الصندوق عن تجنب أن يُسحق.. فهو الآن من الممكن أن يُسحق بحق.. فبدأ يستند على سيفه ويقترب ببطء من موضع أقدامهم مخافة أن يتحركوا ويدهسوه..

سيساووه بالأرض وهم لا يشعرون.. بدأ ينادي عليهم مرة أخرى.. نادى كثيراً حتى يئس وشعر بالغضب فرمى السيف من شدة الغضب فاصطدم بقدم أحدهم..فنظر العملاق إلى موضع قدمه فوجد السيف ووجد مالك يقف بجواره ..

ابتسم ومد يده، أمسك السيف بيد وباليد الأخرى أمسك مالك من طرف قميصه ورفعه أمام وجهه وهو يبتسم.. تقدم منه وجه الرجل الآخر فأصبح مالك أمام وجهيهما وهم ينظرون إليه ويتأملونه.. يشبه الدميه بالنسبة لهم.. ينظرون إليه وعلى وجههم علامات الشفقه عليه من جروحه وعظامه المكسوره والدماء التي على ملابسه يتكلمون بلغة غريبة لا يفهم منها أي شيء.. حاول مالك كثيراً التواصل معهم بالكلام تارة وبالأشارة تارة أخرى.. وهم يضحكون فقط حتى بدأ الغضب يتملك منه وطلب منهم انزاله وهم يتحدثون بلغة غريبة غير مفهومة.. بدأ يحاول أن يسحب نفسه من بين أصابعه ولكنه فشل فاتجه للعنف بدأ يضربه على إصبعه ويهز جسده محاولًا التخلص منه ومع كل حركة يزداد الألم شيئًا فشيئًا ويزداد الوهن والضعف أحس بأن روحه بدأت تغادر جسده وافتقد القدره على السيطره على يديه وأحس بالخمول والضعف حتى بدأت حركته تقل شيئًا فشيئًا وغاب عن الوعي مرة أخرى..

بعيون مجهدة من الألم والجوع وضعف النظر.. يفتح عينيه فيرى كل شيء بالمقلوب ويجد نفسه يرتفع وينخفض.. يغمض عينيه قليلًا ثم يفتحهما على اناس عمالقه يسيرون ولكن رأسهم لأسفل وأقدامهم لأعلى.. يحاول أن يتحرك معتدلًا ولكنه يجد نفسه ينام بين أصابع يد أحد هؤلاء

العمالقة الذين رآهم على حدود غابة الأشجار.. إنه يحمله في كف يده ويقبض عليه برفق حتى لا يسقط من يده.. أيقن أنه متجه إلى حتفه الآن وأخذ يتخيل أنهم سيشووه على النار أو يسلقوه في الماء ويصنعوا من عظامه شوربة مقززة ولكنها ستكون شهية بالنسبة لهم أو سيأكلونه حيّا ..لقطات بشعة تجولت في خاطره عن نهايته الوشيكة ..

أخيراً سينتهي ذلك الكابوس اللعين ويستيقظ ليجد نفسه بين أطفاله وأمه وجدران منزله الذي اشتاق إليه كثيراً.. ولكن مهلًا هل لو مات في هذه الأرض سوف يموت في أرضه؟.. نعت نفسه بالغبي فهو هنا بجسده وبروحه إذًا فطبيعي أن يموت هنا ولن يعرف عنه أحدًا أي شيء.. أهله وأطفاله وأقربائه.. سيكون بلا قبر.. وبعد فترة من مجادلة نفسه انتهى إلى أنه: فليكن أي شيء سأرتاح من هذا العالم الغريب الذي به أشياء غير مفهومة.. عمالقة وبحر رمال وفاكهة بحجمنا..فليكن أي شيء..وغاب عن الوعي مرة أخرى..

الملك ساروخ

سقط يوسف في النفق وهو يصرخ بشدة من الخوف لا يصدق أنه مقبل على موته لا محالة.. شعر أنه يسقط لمدة طويلة فاستسلم لفكرة موته ونطق بالشهادة ثلاث مرات ثم أغمض عينيه منتظراً لحظة ارتطامه بالأرض ولكن..

وجد أحدًا يحيطه من الخلف ويمسك به.. يمسك به من ظهره.. ظل يوسف يحاول الإفلات منه ولكن دون فائدة.. خطرت له فكرة فمد يده إلى جيبه وأخرج القداحة وأشعل النار في يده فصرخ وتركه.. وبدأ يوسف يسقط في النفق بمفرده حاول إشعال القداحة ولكنها لا تستجيب حاول كثيراً إلى أن اشتعلت.. وفجأة..

وجد كائن أسود الوجه بعيون حمراء أمام وجهه يكشر عن أنيابه الطويلة ويعقد حاجبيه ويسيل من فمه المفتوح ويخرج منه لعابه القذر.. وهجم على يوسف أحاطه من كل جسده.. وأخذ يذيقه أشد أنواع الألم.. اعتصره بقوه غير مميتة ولكنها مؤلمة جدًّا.. ومن شدة الألم غاب عن الوعي..

أحاطه ذلك الكائن بدخان أسود واختفى.. هبط به من النفق وخرج من نفق رأسي آخر تملؤه الأحجار الطائرة بانواعها الأزرق والأسود والأحمر.. وبينما هو يمشي تتلاصق به الأحجار الحمراء كانه مغناطيس يجذبها إليه.. وكلما التصق به الأحجار يزداد الدخان الأسود الذي يخرج منه وكأنه يزداد قوة..

بينما يحاول الابتعاد عن الأحجار الزرقاء فنورها يؤذيه ثم اقترب من الجانب الأيمن للنفق ووقف أمامه وأخذ يلقي بكلمات تشبه التعويذه فانفرج الجانب الصخري عن نفق آخر فدلف فيه وما أن دلف فيه تمتم بكلمات أخرى فأغلق الجانب وكأن شيئًا لم يكن..

ذهب به إلى مملكته مملكة النهار الأسود - أو مملكة الغيلان والسعالي- أو مملكة الغيلان.. كل هذه أسماء لمملكة واحدة وهي أقوى ممالك الجن الموجود على سطح الأرض وجوف الأرض...

أتى حاملًا يوسف بيد واحدة وكأنه يمسك حقيبة سفره.. اقترب من بوابة قصر الملك التي هي مكونة من الذهب الخالص.. وعندما رآه حراس البوابة حتى أسرعوا وفتحوا البوابة على مصرعيها لاحد خدام الملك..

مشى إلى داخل الممر المؤدي إلى القصر الذي يظهر أمامه وهو عبارة عن قصر حجري من الأحجار الحمراء التي تشع نورًا أحمرًا شديدًا جدًّا يعطيهم القوة وهم بداخله اقترب من بوابة القصر الرئيسية فاستوقفه أحد الحراس الذي يتسم بنفس الشكل والهيئة وقال له:

أين تظن نفسك ذاهبًا بهذا البشري يا شاؤل؟

إجابة شاؤل قائلًا:

أنت لا تفهم شيء أيها القائد غادر، افسح لي المجال حتى أتحدث مع الملك ساروخ..

القائد غادر بعنف:

لن تخطو خطوة واحدة إلى القصر قبل أن تريق دم هذا البشري..

فقال شاؤل غاضبًا:

يوجد أمر جليل يحدث وان لم أتحدث إلى الملك الآن ستكون عاقبتك وخيمة يا غادر، ليس مني بل من الملك..

القائد غادر مستهزئًا:

ألهذه الدرجة؟!

فقال شاؤل بغضب:

الأمر يتعلق بسيف المختار أيها القائد..

وقف القائد غادر يفكر للحظات ثم اقترب من شاؤل وقال له:

إذا كنت غير صادق بكلامك ستكون أنت الذي عاقبته وخيمة يا شاؤل..

أمر الحراس ففتحوا له الباب فقال:

انتظر هنا حتى يأذن لك الملك..

دلف إلى الداخل وتوجه إلى الملك الذي يجلس على عرش من الذهب والأحجار الحمراء انحنى وجلس على قدم واحدة تحية له وقال وهو ينظر إلى الأرض:

سيدي الملك ساروخ أن الحارس شاؤل ينتظر بالخارج ومعه بشرى.. ويريد أن يراك ..

الملك ساروخ متعجبًا:

حارس!!! ماذا يريد يا غادر؟

إجابة غادر:

إنه يقول أن للأمر علاقة بسيف المختار يا سيدي..

الملك ساروخ:

دعه يدخل فورًا أيها القائد..

انطلق القائد غادر وأذن للحارس شاؤل بالدخول.. فدخل وهو يحمل يوسف بيده ويتبعه القائد غادر.. انحنى وجلس على قدم واحدة تحية للملك وقال:

أيها الملك المعظم أتى إليك بخبر سار..

الملك ساروخ:

تحدث أيها الحارس.. ماذا لديك؟

الحارس شاؤل وهو يضع يوسف أسفل قدمي الملك ساروخ:

بينما أنا بنوبتي في حراسة النفق الموكل لي بحراسته، وقع دوي صوت هائل لشيء يتحطم.. ظننت في البداية بأن النفق يتهدم ولكن الصوت انقطع ثم عاد بعد قليل ثم انقطع فاقتربت من مصدر الصوت وإذا هو خاص بنفق العمالقة.. ففتحت الممر وأخذت أبحث عن مصدر الصوت ولكن لا جديد ثم فجأة عاد من آخر النفق فاقتربت ونظرت وإذا بفتحة في الأعلى يتدلى منها ذلك البشري.. فظننت أن للأمر علاقة بالسيف فطرت إليه والتقطه وهو يسقط في الهواء وكان هناك بشري آخر يتعلق بباب غرفة في الأعلى فخطفت ذلك البشري وأتيت به إلى هنا..

الملك ساروخ متسائلا:

من أي نفق أتى هذا البشري؟

أجابه شاؤل:

من النفق المؤدي إلى الهرم الفرعوني يا سيدي..

الملك ساروخ وهو غاضب:

وأين السيف يا شاؤل؟ لا أرى أي سيوف معك..

شاؤل وبدأ يرتعد من داخله:

بالتأكيد مع صديقه يا سيدي.. لقد رأيته بيده لكني أتيت إليك من أجل أن تبعث مع ببعض الغيلان..

الملك ساروخ غاضبًا:

ولماذا أيها الحارس؟.. ألا يكفي حارس واحد على بشري لعين؟

شاؤل بتردد أجاب:

يكفي أيها الملك ولكني أخاف أن يستخدم هذا البشري السيف ضدي وأنت تعلم مدى قوته.. فمن الممكن أن يقتلني؟

الملك صارخًا:

فلتمت إذًا أيها اللعين.. لن أبعث بأكثر من غول واحد لإحضار بشري حقير.. اذهب الآن وأتني به وإلا لا تعود أيها الحارس..

شاؤل وصوته يرتعد من الخوف:

أمرك أيها المعظم..فلتأذن لي بالانصراف..

الملك ساروخ غاضبًا:

انصرف أيها اللعين وأتني به الآن..

انحنى على قدمه وحيا الملك وانصرف مخلفًا خلفه سحابة دخانيه سوداء..

دلف إلى النفق وصعد إلى الأعلى محاولًا الفوز بالبشري الثاني مالك.. فأمسكه من قدمه وسحبه إلى الأسفل.. ولكن مالك قتله مستخدمًا السيف..

جلس الملك ساروخ ينتظر الحارس وهو يأتى بالسيف.. السيف الذي سيغير حياته ليحكم جوف الأرض جميعًا.. فالسيف سيمكنه من الحد من

قوة الحكماء على الاتصال بسكان الأرض العليا لانه حينها سيكون من الصعب استدعاء مختارين جدد.. فبدون السيف لا يوجد مختارين.. قام من مقعده ومشى إلى إحدى جوانب القصر التي علق عليها إطار كبير من الذهب مستطيل الشكل مرسوم بداخله الغيلان وهما في حرب مع العماليق واستقر أمام اللوحة.. وما أن وقف حتى بدأت الحرب في اللوحة ..

وكأنها في بدايتها يهجم الغيلان على العماليق بكل قوة.. هم أطول من العمالقة بقليل ولكن العماليق أذكى في فنون الحرب.. فبدأت العماليق تكيل لهم القتل من كل الجهات الميمنة والميسرة والمنتصف.. يشهر العملاق سيفه ويسدده بطعنة قوية إلى أحد الغيلان فيتحول إلى دخان أسود في الحال.. استمر ينظر إلى بني قومه وهم يسقطون واحد وراء الآخر إلى أن ضاق صدره.. فتوجه إلى الأمام وما أن بدأ بالحركة حتى عادت اللوحة إلى سيرتها الأولى في بداية المعركة..

مشى قليلًا إلى الأمام ووقف أمام لوحة أخرى ذات إطار مستطيل ذهبي هي الأخرى ولكن ما يوجد بها مختلف عن سابقتها..

فيوجد بها جيش الغيلان على اليمين وجيش العماليق على اليسار بينما في المنتصف يوجد اثنين أحدهما من العماليق والآخر من الغيلان.. والذي من الغيلان يحمل سيف يتوهج باللون الأزرق ويمسكه بيديه الاثنتين ويمد يده والسيف بها إلى العملاق..

أخذ يتذكر تلك الأيام التي كان بها السيف بحوزتهم وان العماليق حاولوا استرجاعه كثيراً بالمفاوضات ولم ينجحوا حتى شن عليهم العماليق الحرب..

حرب ضارية استمرت لسنوات كادوا أن يبادوا فيها من العماليق لولا أنهم توصلوا إلى إعطائهم هذا السيف.. وتذكر أن أجداده طلبوا العون من الرماديين ولكنهم رفضوا مساعداتهم.. هؤلاء الفضائيون الملاعيين شاركونا في جوف الأرض ورفضوا مساعدتنا للنيل من هؤلاء العماليق الأقوياء..ولكننا الآن بيننا تعاون مشترك والفرصة سانحة ولن يعلم هؤلاء العماليق بأن السيف بحوزتنا.. وبذلك أكون قد فعلت ما فشل فيه أجدادي.. وان حدث وعلموا واختاروا الحرب فنحن الآن أقوياء وبمساعدة الرماديين لنا سوف لن يكون للعماليق أي فرصة أمامنا...فباختفاء العماليق الذين يقفون أمامهم سيحكم هو والرماديين عالم جوف الأرض..

مر الوقت على الملك في قصره كانه سنين ينتظر هذا السيف بفارغ الصبر.. ولكن لا جديد، استمر الوقت يمر ولم يظهر الحارس.. فأخذ يفكر فيما حدث.. هل قتله البشري بالسيف؟ أم أخذه الحارس وهرب إلى الرماديين؟ لا لا.. لا يمكن أن يحدث ويخوننا ويذهب إليهم.. وان لم يكن فما الذي حدث له.. هل قتله البشري؟..لا لا.. لا يمكن أن يتغلب بشري على غول ضاري..

وبعد تفكير عميق استقر على إرسال أحد الجنود إلى النفق ليأتيه بالخبر اليقين.. فقام من على عرشه واستدعي غادر قائلًا:

أيها القائد غادر ائتني في الحال..

دلف القائد إلى الملك مجيبًا إلى ندائه وحياه وقال:

أمرك أيها المعظم..

الملك ساروخ وهو يضع يديه خلف ظهره:

أرسل أحد جنودك الأكفاء إلى الممر الذي قال عليه شاؤل ليعلم لماذا تأخر كل هذا الوقت؟ وماذا حدث؟ وأخبره أن يأتيني بلمح البصر..

إجابة غادر:

سمعًا وطاعة يا مولاي..

ثم انصرف وأعطى المهمة لاحد جنوده الأشداء فذهب.. وما هي إلا ثوان معدودة حتى عاد.. فأخذه القائد غادر ودخل به إلى المالك ساروخ حياه وقال:

لقد عاد الجندي أيها الملك..

فقام الملك من على عرشه وقال:

تكلم أيها الحارس ماذا هناك؟

انحنى الحارس على قدمه تحية للملك وقال:

لقد صعدت إلى النفق الذي تحدث عنه الحارس شاؤل ولكنني وجدته مغلق كما هو.. وبينما أنا هابط رأيت دخان أسود يخرج من جزء مظلم من النفق.. فاقتربت منه فوجدت أنه دخان جمره شاؤل.. لقد قتل.. والبشري غير موجود.. فأخذت أبحث في كل مكان عنه ولكن لا أثر له..

هنا خرجت صرخه من الملك ساروخ وقال بغضب:

كيف؟ كيف لبشري لعين أن يقتل أحد حراس الغيلان الأقوياء؟ كيف حدث هذا؟ لم يفعلها أحد من قبل..

أريده حيّا بأي ثمن.. مهما كان الثمن أريد هذا البشري قبل أن يقع في يد العماليق ويصير مثلهم..

هنا تحدث القائد غادر وقال:

لقد فات الأوان أيها المعظم.. فأنت تعلم أن نفق الهرم هو الوحيد الذي يؤدي إلى أرض العماليق مباشرة.. فبينما نحن نتحدث الآن فمن المؤكد إنه هناك..

هنا زمجر الملك وأصدر صرخة غضب شديدة ثم سحب سيفه من غمده وهم يقتل يوسف.. ولكن سبقه القائد غادر وقال:

انتظر أيها المعظم ماذا ستفعل؟

إجابة الملك بغضب:

سوف أقتل هذا اللعين فلا حاجة لي به بعد الآن..

إجابة غادر:

لا أيها المعظم.. انتظر فمن الممكن أن تكون له فائدة...

وهنا استدار له الملك وقال:

وما تكون هذه الفائدة أيها القائد؟ تحدث..

إجابة القائد غادر:

لقد قال شاؤل إنه كان معه وأنه صديقه فمن المؤكد أنه سيبحث عنه.. وستكون هذه فرصتنا أن نجعل هذا البشري اللعين كالطعم نستطيع من خلاله أن نصطاد ذلك البشري الآخر ومعه السيف..

نظر له الملك ساروخ وقد بدت عليه علامات الاقتناع وقال:

وكيف سنوقع به أيها القائد وهو بين أيدي العماليق؟ بل وبعد أن أصبح عملاق مثلهم..كيف سنوقع به وهو بينهم وهم أقوياء عنا..

القائد غادر:

هو الذي سيوقع نفسه وليس نحن..

تكلم الملك بغضب وقال:

قل ما عندك دفعة واحدة يا غادر..

القائد غادر:

لقد قال شاؤل إنه صديقه.. وهو سيبلغ العماليق بما حدث.. وبما أنه لم تظهر سحابة حمراء في الأفق فهم يعلمون أنه لم تسفك دماء بشري على جوف الأرض حتى الآن.. وسوف يبحثوا عن صديقه وهو سيكون معهم ليتعرف عليه.. وبما أن حارسنا قتل في النفق وليس على الأرض فلن يعرف أحد بموته لانه لم تظهر سحابة سوداء حتى الآن ..

وأكمل: هذه ستكون فرصتنا المثلى للظفر بالسيف.. فالعدد الذي سيخرج معه سيكون قليل جدًّا ليس بحجم جيش.. أما نحن سنكون كثرة.. وسيكون ذلك بخارج أرض أجارثا أيضًا حتى لا نتعرض للعقاب.. فهمت أيها الملك...

الملك صارخ وهو مبتسم: نعم الرأي رأيك أيها القائد غادر.. إنها خطة محكمة بحق.. وإذا حدثت سيكون لك شأن كبير هنا أيها القائد غادر..

القائد غادر وهو فخور بنفسه:

لا أريد إلا رضاك عني أيها المعظم.. وسأشرف على كل الترتيبات بنفسي

الملك ساروخ: افعل كل شيء بدقه وانتقي أقوى الجنود.. وضع هذا البشري اللعين في زنزانة كبيرة من زنازين العماليق فالطعام سيجعله مثلهم.. وحينما يفيق قبل أن يأتيه الطعام تأتني به إلى هنا لأستجوبه بنفسي وأعرف من هو؟ ومن هو البشري الآخر الذي معه السيف؟ وائتني بكبير

السحرة والمشعوذين إلى هنا ليطلعني على ما حدث..واحضر لي بنتي أينور في الحال فهي التي تجيد تقمص العماليق..

القائد غادر: أمرك مطاع أيها المعظم..ولكن اعذرني أيها المعظم.. لماذا نشرك معنا الملكه أينور في مخططنا؟ فهي لن تقف معنا ..

نظر إليه الملك نظرة سخط وقال:

أنا سأحتاجها فهي قوية جدًّا وماهرة في فنون القتال كما انني عندما أفوز بالحرب مع العماليق سأحتاجها لإدارة مملكة الغيلان وسأستقر أنا بأجارثا.. أينور مفيدة للغاية.. لذلك سأشركها معي حتى أن احتجناها وجدناها.. اذهب الآن وافعل ما أمرتك به فورًا..

نظر له غادر بأستحياء وقال:

نعم الرأي رأيك أيها المعظم.. سانفذ ما أمرتني به على الفور اسمح لي بالانصراف..

نظر له الملك وأوماء له برأسه هو والحارس.. حيّا الملك كل من القائد غادر والحارس وأخذا يوسف معهم إلى إحدى زنازين العماليق وانصرفا..

بينما جلس الملك يفكر في خطته وما ستسفر عنه ويحدث نفسه قائلًا:

إذًا حدث ما أخطط له.. ستكون نقلة تاريخية في تاريخ غيلان جوف الأرض.. وبمساعدة السعالي والرماديين لن يقف أحد أمامك يا ساروخ.. وستصبح أعظم ملك وجد للغيلان على مر التاريخ..

ثم ضحك ضحكة شريرة بينت أنيابه المخيفة وملامحه المرعبة ..

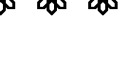

الغريب

حمل العملاق مالك في يد واحدة وفي اليد الأخرى حقيبته وسيفه خوفًا من أن يؤذيه السيف واقبض عليه بكف يده بحرص حتى لا يتأذى ثم بدأ يمشي هو وزميله العملاق الآخر إلى سور بوابة المدينة...

سور من الكريستال المائل للزرقة عملاق أكبر وأطول من العمالقة أنفسهم بكثير وكأنه مصمم لصد هجوم ضاري لم تشهده الأرض.. يبدو أنهم استغرقوا سنين لبناء هذا السور يمتد على مرمى البصر لا تدري أين آخره ولا تدري أين بوابته!! فهو بدون بوابة للدخول أو للخروج. ويعلوه جنود كثيرين من العمالقة يرتدون نفس الملابس ولكن على رأسهم رؤوس حيوانات يستعملونها كخوزه لحمايه رأسهم.. ويمسكون بأيديهم أسلحة تشبه القوس والسهم ولكنها أسلحة آلية وليست يدوية ..

اقترب العملاقان من السور وأخرج أحدهم خنجر من حزام وسطه وأمسكه بيده اليسرى وجرح به كف يده اليمنى حتى خرج من يده سائل أزرق ووضع يده اليمنى المجروحه على السور.. وما أن التصقت يده التي تنزف بالدماء الزرقاء حتى انفرج السور عن ممر خفي ساروا فيه .. أن عرض هذا السور الكريستالي كبير جدًّا فهو شاهق الطول والعرض معًا.. لا يوجد قوة تستطيع أن تخترق هذا السور..

اجتازوا النفق وما أن اجتازوه حتى عاد كل شيء كما كان.. السور انغلق وجرح العملاق اختفى كان لم يكن..

مشوا في المدينة التي شوارعها كلها مفروشة بالأعشاب الخضراء والمباني متراصة بجوار بعضها البعض تشعر كأنها دائرية وكل المباني مصنوعة من الكريستال الأزرق وكلها في مستوى واحد لا تعلو احداها على الأخرى..

الكثير من العمالقة من الرجال ونساء والأطفال وكلهم بزي واحد مماثل منزوع الأكمام للرجال وبغطاء للرأس وأكمام للسيدات لا يظهر منهم إلا وجوههم وأيديهم.. مشوا قليلًا حتى توجهوا إلى منزل في وسط المدينة مثله مثل كل المنازل في التصميم.. اقتربوا وأخذ أحدهم ينادي بلغة غريبة لا تمت للعربية بأي صلة وقال:

أيها الحكيم.. أيها الحكيم.. أيها الحكيم..

ما هي إلا لحظات حتى فتح باب المنزل المصنوع بصورة شبه كاملة من الذهب الخالص تتوسطه أحجار زرقاء تشع الضوء الأزرق وكأنها متراصة مكونة كلمة مبهمة..

وظهر من خلف الباب عملاق كبير السن طويل الشعر الذي يتخلله خصلات من شعر أبيض من الشيب وله لحية طويلة بنفس لون شعره الأسود يرتدي نفس زي المحاربين كانهم مستعدون دائمًا لأي حرب.. مشى إليهم وقال بنفس اللغة:

ماذا بكم؟ أليس من المفترض أن تحرسوا حدود المدينة الآن؟.. لابد أن يكون لكم عذر جيد..

أحد الحارسيين:

إنه أمر مهم أيها الحكيم.. وكان لابد أن نأتي إليك الآن..

الحكيم:

وما هو ذلك الأمر الهام الذي يستدعي أن تغادروا مكان حراستكم وتأتون إلي؟...

أكمل الحارس:

بينما نحن في مكان حراستنا حتى وجدت شيء يهاجمني من قدمي.. فأمسكت به وأتيت به إليك يا سيدي..

الحكيم: وما هو ذلك الشيء.. أيها الحارس؟

وهنا فرد الحارس كفه أمام الحكيم مظهراً مالك وهو غائب عن الوعي تماماً وعلى ملابسه آثار الدماء التي نزفها..

أمسك الحكيم مالك من كف الحارس ووضعه على كفة وأخذ يتفحصه وقال: يالله.. ماذا حدث له.. إنه في حالة لا يرثى لها.. ماذا فعلتم به؟..

الحارس:

لم نفعل شيء أيها الحكيم لقد أتى إلينا هكذا.. لا ندري ما حدث له.. ظل يتحدث بلغة غريبة ويهاجمنا حتى غاب عن الوعي..

الحكيم:

لغة غريبة! ألم يكن معه شيء؟..

الحارس وهو يظهر يده الأخرى ويفردها مظهراً عن أشياء أخرى:

هناك حقيبة تخصه.. بالإضافة إلى سيف يناسب حجمه الضئيل..

الحكيم متلهفًا:

أعطني هذا السيف..

وقف الحكيم ينظر للسيف ويبتسم وفرح كثيراً كانه وجد شيء غائب عنه منذ سنين.. نظر له الحارسين بتعجب من ملامح وجهه التي تشبه

ملامح وجه الأطفال وقت الإمساك بشيء كانوا يتمنونه.. ظل يتأمل السيف حتى لمح نظرات الحارسين المتعجبه فقال لهما:

شكرًا لكم أيها الحارسين هيّا أعطني تلك الحقيبة وانصرفا الآن إلى مكان حراستكما..

أعطوه الحقيبة وانصرفوا وهم متعجبين من فرحة الحكيم.. دخل الحكيم إلى المنزل وهو يحمل مالك برفق وتوجه إلى غرفة على يساره يتوسطها سرير وبعض الحيوانات بالأركان الأربعة.. ثم وضع مالك على السرير ونزع عنه حذاءه برفق ووضع حقيبته أسفل السرير هي والحذاء ثم جلس يتأمل ذلك السيف ويبتسم..

ظل للحظات على هذا الحال حتى تذكر جروح مالك فانتفض واقفًا ووضع السيف بجوار مالك وغادر الغرفة...

عاد غاب للحظات ثم ومعه سيدتان عملاقتان احداهما كبيرة والأخرى صغيرة في السن.. وقفوا يتأملوا مالك الراقد على السرير وينظرون لبعضهم البعض حتى استطاع أحدهم قتل الصمت..

فقالت السيدة الصغيرة بلغتهم الغريبة:

من هذا يا أبي؟

إجابةا الحكيم:

لا أعلم يا بنيتي.. كل ما أعرفه الآن أنه مختار جديد..

السيدة الصغيرة بسعادة:

أخيراً قابلت أحدهم.. فلكم كنت أتمنى أن أقابل أحد المختارين.. لقد اشتقت لعالمهم من كثرة حديثك عنه يا أبي..

الحكيم:

توقفي الآن يا بنتي.. واذهبي الآن افحصيه فهو مصاب جدًّا..ولكن رفقًا به حتى لا تصيبيه أكثر..

تقدمت السيدة الصغيرة من مالك وبدأت تتفحصه.. رفعت يده الملطخة بالدماء فأحست بأن وضعها غير طبيعي نظرت إلى صدره وتحسسته فشعرت برعشة غريبة تسري في جسدها فأغمضت عينيها ثم تجاهلتها ونظرت إلى قدميه واحدة سليمة والثانية مكسورة بعنف شديد ثم نظرت إلى الحكيم وقالت بلغتهم:

المسكين عانى كثيراً فجسده يغلي من الحراره وذراعه الأيسر وقدمه اليسرى مكسورين كان أحد حاول انتزاعهما..ومتورمين أيضًا..

فقال الحكيم وهو ينظر إلى السيدة الأخرى:

أو سقط من على شيء عالي بجانبه الأيسر فكسر ذراعه وقدمه...

اذهبي الآن يا أروررا واحضري اللازم لعلاجه سريعًا.. أريد أن يستفيق وهو سليم..

انصرفت السيدة الصغيرة من الغرفة متجهة إلى غرفة أخرى...

بينما قالت السيدة الكبيرة:

سقط أيها الحكيم.. ألم يكن معه شيء؟

إجابةا الحكيم: نعم يا فيوري سقط من على شجرة عالية.. وكان معه السيف.. الذي بجانبه الآن..

فأجابته فيوري: إن كان معه السيف وقت السقوط لماذا لم يستخدمه إذًا؟

الحكيم: لا أعرف فرؤيتي لم تكتمل بعد.. وحينما تكتمل سأعرف كل شيء..

هنا أتت أروررا وهي تحمل في يدها صندوق ذهبي تقدمت من مالك ووضعت الصندوق بجانبه مسحت عليه بيدها ففتح بمفرده وكأنه يفتح باللمس.. فأخرجت منه قارورة شفافة بها سائل أزرق وأخرى بها سائل شفاف وبضع قصاصات تشبه الورق لونها يشبه لون الجلد ولكنها لينة بعض الشيء ثم أخرجت طبق من الذهب ووضعت به القصاصات ثم وضعت عليها قليل من السائل الأزرق وقليل من السائل الشفاف.. ثم بدأت في خلطهما ببعضهما البعض حتى تشربت تلك القصاصات السوائل فأصبح لونها أزرق .. ثم قصت كم قميصه الأيسر وبنطاله أيضًا وسكبت القليل من السائل الشفاف على ذراعه وقدمه ودلكتهما بيدها فتلاشى التورم ثم أخذت القصاصات ووضعتها على مناطق الكسر في الذراع والقدم ووقفت تشاهد هي والحكيم والسيدة فيوري ما يحدث..

بدأت القصاصات يخرج منها مزيج السائل الأزرق والشفاف ويتشربهم الجلد والعظام حتى جفت القصاصات وبدأت تتماسك ببعضها البعض كأنها ضمادة أو جبيرة محكمة حركت قدمه وذراعه بشكل مستقيم.. وبعد دقائق معدودة تشققت كلها ووقعت على السرير على شكل قطع صغيرة جدًّا.. نفخت فيها السيدة الصغيرة فتبخرت في الهواء.. ثم لامست الكسور بيدها وتأكدت أنها تلاشت جميعًا وكأنها لم تكن وانه أصبح سليمًا كليّا لا يخلوه إلا العرق الكثير الذي أصاب جسده جراء ارتفاع حرارته من شدة الألم..

فقلت أروررا للحكيم:

إنه سليم الآن يا أبي ولكنه محموم سأذهب وأحضر الماء البارد وأعمل له بضع كمادات كما علمتني من قبل..

إجابةا الحكيم:

اذهبي يا بنتي وأسرعي..

وضعت القوارير والطبق الذهبي بالصندوق وقفلته ثم أخذته وانصرفت..

فقال الحكيم:

اذهبي يا فيوري واعرفي ما وراءه..

تقدمت فيوري من مالك وأمسكت يده اليمنى ووضعته بين كفيها وأغمضت عينيها فتغيرت ملامح وجهها وملئ وجهها بملامح العطف..

استمرت ممسكة يده للحظات ثم وضعتها برفق بجانبه وتقدمت من الحكيم وقالت:

إنه ما كنت أشعر به.. فقد مات له أحدهم إنها زوجته.. ترك خلفه أمه وأولاده..

الحكيم مبتسمًا:

ماذا تخبئين لنا يا أجارثا؟.....

دخلت أروررا وهي تحمل اناء الماء في يدها .. اقتربت من مالك وجلست أمامه ووضعت الاناء بينهما وأمسكت ببقايا القميص الذي انتزعته من ذراعه ووضعته في الاناء المملوء بالماء البارد ثم وضعتها على رأس مالك وهي تقول:

سأستمر بجانبه إلى أن تهدأ حرارته يا أبي..

نظر لها الحكيم بعطف ثم أخذ فييوري وانصرفا من الغرفة.. بينما أروررا تجلس بجوار مالك وهي تحاكي نفسها وتقول..

كم أنت صغير الحجم!! إنها المرة الأولى التي أرى فيها مختار على أرضنا.. لم أرَ أي منكم من قبل ولكنك غريب.. فأول ما لامست صدرك انتابتني رعشة غريبة جعلت قلبي يرتعش من الداخل ..لماذا حدث هذا؟ لست أول شخص أعالجه ولكنك أول من أدخل الرعشة إلى قلبي..

وبينما هي تضع على رأسه الكمادات حتى سمعته يقول:

زوجتي...حبيبتي...يوسف...لا تتركوني...آه..

استمر مالك يقول هذه الكلمات وهو محموم وهي تستمع إليه وعلى وجهها علامات الأسى.. ظلت بجواره تسعفه حتى هدأت حرارته.. وبدأت تفكر وتكلم نفسها وتسأل أسئلة كثيرة لا إجابة لها إلا عنده ..

ماذا وراءك أيها المختار؟

مالذي بك حتى تختارك أرضنا؟

ومن يوسف هذا؟

ولماذا تركوك؟

وما قصه زوجتك؟

ولماذا تركتك؟

ولماذا تنادي عليها بما أنها تركتك؟

هناك شيء غريب يشدني إليك لا أدري ما هو؟

حينما تفيق سيكون لنا حديث أيها المختار وسأعرف منك كل ما يشغل تفكيري ..

استمرت أروررا تضع كمادات المياه الباردة على جبهته ثم قامت واقفة على قدميها وانحنت ووضعت يدها على رأسه تتحسس حرارته وما أن اطمانت عليه حتى مضت في طريقها مغادرة الغرفة التي يوجد بها مالك وفي يدها الاناء وبقايا ثياب مالك التي قطعتها وقت علاجه....

وما أن وصلت إلى الباب حتى توقفت ونظرت لمالك وقالت وهي مبتسمة:

لنا حديث طويل جدًّا أيها المختار....

ثم خرجت وقُفل الباب خلفها من تلقاء نفسه.....

الحلم الأول

دخلت أروررا إلى غرفتها لا تدري ماذا حدث لها حينما لامست يدها جسد هذا الغريب وضعت الصندوق الذي عالجت منه مالك منذ قليل على طاولة ذهبية تتوسط غرفتها واقتربت من فراشها الذهبي هو الآخر.. واستلقت تفكر في إجابة مقنعة لما حدث لها ولكنها لم تهتدِ لشيء.. وبعد تفكير طويل غلبها النوم واستسلمت هي له..

* * *

تقف بمفردها في الغابة وسط الأشجار الضخمة العالية التي لها الكثير من الروائح المميزة التي تمتزج مع بعضها لتعطي رائحة أفضل من أقوى عطر على وجه الأرض.. تنظر حولها يمينًا ويسارًا وأمامها وخلفها لتجد أي أحد آخر لكن لا جديد.. هي بمفردها تمامًا.. تنظر إلى يدها لتجد نفسها ممسكة بسيف غريب فتنظر إلى حزام وسطها لتجد سيفها داخل جرابه.. فتتساءل لماذا هي معها سيفين وان كان معها سيفها إذًا فسيف من هذا؟..

ثم سمعت أحدًا يصرخ من بعيد ويكلم نفسه كثيراً بصوت عالٍ جدًّا وكأنه يصرخ من شيء يؤلمه كثيراً.. اختبئت خلف أحد الأشجار حتى لا يراها وأخذت هي تراقبه من بعيد..

ينادي عليها أحد بأعلى صوته.. أروررا.. أروررا ..

من بعيد تتساءل لماذا ينادي عليها هذا الغريب؟ وكيف له أن يعرفها؟ ماذا يحدث هنا؟ هي مختبئة خلف شجرة عملاقة تبكي ولا تدري لماذا تبكي بشدة هكذا.. فالدموع تخرج من عينيها أسرع من أنفاسها التي تخرج من

انفها.. تنظر إلى المنادي على استحياء حتى لا يراها فيركض نحوها.. استمرت على حالها هذا فتارة تبكي وأخرى تختلس النظر إلى المنادي. ثم تساءلت بداخلها من هذا؟ ولماذا ينادي عليّ هكذا؟ ولماذا أنا خائفة لهذه الدرجة؟ أنا أروررا ابنة حكيم أجارثا التي نشأت على القتال بالسيف والرمح أقف هكذا أرتعد من الخوف من شخص بدلًا من مواجهته... ما الذي حدث لي؟ لماذا أنا خائفة لهذه الدرجة؟ لابد أن أفعل شيئًا؟

هنا اتخذت قرارها وجرت ناحية صاحب الصوت وقلبها ينتفض ولا تدري لماذا؟ لماذا عيناها تدمع؟ ولماذا قلبها يكاد يخرج من صدرها؟ ثم فجأة.....

انتفضت من نومها وهي غارقة في ماء عرقها.. تتنفس بسرعة رهيبة.. وضعت يدها على صدرها وبدأت تردد بعض الآيات القرانيه التي تحفظها عن ظهر قلب حتى هدأت قليلًا.. ثم مدت يدها تمسح قطرات الماء التي تتساقط من جبهتها ثم أغمضت عينيها ومسحت وجهها بيدها إلى أن وضعت يدها على عينيها حتى شعرت بشيء غريب...

أخذت تضع يدها على عينيها وتمررها على خدها حتى تأكدت من إحساسها.. إنها كانت تبكي وهي نائمة كما لو كانت مدركة.. فأخذت تحاور نفسها وتقول:

ما هذا الكابوس الغريب؟ وما هذا؟ أنا أبكي!! أبكي في الحلم واستيقظ لأجد دموعي؟ ما الذي يحدث لي؟ كيف لشخص أن يبكي وهو نائم؟

استمرت تفكر لتصل لإجابة مقنعة ولكن دون فائدة.. استلقت بظهرها على الفراش وهي تفكر بحلمها المخيف الذي جعلها تبكي في الحلم وخارجة

وهي مندهشة بشدة مما حدث وبعد تفكير طويل لم تهتدِ به إلى شيء قامت وغسلت وجهها ثم خرجت من غرفتها وتوجهت للغرفه التي يرقد بها مالك لتطمئن عليه..

اقتربت منه ونظرت إلى أماكن الكسور لتجدها جيدة فاقتربت منه ووضعت يدها على رأسه تستشعر حرارته فوجدتها طبيعية فوقفت تنظر إليه بشدة حتى سمعت صوت أمها تنادي عليها فخرجت تلبي النداء بينما مالك بدأ يحرك رأسه يمينًا ويسارًا ويتحدث بكلمات غير مفهومة كانه يعاني من كابوس هو الآخر ..

* * *

يقف على قدمه وسط الغابة..ينظر أمامه ليجد نفسه بمفرده في هذه الغابة.. يتأمل نفسه..ويتحسس وجهه ليكتشف أنه لا يرتدي نظارته الطبية ومع ذلك الرؤية واضحة جدًّا..

يرفع يده أمامه وإذا هي ليست يده إنها يد أحد هؤلاء العمالقة.. يبدأ يتفحص باقي جسده وإذا هو في جسد عملاق مفتول العضلات يرتدي زي محارب مثلهم.. ينظر إلى وسطه ويجد حزام على وسطه مثل العمالقة تمامًا.. له جرابين أحدهما به خنجر بحجم سيفه والآخر به سيفه الذي أصبح أطول وأصبح يتناسب مع حجمه وجسده الجديد.. يشعر بالألم فجأة يشن هجومه عليه يضع يده على بطنه التي هي موطن الألم ويتحسس جرحه الغائر في أسفلها من جهة اليمين يرفع يده أمام نظره ليجد سائل أزرق على يده يخرج من جرحه.. فيحدث نفسه قائلًا:

مهلًا.. ما هذا؟ ما هذا الذي يخرج من جرحي؟ هل هذا دم؟ وان كان فلماذا لونه أزرق وليس أحمر؟

أحس بحركة من خلفه فأشهر سيفه والتفت إلى ما يحدث خلفه وينظر أمامه فيجد صديقه يوسف الذي أصبح عملاق مفتول العضلات هو الآخر يرتدي ملابس المحاربين ويبعد عنه بضعة أمتار وعلى وجهه علامات الرعب والحزن في وقت واحد ومربوط بشجرة ضخمة ومكبل الأيدي والأرجل.. على بعد أمتار من يوسف تقف فتاة عملاقة ترتدي زي محاربين هي الأخرى وعلي وجهها نفس تعبيرات وجه يوسف ومربوطة هي الأخرى إلى إحدى الأشجار بجوار يوسف ويقف أمامهم عملاق آخر ولكنه لا يشبه العماليق أبدًا فهو أضخم وأقوى لونه أسود ومخيف يخرج من فمه انياب حادة وعينيه لونها أحمر تشع بالنار ويمسك في يده سيف ضخم مثله يشهره أمامهم .. يتحدث إلى مالك ويقول له:

عليك أن تختار الآن أيها المختار إما هو أو هي..

ويصدر منه ضحكة شريرة تملأ قلبه بالرعب..فمن الطبيعي أن يختار صديقه فهو لا يعرف تلك الفتاة الغريبة ولكنه يشعر تجاهها بإحساس غريب..أنه أمام اختيار غير قادر على التصرف فيه ..

فماذا فعل يوسف؟ وماذا فعلت تلك الفتاة الغريبة؟ ولماذا عليه الاختيار بينهم؟ وما علاقته بهذه الفتاة حتى يخيروه بينها وبين صديقه؟ أحس بجرحه ينزف بشدة وعقله يتوقف عن العمل وفجأة.....

يظهر أمامه شيء له نور أزرق شديد أعاقه عن الرؤية.. يتحدث إلى مالك ولكنه لا يفهم شيء مما يقوله..وكأن الواقفين لا يرونه..

ظهر هذا جليّا من المخلوق الأسود الذي استمر في حديثه قائلًا:

عليك أن تختار بينهما أيها المختار...

يتحدث ثم يضحك.. ومالك منشغل مع الضوء الذي يتحدث بلغة لا يفهمها.. وأخذ يقول له:

أنا لا أفهم شيء مما تقوله.. ماذا تريد؟.. ومن أنت؟ أنا لا أستطيع أن أراك..

والشئ من الضوء يتحدث بجملة واحدة ولكن مالك لا يفهمها..

استمر على هذا الحال لفترة.. المخلوق يطلب منه الاختيار ومالك منشغل مع الشيء الذي يكرر جملة واحدة ولكن مالك لا يفهم منها أي شيء.. وفجأة.....

انتفض من نومه وهو غارق في العرق يتلفت يمينًا ويسارًا والرؤية مشوشة أمام عينيه ثم بدأت تتضح الرؤية شيئًا فشيئًا ولكنها مشوشة قليلًا ليجد نفسه على سرير له مراتب من سائل لزج تتلذذ في النوم عليه والسرير مصنوع من الذهب الخالص ..

والسرير طويل جدًّا يناسب العماليق ويرقد بجواره سيفه.... وعلي السرير منقوش رسومات لا يراها من مكانه فوقف على قدمه ومشى إلى آخر السرير مقتربًا أكثر منها يتأملها وإذا هي منقوشه باحترافيه شديدة وكأنها ملتصقة به وبارزة عنه مثل الرسومات التي وجدها على باب الغرفة في الهرم الأكبر.. رسومات لطائر عملاق وأحدهم يقف بجانبه بزي المحاربين وأسد غريب ذو انياب تخرج من فمه تجعله غير قادر على غلق فمه وفيلة كبيرة لونها أبيض وأسود وأحصنه ذات أجنحة لها ألوان كثيرة.....التفت إلى

السرير أعلى مكان نومه ليجد تلك الرسومات أيضًا موجودة فاقترب منها ليجدها مثل الأخرى ولكن يزيد عليها شيئًا واحدًا فقط.. في وسط هذه الرسومات يقف حصان أبيض اللون ذو أجنحة يتوسط رأسه حجر أزرق يشع بالضوء الأزرق...

هنا توقف مالك على قدمه مندهشًا وأخذ يحدث نفسه قائلًا:

مهلًا لقد رأيت هذا الحصان سابقًا نعم على الباب في غرفة الهرم الأكبر.. يا الله..ما قصة هذا الحصان؟.. وما قصة الذهب هنا؟ فأغلب الأشياء مصنوعة من الذهب.. هل هؤلاء القوم يملكون الكثير من الذهب ليصنعوا منه طاولات ومقاعد وسرائر!!

هنا تذكر أنه يقف على قدمه المكسورة وانتبه إلى ملابسه الممزقة في مواضع الكسر في قدمه وذراعه..بدأ يتفحص قدمه وذراعه بتعجب ويحدث نفسه قائلًا: كيف أقف على قدمي؟.. أخذ يتحسس قدمه بيديه ويتعجب.. إنها سليمة.. ويدي أيضًا سليمة.. ولكن كيف هذا؟ لقد كانتا مكسورتان.. من الذي مزق ملابسي هكذا؟ من الذي داواني؟ وكيف أشفى بتلك السرعة؟ ما هذا الجنون؟ استمر يفكر كثيراً واهتدى بتفكيره إلى شيئين وقال:

أن كل هذا لا يوجد له إلا تفسيران يا مالك..

الأول.. أن أكون مجنون أو أنا أحلم..

والثاني.. اني فقدت الوعي لمدة طويلة جدًّا وأحدهم قام بإسعافي ولم أفق إلا بعد أن شفيت يدي وساقي..

وبعد فترة من الاستغراب والأسئلة التي في رأسه والتي ليس لها أي إجابة..

التفت ليتأمل باقي الغرفة فانتفض من السرير الذي يتوسط الغرفة تمامًا.. فهو ينظر من أعلى الفراش إلى الأرض والمسافة بعيدة جدًّا.. يحاول التفكير في كيفيه النزول من على السرير الذي يرتفع عن الأرض مسافة لا تقل عن بضعة أمتار كيف سينزل من هنا فالمسافه مميتة لو قرر القفز..

أخذ ينظر حوله ويبحث عن أي شيء يتمسك به ويتمكن من أن يتدلي به إلى الأسفل حتى رأي السيف الذي كان يرقد بجواره وتذكر الهالة الزرقاء التي خرجت منه وهو يسقط في النفق وانه انقذه من الموت قبل ذلك..فقرر استخدامه للنزول.. ولكن استوقفه تفكيره الذي سأله قائلًا:

ولكن مهلًا.. ماذا لو لم ينقذه؟.. وبعد تفكير عميق اهتدى إلى أن من شفاه من كسر يده وقدمه سيساعده على الشفاء مرة أخرى..

وقف على قدميه وبدأ يلوح بالسيف حتى ظهرت الهالة الزرقاء ثم قفز وما أن قفز حتى أدخلته الهالة الزرقاء بداخلها وهبطت به على الأرض بسلام ثم اختفت ابتسم ووضع قبلة من شفتيه على منقذه ورمز أمانه ثم سار وهو ينظر في انحاء الغرفة التي هي عبارة عن غرفة مربعة كبيرة جدًّا ذو قبة دائرية من السقف تضيئها شمس وقمر من الأعلى وحوائطها من الكريستال الشفاف المائل إلى الزرقة والأرضية كريستال مفروشة بالسجاد المُبطن بالعشب الأخضر وموزع بالأركان جثث لطيور كبيرة محنطة وكان هذا ما دب الرعب في قلبه فعند النظر إليها تشعر أنها حية ولكنها ليست كذلك.. ففي أحد الأركان يقف طائر يشبه النسر ولكنه أضخم بكثير والركن الآخر يقف أمامه طاووس يزينه ريشه بأزهى الألوان ولكنه أيضًا ضخم جدًّا وفي الركنين الموجودين في أقصى الغرفة يقف البغبغاء والهدهد ولكنهم

بأضعاف أحجامهم.. ما هذه الأحجام؟ ولمن هذه الغرفة الرائعة؟ ولماذا كل شيء حجمه مبالغ فيه؟

أين هؤلاء العماليق الغريبي الأطوار؟.. أين حقيبتي وحذائي؟.. أيعقل أن يكونوا قد سرقوهم..

أخذ يبحث في الغرفة حتى وجدهم بجوار السرير الذهبي وجد حقيبته وحذاءه بجانبها.. ارتدى الحذاء ووضع الحقيبة على ظهره وأمسك سيفه وهم بالرحيل حتى شعر باهتزاز الحقيبة على ظهره فانزلها ثم فتحها وأخرج الصندوق مصدر الصوت..يضيء باللون الأزرق فلامس مالك الحجر الأزرق الذي يتوسط الصندوق ففتح بمفرده ليجد بداخله شيء صغير يشبه الحلوي..أصابته الحيرة في البداية فأخرجها من الصندوق بيده وبدأ يضعها على لسانه ليعرف ما هي أو ما هو طعمها.. اكتشف أن طعمها لذيذ فوضعها في فمه وبدأ يمضغها بأسنانه ثم ابتلعها.. وما أن ابتلعها حتى شعر بشيء غريب ..

هناك شيء يتدفق إلى داخل رأسه وكأنها حروف تلمع أمام عينيه باللون الأزرق ويشعر بها تلتصق برأسه.. إنها لغة تعلمها للتو واللحظة.. وبينما هو مشغول بما يتدفق برأسه حتى شعر باقتراب أقدام من الغرفة فجرى باتجاه النسر الذي يقف في آخر الغرفة وتوارى خلفه ووضع صندوقه بداخل حقيبته وأشهر سيفه مستعدًا لأي خطر.. فتح الباب وسمع وقع أقدام لثلاثة عماليق ثم سمع أصواتهم أحدهم صوته عذب تحب سماعه وهو أكبرهم عمرًا والثاني صوت امرأه عذب صوتها هي الأخرى والثالث صوت انثى ولكنها أصغرهم عمرًا.. يتحدثون بنفس اللغة المبهمة التي لا يعرف عنها

شيء ولكنه يشعر أنه بدأ يفهمها بدأت الحروف تلتصق برأسه وبدأ يفهم كلامهم استمر يحاول التركيز لفهم لغتهم جيدًا.. وبدأ يحدث نفسه قائلًا:

من الواضح أنهم لا يشعرون بغيابي فهم يتكلمون مع بعضهم في هدوء ولا يبحثون عني.. ومن الواضح أيضًا أنهم غير مؤذيين هم هادئون جدًّا وأصواتهم تشعرك بالسكينة.. سوف أذهب وأتحدث معهم لعلهم يفيدوني ولكن مهلًا كيف سأفهمهم ويفهموني؟ لغتهم غريبة عني.. ولكني بدأت أدركها وأفهمها جيدًا ولكن هل لغتي غريبة عنهم.. ماذا أفعل الآن؟ ما هذه الرحلة المليئة بالعقبات؟ ماذا أفعل؟

حينما تكون جاهز ومطمئن تستطيع أن تظهر نفسك أيها المختار..

كان هذا صوت أحدهم يحدث مالك ويطمئنه.. ولكن مالك شعر بالقلق في البداية واستمر يحدث نفسه قائلًا:

ماذا؟ من المتحدث؟ هل أنت الصوت من جديد؟ هيّا تخاطر معي؟ هل هذا أنت أم العملاق الذي يقف أمامي؟ ما هذه الحيرة؟

لا داعي للخوف أنت في امان....

مرة أخرى أنه يتحدث العربية..إنه ليس الصوت الذي كان في النفق ولكنه يتحدث العربية مثلي.. إنه هذا العملاق.. هل أخرج له.. لا يبدو أنه مؤذي ..ولو مؤذي من الذي سيمنعه عني.. اخرج له أيها الأبله....

أخذ نفسًا عميقًا وأشهر سيفه أمامه في وضع الاستعداد وبدأ يخرج من وراء النسر ببطء حتى وقف أمامهم.. أنهم طوال جدًّا يرتدون نفس الملابس التي كان يرتديها العملاقان الذين قابلهم في الغابة الفرق الوحيد أن السيدتان ترتديان شيء يشبه الحجاب يواري شعرهم ويلتصق بنفس الزي

وملابسهم لها أكمام عكس باقي ملابس العماليق التي تظهر أذرعتهم الضخمة.. أحس مالك بالعجز أمامهم ووقف بعين حمراء تتجمع بهم الدموع وتأبى النزول منهما ونظر إليهم بضعف وقال لهم:

ماذا تريدون مني؟ دعوني أذهب؟

أجابه الرجل بصوت حنون:

اطمئن يا بني ولا تخف أنت بأمان الآن ولا داعي لأي خوف.. اقترب يا بني..

ابتلع مالك ريقه وبدأ يقترب ببطء وحذر حتى وقف أمام هذا العملاق الذي انحنى إليه وهو مبتسم وقال:

ما اسمك يا بني؟

أجابه مالك بخوف: مالك يا سيدي..

العملاق مبتسمًا:

ألست جائعًا يا بني..

هز مالك رأسه بالإيجاب وقال له:

إنني أتضور جوعًا..

ابتسم الرجل ابتسامة أراحت قلب مالك ونظر إلى السيدة الصغيرة وقال لها بلغتهم التي أتقنها مالك الآن:

فلتأتي بها يا أروررا..

انطلقت السيدة وغابت قليلًا ثم أتت وفي يدها ثمرة تشبه التين كبيرة الحجم أخذها منها الرجل ومشى ناحية السرير وجلس عليه وأمسك مالك من قميصه ورفعه بجواره ووضع الثمرة بينهما فبادره مالك بسؤال قائلًا:

ما هذه اللغة التي تتحدثون بها يا سيدي..

أجابه الحكيم:

إنها لغة أرضنا يا بني.. السريانيه.. ولكني سأتحدث معك بالعربية حتى تفهمني..

هنا تحدث مالك وقال:

لا داعي يا سيدي.. فلقد أصبحت أعرفها الآن..

هنا رفع الحكيم حاجبيه مستغربًا وقال:

بهذه السرعه!! رائع.. ولكننا سنتحدث لاحقًا الآن قطع هذه الثمرة بسيفك وكلها عن آخرها وبمجرد أن تنتهي منها ستشعر بالخمول ويغلبك النعاس نم قليلًا.. وبعد أن تستيقظ لنا حديث آخر..اتفقنا؟

قالها ثم ابتسم ابتسامة تلاشت معها آخر ذرات القلق في قلب مالك الذي رد قائلًا:

اتفقنا يا سيدي..

ثم وقف الحكيم وانصرف وتبعته السيدتان وأغلق الباب الكريستالي وراءهم بمفرده..

لم ينتظر كثيراً.. هوى بالسيف على الثمرة قسمها نصفين والنصفين إلى أربع وجلس يأكل.. إنها كبيرة على معدته فهي تعادلها ثلاث مرات ولكنه عاجز عن التوقف من فرط حلاوتها.. استمر يأكلها حتى انتهى منها كلها ولا يدري كيف أكلها كلها بل وتمنى لو كان هناك المزيد منها.. وتحقق كلام هذا الرجل فجسده أصبح ثقيل جدًّا.. وجفناه لا يطاوعانه ويصران على الإغلاق ولكنه يشعر بشيء غريب يحدث هناك شيء يمشي في جسده كأنه ثعبان

يمشي في كل منطقة في جسده.. كل منطقة تتورم وبدأ يتألم بشدة.. الألم يزيد حاول الصراخ ولكنه فشل فصوته يأبى الانصياع لأوامره.. الألم يزداد بشدة.. حاول الحركة ولكنه مشلول..الألم يبلغ ذروته..وهو يجاهد جفنيه ليظل يقظًا ويفهم ما الذي يحدث له؟ هل ما أكله سم؟ هل هم يريدون موته؟ وإن كانوا فلماذا؟

ولكنه أغمض عينيه لا تدري هل هو نائم أم فقد الوعي .....

مالك العملاق

فتح عينيه برفق ينظر إلى السقف الدائري وكأن الصورة مشوشة هناك شيء غريب يغطي عينيه ومع ذلك يستطيع النظر من خلاله مد يده ليزيح ما يعيق رؤيته وإذا هو بشعر يتدلي فوق جبهته حاول أن ينتزعه وإذا به يلتصق بفروة رأسه.. بدأ يتعجب وكأن لسان حاله يقول:

ما هذا؟ إنه شعري.. كيف نما كل هذا النمو؟ هل أنا نمت سنين طويلة ..

ثم أحس بشيء على صدره فوضع يده على صدره فإذا بشعر أيضًا ولكنه يتدلي من لحيته فوضع يده على ذقنه وإذا بلحية طويلة أيضًا ..

ما هذا؟ ماذا حدث لي؟ كيف نما كل هذا الشعر؟ ..

استمر يتفحص وجهه وهو نائم على السرير وهو يسترجع ذاكرته وما مر به تذكر تلك الثمرة التي تشبه فاكهة التين وما فعلته به وبجسده رفع يده أمام عينيه ثم نظر لها وهو غير مصدق ثم مسح عينيه لعل الأمور تعود لنصابها مرة أخرى فهو ينظر ليدين ليست يديه يدين قويتين جدًّا بها العروق نافرة وذراعه به الكثير من العضلات التي لا يراها إلا في المصارعين أو العمالقة الذي هو...

مهلًا.. انتفض واقفًا على قدميه لقد تحول إلى عملاق مثلهم.. لا يعلم ماذا حدث؟ تحسس ذراعه وهو معجب بتقسيماته العضلية ثم نظر إلى صدره وبطنه التي تحولت إلى متحف متراص بالعضلات.. أنزل نظره يتفحص بقية جسده الجديد.. ثم انتفض ووضع يديه أمام أرجله وهو يتلفت حوله..

إنه كما ولدته أمه.. أين ملابسه؟ من الذي أزالها؟ نظر على السرير الذي كان يرقد عليه منذ قليل فإذا بملابسه ممزقة.. فهي لم تتحمل حجمه أو جسده الجديد.. فأخذ يبحث عن أي شيء يرتديه كي يستره قبل أن يدخل عليه أي أحد.. ظل يبحث في الغرفة ولكن لا يوجد أي شيء.. فبدأ يحدث نفسه مذهولًا:

وما العمل الآن؟

ماذا عليّ أن أفعل؟

ثم سمع خطوات تقترب من الغرفة.. أحس بالاحراج الشديد.. ركض صوب الصقر الذي اختفى وراءه المرة السابقة.. ولكنه أصبح صغيراً جدًّا مقارنة بجسده الضخم الذي اكتسبه..الغرفة لا يوجد بها شيء يستره والخطوات تقترب.. ركض ناحية الباب الكريستالي ووقف بجواره وهو يلصق ظهره بالحائط ويضع يده أمام قدمه ليواري سوأته.. يتمنى من الحائط أن يبتلعه أو يعطيه شيء يرتديه.. ثم فجأة اقتربت الخطوات وما أن اقتربت حتى فتح الباب.. انتظر دخول أحدهم ولكن لا جديد الباب مفتوح ولا أحد يدخل.. ثم وجد يد أحدهم تضع على الأرض إناء من الذهب به ماء وملابس تشبه ملابس العمالقة وشئ لزج في صحن ذهبي وحذاء ذو رقبه مثل أحذيتهم.. ثم غادر مبتعدًا..

وما إن بدأت الأقدام تبتعد حتى انغلق الباب الكريستالي من تلقاء نفسه فجري ناحيته ثم حمل الملابس والحذاء وإناء الماء والصحن..لفت انتباهه الشيء اللزج الذي بالصحن أخذ يتحسسه بأصابعه ثم قربها من أنفه.. أن لها رائحة نفاذة جميلة معطرة..

إنه شيء يشبه الصابون.. وضع منه على وجهه وشعره ثم بدأ يغتسل بالماء.. غسل وجهه وشعره ولحيته الجديدين عليه..ثم بلل باقي أجزاء جسده وهو متحاشيًا وقوع الماء على الأرض حتى انتهى.. مسح الماء من على جسده ببقايا ملابسه القديمة الموجودة على السرير وما إن انتهى ثم أخذها ووضع ملابسه القديمة بحقيبته لعله يحتاجها مرة أخرى.. ثم اقترب من ملابسه الجديدة وارتداها وأخذ الحذاء ثم جلس على السرير وأخذ يرتديه بقدمه فلاحظ وجود حزام مع الحذاء ويوجد للحزام جرابان.. تذكر أن العمالقة يرتدونه على وسطهم.. فأحاطه من وسطه ثم ارتداه.. ما هذا الجمال؟ لقد أصبح وسيمًا بهيئته الجديدة.. جسد محاربين لطالما تمنى أن يمتلك مثل هذا الجسد.. أخذ يستعرض بجسده.. يمشي بشموخ وهو يبتسم يمينًا ويسارًا ويلوح بيده كأنه يحيي الجماهير الغفيرة التي تنظر له في ذهول وهي معجبة بجسده العملاق المليء بالعضلات..

انتهى من استعراضه وأخذ يبحث عن سيفه فوجده على السرير ولكنه غريب.. إنه أكبر مما كان.. بدأ يفكر مذهولًا.. كيف هذا؟ كيف استطال هكذا؟ ولكنه اهتدى إلى أنه لا داعي لهذه الحيرة فالرحلة نفسها محيرة فقرر تقبل أي شيء يحدث معه أو يحدث له..

أمسك بالسيف وجلس على السرير مفكرًا.. وماذا الآن؟ ماذا أفعل؟ هل انتظر هنا أن يأتي أحد أم أخرج أنا من تلقاء نفسي؟

استمر يسأل نفسه وتجاوبه حتى استقر أن يخرج من تلقاء نفسه..قام من على السرير ووضع السيف في جرابه فاكتملت الهيئة.. سار إلى الباب وهو يفكر بالخروج ثم وقف مرة ثانية وهو يلوم نفسه ..

فكيف سيخرج على السيدتين الموجودتين بالخارج.. إنه من غير اللائق أن يخرج أو ينكشف عليهم من تلقاء نفسه.. فلام نفسه ورجع إلى السرير وجلس عليه ينتظر أن يأتي أحد ليفهمه ما حدث....

وما هي إلا دقائق مرت عليه ساعات إلا وسمع وقع أقدام تقترب فوقف ينتظر من سيدخل عليه..اقترب الصوت وفتح الباب ولم يدخل أحد .. كان هناك من يقف بجوار الباب بجانبه وقال:

هل أدخل أيها المختار؟

مالك وقد علم أنه صوت سيدة:

نعم تستطيعين أن تدخلي تفضلي يا سيدتي..

دخلت وهي تنظر إلى الأرض وقالت:

أنت جاهز للخروج ..

رد مالك متعجبًا:

نعم جاهز ولكن لماذا تنظرين إلى الأسفل؟ فأنا أقف أمامك.. لست بجسدي الصغير الآن فأنا أصبحت مثلكم تمامًا..

رفعت وجهها فأشرقت الشمس بنورها لتنير عينه على جمال لا يوجد على سطح الأرض فشعر بأن قلبه خاصمه وفارق صدره ليلتصق بها ..

فقالت وهي ترفع عينيها وتنظر إليه:

أعرف فأنا التي أحضرت تلك الملابس لك وأنا أيضًا التي عالجت قدمك وذراعك..

نظر لها وقال:

أشكرك كثيراً وأعتذر عن أي إساءة بدرت مني.. ولكن اعذريني كيف تم شفائي من الكسور بهذه السرعة ..

قالت له وهي تبتسم:

لا يوجد ما تعتذر عليه.. هذه هبتي فأنا أستطيع بعون الله أن أداوي أي مريض وفي وقت قصير جدًّا.. إن أبي ينتظرك بالخارج اسمح لي بالاستئذان..

قال لها:

شكرًا لك.. سأخرج له الآن تفضلي يا سيدتي..

استدارت وانصرفت وهي مبتسمة ولكن هناك شيء منه انصرف معها..قلبه فارقه وذهب بصحبتها.. وكأنه يقول له إنها هي المختارة أيها المختار.. إنها الجمال كما ينبغي أن يكون.. شقراء الشعر هي يظهر هذا جليّا من لون حواجبها المستقيمة بتناسق فوق أعين مثل أعين الغزلان لها لون أزرق يأسر النظر وأنف متوسطة الطول وليست بارزة يزينها نقاط من النمش متناثرة على طول أنفها وخديها اللذين يشع منهما احمرار طبيعي.. هذا المزيج الرائع بين الأبيض والأحمر..الذي يزين لون وجهها الدائري الذي ينتهي بذقن صغيرة تسكن فوقها شفتان صغيرتان من الكريز الأحمر الرائع .. إنها حورية من الجنة تمشي في جوف الأرض.. غاب عن الواقع وبحر بخياله لثوانٍ قليلة تخيلها فيها نصفه الآخر الذي فارقه ولكنه استفاق على حقيقة أنه لا ينتمي لهذا العالم بأي شيء وبمجرد انتهاء رحلته سيعود إلى أرضه وعالمه.. تنهد بشيء من الغضب وهو يلوم عقله أنه أفاقه من حلمه الصغير وبدأ الخروج من الغرفة متوجها إلى والدها التي قالت أنه ينتظره بالخارج..

خرج من الغرفة على قاعة دائرية كبيرة تتوسطها سفرة من الذهب الخالص وفوقها قبة دائرية يتدلى منها شيء يشبه النجف لونه أزرق ومصنوعة من الكريستال هي الأخرى ويتدلى منها مزيج من الأحجار اللامعة الزرقاء والسوداء والحمراء يعطون مزيجًا من الأضواء الجذابة بألوانها الزاهية والإضاءة المعتادة المتمثلة في الشمس والقمر.. وتتراص عدد كبير من الغرف على جوانب القاعة بشكل دائري ويظهر ممر صغير كأنه شارع ضيق مشى فيه مالك وهو ينظر إلى رسومات ونقوش على جانبي الحائط الكريستالي بارزة ومتراصه بجوار بعضها البعض محاطه بإطار من الذهب وكأنها تحكي قصة ما بين العماليق وبين قوم سود اللون يخرج من أفواهها أنياب.. وعلي الجانب الآخر من الحائط الكريستالي لوحة ذهبية الإطار بها رسومات ونقوش أيضًا لقوم صغار في التكوين الجسماني بالنسبة للعمالقة رأسهم طويل جدًّا وليس به أي نبتة من الشعر ولا يرتدون أي ملابس ولكن الغريب أنهم لا يوجد لهم أي أعضاء تناسلية ولون أجسادهم رمادي اللون ويمسكون في أيديهم أنواع غريبة من الأسلحة يصوبونها نحو العمالقة الذين يقفون ويمسكون سيوفهم ويتساقطون واحدًا وراء الآخر.. حتى انتهى إلى آخر الممر الصغير ليجد الرجل يجلس على مقعد ذهبي وأمامه مائدة من الذهب ينتظره أن يأتي.. للحظات أراد مالك أن يعود إلى تلك النقوشات والرسومات الموجودة على جانبي الممر الضيق وأن يأخذ لها بعض الصور الخاصة بكاميرته ولكن الكاميرا في الحقيبة والحقيبة بداخل الغرفة فقرر أن يفعل هذا في أقرب فرصة....

اقترب من الرجل وقال:

السلام عليكم ورحمة الله

فقام الرجل مبتسمًا وقال:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

مد الرجل يده وسلم باليد على مالك الذي كان على وجهه علامات التسؤل وقال مفكرًا:

كيف هذا؟ إنه يرد السلام كالمسلمين!!!

ابتسم الرجل وقال بدون صوت:

نعم فأنا مسلم وموحد بالله..

انتفض مالك واقفًا وأخذ ينظر خلفه ويتلفت يمينًا ويسارًا.. حتى أجابه الرجل بصوته هذه المرة وقال:

ما بك يا مالك؟ ألم يحدثك رئيس الحكماء عن التخاطر؟!!

نظر له مالك وقد أحس بالغباء ورد وهو يمسح على رأسه:

معذرة يا سيدي فأنا لست معتاد بعد على ذلك.. لقد قال لي أن التخاطر يتم باللمس وأنا نسيت أني قد سلمت عليك باليد... ولكن كيف عرفت أنني قابلت رئيس الحكماء يا سيدي؟

ابتسم الرجل وقال:

لا تقلق ستعتاد على ذلك.. فهنا كل شيء يتم بالتخاطر.. هذه من ضمن الهبات التي أنعم الله بها على أرضنا.. فهنا ستجد الكثير من الأشياء الغامضة بالنسبة لكم.. كل من يأتي هنا لابد أن يتحدث مع رئيس الحكماء في البداية يا بني..

أومأ مالك برأسه متفهمًا ثم قال:

اعذرني يا سيدي ولكن عقلي تفترسه الكثير من الأسئلة التي ليس لها إجابة وأريد أن أفهم ما أنا فيه وما أنا مقبل عليه..فأرجوك دلني على أحد أذهب إليه يفيدني وشكراً لك على استضافتك لي وأتمنى من الله أن أستطيع أن أرد صنيعك معي أنت وابنتك..

أجابه الرجل:

ماذا تريد أن تعرف يا مالك؟

مالك: في البداية.. كيف أنا هنا؟ ولماذا؟ وكيف عالجتموني؟ وكيف أصبح حجمي هكذا مثلكم؟ ومن أنتم؟ وم.....

قاطعه الرجل ضاحكًا:

مهلًا يا ولدي اهدأ سأجيبك على كل شيء ولكن على حدة.. فإجابتي ستكون بالنسبة لك سؤال وليس إجابة..

سكت مالك للحظات ثم بدأ يسأل:

أين أنا؟

الرجل: أنت بيننا في أجارثا.. مهد الحقيقة وسر الكون ....

مالك: ما هي أجارثا وكيف تكون مهد الحقيقة؟

الرجل ضاحكًا: ألم أقل لك أن إجابتي ستكون بالنسبة لك سؤال يا بني.. أجارثا هي بلدنا موجودة في جوف الأرض.. ولسنا بمفردنا فهناك الكثير من المدن غيرنا ولكننا أولهم وأطهرهم.. أما بالنسبة لما هي مهد الحقيقة؟ ذلك ولأن أي سؤال ليس له إجابة في عالمكم فهنا إجابته.. أمراضكم المزمنة علاجها هنا.. معجزاتكم الفانية موجودة هنا.. أسرار عالمكم موجودة هنا..

أسباب حروبكم وتخلفكم هنا.. أسباب تقدمكم وازدهاركم هنا.. وخلاصك هنا يا ولدي...

مالك وعلى وجهه علامات الاستفهام:

عن أي خلاص تتحدث؟

الرجل بعطف قائلًا:

عن خلاصك من فراق زوجتك.. عن خلاصك من فراق روحك لك.. عن تجدد أهدافك يا ولدي..

نظر له مالك نظرة ذهول وقال:

كيف عرفت كل هذا؟ كيف؟

الرجل وفي وجهه نظرة عطف:

إنها هبتي يا بني التي أعطاها الله لي.. فعندما تلامست أيدينا في السلام حدث مع التخاطر أني رأيت ما مررت عليه من محطات مؤلمة غيرت منك ومن روحك ولكن أكثرها ألمًا هو فراقك لزوجتك وأبيك.. إن الفراق هو العدو اللدود وليس الموت.. فنحن لا نتحمل فكرة أن لا نرى شخص أحببناه مرة أخرى.. فكل يوم يموت أناس كثيرة عمك أو عمتك أو خالك أو خالتك أو أبوك أو أمك أو أخوك أو أختك أو زوجتك أو أحد أولادك فبقدر الحب يكون ألم الفراق.. فإذا كنت لا تحب من مات ففراقه عنك سيكون كفراق زفير نَفسك من أنفك لا تشعر به أما إن كنت تحبه ففراقه سيكون كفراق روحك من جسدك.. على قدر الحب يكون ألم الفراق يا ولدي.. وأنت كنت تحب فتغير حالك من روحك المحبة للحياة إلى جسد لا روح فيه تمر أيامه مثل بعضها لا يفرق معه شيء.. فالدنيا بها أنواع كثيرة من العذاب وأنت

اختارك أشد أنواع العذاب.. عذاب الفراق..ولكن كن على يقين أن الله لا يأخذ شيء إلا ويعطيك أفضل منه ولكن اصبر واحتسب.. وهنا سيكون خلاصك من أحزانك بإذن الله يا ولدي..

سكت مالك وجرت من عينيه الحمراء المليئة بالدموع دمعة فضحت ضعفه وتدل على أن كل ما قاله الرجل صحيح..

وقال وهو يمسح دموعه ويواري وجهه من الرجل:

أنا آسف يا سيدي دموعي خانتني....

الرجل وعلى وجهه علامات العطف: هون عليك يا بني ودع دموعك تغسل الروح وتنقي الجسد.. فالبكاء ليس ضعف.. الضعف هو عدم المبالاة.. وكأنك تنسى روحك ومن يقرر تجاهل الألم وعدم العيش معه سيصبح كالإناء الفارغ لا يوجد به شيء وإذا وقع ينكسر سريعًا..ولكن الألم يقوي.. فابكي إذا شئت واصرخ إذا أردت.. ولكن لا تفكر في النسيان إنما عليك التعايش مع الواقع فمن نسي ماضيه نسي نفسه يا ولدي..

مالك باكيًا:

كلامك صحيح يا سيدي لقد لامست الجرح بيدك.. ولكنك لم تضغط إنما داويت ..

توقفا قليلًا عن الكلام حتى هدأ مالك وقال: ماذا تقصد بتلك الهبة يا سيدي؟

الحكيم وهو يسند ظهره إلى المقعد:

لكل واحد منا هبة يمنحها الله لنا يميزنا بها عن غيرنا.. وقريبًا ستكون لك واحدة ..

مالك فرحًا: لي أنا؟ وماذا ستكون هبتي إذًا؟

الحكيم وهو يضيق عينيه بتفكير ويقول بهدوء:

لا أعرف.. ولن يعرفها أحدًا قبلك.. لذلك عليك اكتشافها بنفسك ..

تعجب مالك من شخصية الرجل وأعجب بها أيضًا.. فهو شخص هادئ جدًّا ولا يخرج من فمه كلمة إلا وفكر بها جيدًا وحسبها ووضعها في موضعها.. كما أنه ذكي جدًّا.. ويركز في كل التفاصيل.. لتعبيرات وجهه وطريقة كلامه وحركة جسده.. فأردف مالك قائلًا:

من أنت يا سيدي؟

الرجل بفخر: أنا الماهتاما الثالث والتسعون....

مالك وعلى وجهه علامات الاستفهام: من؟

ضحك الرجل ضحكة عالية وقال:

اسمي برخيا أما الماهتاما فهو لقب يعني بلغتكم الحكيم وأنا ترتيبي الثالث والتسعين فأنا المسؤول عن شعب أرض أجارثا.. وقريبًا سيكون هناك ماهتاما جديد لهذه الأرض ..

مالك: مثل رئيس الجمهورية....

الرجل ضاحكًا: نعم يا مالك ولكن هناك اختلاف كبير جدًّا.. فالرئيس ببلدكم يحكم لسنوات قليلة ولكنا هنا يحكم آلاف السنوات..

مالك: ماذا؟ أتقصد أنك تحكم هذه الأرض منذ آلاف السنوات.. إذًا كم عمرك؟

الرجل وهو يفرك لحيته وكأنه يتذكر: أنا أبلغ أربعة آلاف وتسعماءة وسبعة وتسعين سنة يا بني.

اتسعت عينيي مالك وفتح فمه من الذهول وهو غير مصدق أي شيء مما سمعه...

ضحك برخيا من تعبيرات وجهه مالك وقال:

انظر يا بني.. الأرض التي تضع قدمك عليها ليست كأرضكم.. أنت سألت نفسك لماذا نحن عمالقة وأجسادنا تختلف كثيراً عن أجسادكم؟ السبب في ذلك يرجع إلى جاذبيه أرضنا هي ربع جاذبيه أرضكم لذلك نحن ضخام الأجساد.. أعمارنا تختلف عنكم فمتوسط أعمارنا أربعة آلاف سنة.. هنا في أجارثا لا يوجد أمراض لذلك لا نشيخ.. هنا لا يوجد خطايا لأن الأرض تطهرنا أول بأول.. فكل ذنب له عقاب يوحي به الله للأرض فيعاقب به المخطئ فيتخلص من ذنبه.. وكل عقاب يكون على قدر الخطأ.. لذلك فنحن ذنوبنا قليلة.. والله راض عنا فيزيد في أعمارنا فتكون كذلك.. كما أننا نحاول أن نغير الخطأ بأيدينا كما أمرنا رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم.....

كما أريد أن أقول لك احذر من عقاب الأرض فبمجرد أنك وضعت قدمك هنا وأصبحت تنطبق عليك قوانين هذه الأرض.. فاحذر يا بني.....يكفي هذا الآن سنتناول الطعام وبعده نكمل حديثنا..

نظر له مالك وهز رأسه موافقًا فقام الحكيم من مقعده ودخل المنزل يطلب من زوجته أن تحضر لهم الطعام.. بينما وقف مالك وخرج من المنزل وبدأ يتأمل العالم الذي أصبح جزء منه في الثواب والعقاب،،

ينظر إلى السماء الزاهية باللون الأزرق والتي يتوسطها شمس صغيرة تجعل الأجواء زاهية بآشعتها الذهبية التي تطلقها على السماء تارة مولدة أبهى المناظر في السماء وعلي الأرض الخضراء تارة فتنتج منظراً مثير للإعجاب

والعين.. وذلك الهواء العليل الذي يشفي الصدور من أي داء.. يقولون أن الألوان التي تثير إعجاب العين تقوي النظر وتعالج من الأمراض ففي عالمنا يستخدمون الألوان كعلاج لبعض الأمراض مثل الاكتئاب وخاصه اللون الأزرق لما له من تأثير مريح للعين والروح.. وهذه الأرض تعرف جيدًا أهمية ذلك اللون وتقدسه في كل شيء..

قطع تأمله قدوم زوجة السيد برخيا بالطعام وقالت وهي تدعوه للجلوس على المائدة:

أهلًا يا بني تفضل بالجلوس أنا فيوري زوجه الحكيم برخيا....

مالك مرحبًا بابتسامة:

أهلًا بك يا سيدتي ..

فيوري:

أتمنى أن يعجبك طعامنا وأن تستمتع بوجودك معنا..

مالك:

شكرًا لك على ضيافتك أنتِ تذكريني بأمي كثيراً فهي تشبهك..

فيوري:

نعم الأم هي اطمئن إنها بخير وبأفضل حال..

مالك وعليه علامات الاستغراب:

أشكرك ولكن كيف عرفتِ وأنتِ لا تعرفينها؟..

فيوري:

إنها هبتي يا بني أستطيع أن أرى الرؤى ورأيت أمك وهي بخير، هي والأطفال أيضًا اطمئن...

مالك مبتسمًا:

أشكر لك صنيعك يا سيدتي..

ضحكتك فيوري وربتت على كتف مالك وهمت بالانصراف..

نظر مالك إلى الأكل الذي هو عبارة عن العسل الأبيض والجبن واللبن وشئ يشبه الفطير مربع الشكل.. أخذ يتحسسه وفهم أنه نوع ما من العجين المخبوز بالفرن ويشبه الفطير ولكن رائحته أشهى بكثير.. ولم يشغل تفكيره الكميات الكبيرة من الطعام الموضوعه في صحون من الذهب.. لقد بدأ يتعود على الأحجام الكبيرة والأشياء التي كلها مصنوعة من الذهب واللون الأزرق الذي يتميز به هذا العالم..

أتى الحكيم برخيا وعنف مالك لعدم تناوله الطعام وانتظاره له وبدءا أكل الطعام .. ثم أتت أروررا وهي تحمل إناء ذهبي مملوء بالماء وفي يدها كوبين من الذهب ملأت كوبًا ووضعته أمام أبيها والآخر ملأته ووضعته أمام مالك الذي حاول جاهدًا أن يختلس النظر إليها لكنه فشل...

انتهيا من تناول الطعام وغسلا أيديهما بالماء الموجود بالإناء ثم أتت السيدة فيوري وحملت الصحون وغادرت إلى داخل المنزل.. ثم بدأ الحكيم برخيا الكلام قائلًا:

قص عليّ يا مالك ما مررت به في رحلتك..

أخذ مالك يقص عليه رحلته بداية من يومه ثم الباب الغريب الذي وجده في الهرم لأول مرة والصوت الذي كان بداية انهيار أرضية الغرفة ثم ظهور الشيء الأسود الذي سحبه معه إلى الأسفل ثم سقوطه وقتله لذلك الشيء الأسود ثم ما بدر من السيف والغرف ورئيس الحكماء وما قاله له ثم

بحر الرمال والحجارة السوداء التي أنقذت حياته ثم سقوطه من على الشجرة وكسر ذراعه وقدمه ثم العملاقين الذين وجدهما على حدود غابة الأشجار إلى أن انتهى به الحال في منزل الحكيم برخيا...

فقال له برخيا وهو يفرك لحيته:

كائن أسود أنت متأكد يا بني ..

فقال مالك بحزم: نعم متأكد يا سيدي ..

فقال الحكيم وهو يسند ظهره إلى المقعد:

وهل ظهر قبل سقوط صديقك أم بعده ..

فقال مالك وهو يهز رأسه:

لا بعد سقوط يوسف بدقائق.. الغريب أنني لم أجد جسده ..

فقال الحكيم مطمئنًا مالك:

لا تقلق من المؤكد أن شيء ما ساعده كما ساعدك السيف وأعتقد أنه سلك طريق آخر غير الطريق الذي سلكته وأتمنى أن لا يخرج من أرضنا ..

ثم صمت الحكيم قليلًا فشعر مالك بأن هناك شيء فقال له:

أهناك شيء يا سيدي أرجوك أخبرني ..

هنا ابتسم الحكيم وقال:

لا يا بني لا يوجد شيء إطلاقًا ولكن رحلتك كانت شاقة يا ولدي على عكس من سبقوك..

مالك متعجبًا:

لقد قال لي رئيس الحكماء هذا الكلام.. أن هناك من سبقوني.. لماذا هم يأتون إلى هنا؟ ولماذا لا تخرجون أنتم إلى السطح؟

الحكيم برخيا وعلى وجهه علامات التركيز:

هم يأتون هنا لأن الله والأرض تختارهم أن يأتوا وهم لا يملكون إلا الإجابة.. في البداية يكونون مثلك لا يفهمون شيئًا عنا ويريدون الرحيل بأي طريقة ممكنة.. ولكن سرعان ما تتغير وجهه نظرهم بل ويريدون البقاء أيضًا.. ولكن هذا ممنوع.. فممنوع على المختار أن يبقي إلا لو أصبح حكيم وهذا لم يحدث منذ زمن كبير.. أما بالنسبة إلى خروجنا للسطح فهذا غير ممكن الحدوث..

مالك متعجبًا:

لماذا غير ممكن؟ ما الذي يمنعكم؟

الحكيم:

في البداية هذه أرضنا منذ قديم الأزل أبي وأجدادي كانوا هنا.. ففراق أرضك صعب يا ولدي.. هذا بالإضافة إلى الرسالة الموكلون بها..

مالك:

وما هي هذه الرسالة؟

الحكيم: أنت لم تعرف شيء عن عالم جوف الأرض حتى الآن أيها المختار.. هيّا بنا نذهب في جولة هادئه ثم نصلي الظهر وعندما نعود سأريك شيئًا سيجعلك تفهم..

أومأ مالك برأسه موافقًا بينما قام الحكيم ودخل إلى المنزل ثم عاد مرة أخرى واصطحب مالك إلى الخارج..

في الخارج المدينة رائعة التصميم فكل المنازل بمستوى واحد لا يوجد منزل مرتفع عن الآخر متراصين بطريقة عجيبة تثير الإعجاب.. حتى في

تجمعهم مميزين.. فهم يتجمعون بشكل دائري كبير.. هناك مجموعات من العمالقة كل مجموعة تقف على حدة فهناك مجموعة أصحابها يتدربون على القتال ومجموعة يوجد أمامهم طاولة من الذهب عليها أجهزة لا يعرف ماهيتها ومجموعة أخرى يتدربون على ركوب الدواب ولكنها دواب غريبة هناك ما يشبه الكلب ولكنه أكبر بكثير وجهه يثير الرعب وصوته يجعل قلبك يتوقف عن العمل ولكنهم يعرفون كيف يسيطرون عليه بمجرد أن ينظر أحدهم له في عينيه ويضع يده على الكلب يهدأ ويطأ رأسه إلى الأرض كأنه موافق أن يمتطيه من لامسه وهو مطيع وما أن يهبط من عليه ويبدأ أحد آخر محاولة الاقتراب منه حتى يعود لحالته الأولى وهكذا.. هناك الكثير من الدواب يضعونها بمفردها في منزل غريب الشكل عن باقي المنازل الأخرى ويتدربون على أحدهم كل يوم ومن الواضح أن اليوم هو يوم هذا الكلب..

ومجموعة أخرى تتصارع بالأيدي والسيوف توجه إليهم الحكيم ومالك خلفه وما أن رأوا الحكيم حتى وقفوا ووضعوا يدهم على قلوبهم تحية له فهو رئيسهم..

ثم أشار لهم الحكيم أن يكملوا ما بدأوه ووقف مالك ينظر إليهم بتركيز.. فابتعد عنه الحكيم ثم أشار إلى قائدهم فاقترب منه قائلًا بلغتهم الغريبة والتي أتقنها مالك:

أمرك أيها الحكيم..

الحكيم: اسمع أيها القائد.. أريد منك من الغد أن تبدأ بتدريب المختار على القتال والتخاطر ..

القائد: أمرك أيها الحكيم ولكن اعذرني على سؤالي أهناك شيء؟

الحكيم: اطمئن لا يوجد شيء ولكني أريد أن أدرب هذا المختار على فنون القتال.. كنوع من الحمايه له لكي يستطيع الدفاع عن نفسه..

القائد وعلى وجهه علامات الاستفهام:

ولكننا لا ندرب المختارين أيها الحكيم.. مالذي حدث لكي يتم تدريبه؟

الحكيم: إن هذا المختار يختلف عن السابقين في أشياء كثيرة بالإضافة إلى أنه لم يدخل بمفرده فهناك صديق له دخل معه وافترقا عن بعضهما ويجب أن يعثر على صديقه لكي يستطيع العودة.. علينا تدريبه تحسبًا لأي شيء فهمت..

القائد: لك السمع والطاعة أيها الحكيم...

دارت هذه المحادثة ومالك يقف ينظر إلى المتدربين بالسيف ويتابعهم بعناية وكأنه يتعلم.. يلتفت إلى الحكيم والقائد يجدهم ينظرون إليه ولا يفهم منهم شيء فتوجه إلى العمالقة الآخرين الذين يتصارعون باليد يشاهدهم ويتعجب بقدرتهم الجسدية حتى انتهى الحكيم فنادى عليه وانصرفا بعيدًا عن تلك المجموعات..

الحكيم وهو يضع يديه خلف ظهره:

انظر يا مالك إننا من نسل قومين صالحين أتينا من سطح الأرض وسكنا جوف الأرض لكي نطهر نفسنا من المعاصي ونعلن لله أننا لا صلة لنا بالقوم الظالمين فاجتبانا الله وهدانا إلى هذه الأرض أحدنا يسكن في الشمال القريب من الثلوج في مدينة تسمي قوس قزح.. ونحن في الجنوب في أجارثا وفي المنتصف توجد شامبالا أكبر مدينة في جوف الأرض وأجارثا هي

عاصمتها..وهناك أيضًا أقوام أخرى موجودة بباقي جوف الأرض ستعرفهم فيما بعد..

هناك مدخلان أساسيان لعالمنا وهما القطب الشمالي والجنوبي.. ولكن هناك أنفاق وسراديب أخرى تم حفرها على مدار المئات والآلاف من السنوات مثل الذي أتيت منه يا مالك..

مالك: ومن الذي بني هذه الممرات والأنفاق؟

الحكيم: نحن وأهل الأرض العليا.. اسمع يا مالك بالماضي البعيد كان هناك تواصل دائم بيننا وبينكم وتعاون مشترك في التكنولوجيا والوسائل المتطورة ولكننا اكتشفنا أنكم غير أهل لهذه الوسائل فأنتم تسيئون استخدامها وهناك مدن وقارات فنيت وانمحت من على وجه الأرض لانهم أساءوا استخدامها فقررنا مقاطعتهم ..

منكم من استطاع الوصول إلينا.. ومنكم من عجز ومع مرور الوقت نُسي أمرنا.. إلى أن استطاع قلة من سكان جوف الأرض من التواصل مرة أخرى معكم وإمدادكم مرة أخرى بوسائل استخدمتوها أنتم أشر الاستخدام مقابل بعض الحيوانات والبشر منكم يجرون عليهم تجاربهم ووسائلهم الجديدة..

مالك وهو لا يفهم شيئًا:

من هم هؤلاء الناس؟ ولماذا يمدونا بالوسائل المتطورة؟ وما هو نوع التجارب التي يجرونها على البشر والحيوانات؟

الحكيم: إنهم ليسوا بشرًا يا بني إنهم طوائف أخرى سأشرح لك ماهيتهم ولكن ليس الآن.. هم يمدوكم بالوسائل المتطوره لأنكم أشر منهم أنتم ستستخدمونها على أنفسكم أو على غيركم من البشر.. ألم تسأل نفسك ما

هو مصدر الطاقه النووية والذرية والجرثومية؟ من أين لكم هذا؟ ولماذا هناك قوى كبرى تتحكم في كل هذا؟.. لماذا؟ ومن أين ظهرت؟ ولما لم تكن موجودة قبل ذلك؟ ولماذا هي في أيدي القوى العظمى لديكم؟ ما أغرق الدول والقارات؟ وما أفنى الحضارات بالماضي هو أقل مما هو موجود الآن وما هو موجود الآن هو أقل مما سيكون موجود غدًا.. هم يتواصلون معكم لأنه بينكم وبينهم مصالح مشتركة.. تدمير مشترك.. هم شر وأنتم بداخلكم أشر منهم..والتجارب لا نعرف ما هيتها إلى الآن..

مالك مهاجمًا الحكيم:

مهلًا يا هذا لماذا تحكم علينا هذا الحكم فنحن ليس بداخلنا كل هذا الشر؟ كيف لك أن تقول هذا؟

الحكيم في هدوء: أنتم لستم بحاجه إلى حكم مني أو من أحد آخر.. أنتم غنيون عن التعريف .. ومع ذلك فأنا أحكم عليكم بناء على أفعالكم... فمن أين أتت أمراضكم؟ ومن أين أتت حروبكم؟ ومن أين أتى دمار اقتصادكم؟ ومن أين أتى فساد علمائكم؟ ومن أين أتى البعد عن دينكم؟ ومن أين أتى هتك أعراضكم؟ ومن أين أتى قتل بريئكم؟ ومن أين أتى دنو شأنكم؟ ومن أين أتى فساد أخلاقكم؟ ومن أين أتى سوء تربيتكم؟ ومن أين أتى سوء تعليمكم؟ ومن أين أتى فساد أرضكم؟ ..

قل لي يا هذا.. كم فيكم من منافق؟ كم فيكم من مجاهد؟ كم فيكم من كاذب؟ كم فيكم من سارق؟ كم فيكم من قاتل؟ كم فيكم من مقتول؟ كم فيكم من مغتصب؟ كم فيكم من زناة؟ كم فيكم من ظالم؟ كم فيكم من مظلوم وتحول إلى ظالم؟ .. هل أكمل أم يكفي هذا؟

هنا قد أكمل الحكيم هجومه باحترافية شديدة شنها على نقاط ضعفه.. على الحقيقة التي نعيشها وقد جرده من كل شيء وكل كلمة من الممكن استخدامها.. فألحق به أشر هزيمة فوجه مالك نظره إلى الأرض موافقًا على كل كلمة وكل حرف قاله الحكيم ولم ينبت بكلمة واحدة.. حتى أكمل الحكيم هجومه الحليم وقال:

انكم اشر من اشر مخلوقاتنا.....

ومع هذا مازال في قلوبكم جزء من الخير.. هذا ما نحاول أن نوقظه فيكم .. هذا سبب رحلاتكم لنا.. نحارب باقي قومنا بنفس السلاح الذي يستخدمونه معكم..

هم يتواصلون معكم ويعطوكم وسائل وتكنولوجيا تدمركم وتدمر عالمكم وأعدائكم مقابل جزء من بشريتكم تتخلون عنه بكل سهولة..

أما نحن فنتواصل معكم لنعلمكم وننقيكم من شركم ونعطيكم من العلم ما يجعلكم من عظماء قومكم.. وما أن يحين موعد عودتكم حتى نعطيكم وسائل مساعدة تساعدكم بجانب علمكم لكي تكونوا قوى مضادة لبقية قومكم الأشرار.. منكم من يخرج من هنا إنسان جديد ذو هدف يسير على الطريق الصحيح بغير انحراف..

ومنكم من يخرج من هنا إنسان جديد ذو هدف ثم ينحرف عن الطريق الصحيح ويزيد الظالمين عددًا..

من تريد أن تكون منهم يا مالك؟

وهنا رفع مالك رأسه ونظر للحكيم وبدأ يرد الهجوم بهدوء وقال:

كلامك صحيح يا سيدي.. فكلنا ظالمون ولا أستثني أحدًا.. ولكن الخير يملؤنا كما قلت.. ولكني لا أريد أن أكون شيئًا سوى ما أنا عليه.. فما فائدة أن أتعلم ولا أستفيد أو أفيد غيري بعلمي.. فما فائدة مساعداتكم لشخص واحد وهناك الملايين.. وإن ساعدت غيري هل تعلم ماذا تفعل حكوماتنا بمن يفعل ذلك..

الفساد متأصل فينا يا سيدي من أساسنا ومن الصعب تغييره.. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أيها الحكيم..وأنتم هنا تغيرون فردًا واحدًا فقط.. ولا تدرون أنه سيمشي على الطريق الصحيح أم لا؟ وإن سار على طريقكم الصحيح سيتعارض هذا مع طريقهم يا سيدي.. فطريقكم غير طريقهم يا سيدي.. فالعالم في أرضنا يغتال .. والشيخ يسجن.. والطموح يقتل.. أنهم أقوى فهم يسيطروا على شعوب كاملة.. على عقول غائبة.. على قلوب قاسية.. على عيون عامية.. ولن أستطيع أنا أو غيري أن أغير فيهم..فهم راضون عن هذا.. مستمتعون وهم يَظلمون ويُظلمون..

أنا آسف يا سيدي ولكنكم على خطأ..تريدون من فرد واحد أن يحارب شعبًا كاملًا.. أين التكافؤ أيها الحكيم؟..إننا سوف لن نصمد لجولة واحدة معهم لذلك ينحرف من خرج من هنا..وهو معذور أليس كذلك أيها الحكيم؟

نظر له الحكيم نظرة أسى على العقلية المظلمة وعلى الإحباط المترسخ في البشر..وبدأ ينهي الحرب التي بدأها وقال:

لذلك أنتم أشر يا بني.. فالنقي فيكم بمجرد أن يتعرض للظلم أول ما يفكر به هو أن يصبح ظالم.. فرسولنا كان بمقدوره أن يفني قريش بدعوة

واحدة ولكنه اختار عكس ذلك.. اختار الله وليس الشيطان كان هم من ظلموه وأذوه وهو قابلهم بغير ذلك..قابلهم بقلب رحيم مشفق عليهم قبل أن يكون غاضب منهم..

كل هذه الصفات موجودة بكل الأنبياء في التوراة والإنجيل والمصحف الشريف في موسى وعيسى ومحمد ونحن كبشر نعتنق هذه الديانات فمنا المسيحي واليهودي والمسلم .. وعليه كان لابد لنا أن نقتدي بهم ولا نقتدي بالظالمين ونصبح مثلهم وأن نتخذ الله وليّا ولا نتخذ الشيطان ..

الدفاع عن الحق رسالة يا مالك ولو استطاع نفر واحد وظل ثابت على مبادئه ورسالته وتوجيهات ربه ورسوله..صدقني يا ولدي ستكون قدوة لغيرك المهم أن تبدأ بنفسك..

فهل تريد أن تدافع عن الحق يا ولدي؟وتبدأ أنت بالتغيير..

هنا انتصر الحكيم بكل هدوء كان لابد من كسر الخوف في قلبه حتى يتولد لديه دوافع جديدة تفيده فيما هو قادم.. فالحكيم يعرف أن القادم أصعب فهو فعلًا حكيم..

نظر مالك للحكيم وقال:

وإن أذوني لأني أدافع عن الحق.. وإن أذوني لأني أدافع عن المظلوم.. وإن سرت عكس تيارهم وهواهم فنهايتي ستكون مؤلمة جدًّا..

الحكيم: إذًا ستموت وأنت تدافع عن قضيتك..ستموت وأنت تحاول بناء غد أفضل لاولادك وستكون في جنة النعيم وسيولد ألف مالك يسيرون على طريقة فالنار تبدأ بشرارة ثم تكبر أيها المختار..

تنهد مالك ثم نظر إلى الشمس الصغيرة التي تتوسط السماء الزرقاء وكأنه يستمد منها الشجاعة كما استمد من الحكيم الأمل ثم قال:

متى سنبدأ أيها الحكيم ..

الحكيم مبتسمًا:

من الصباح الباكر أيها المختار..

وهنا أذن الظهر فأخذ الحكيم مالك من يده وسار وهو يقول:

سنصلي الظهر في المسجد ثم نذهب إلى المنزل لأريك آخر شيء ثم نتناول الغذاء..

فقال مالك: أيوجد هنا مسجد؟

الحكيم: أكيد أيها المختار....

توجها إلى المنزل الذي لاحظ مالك إنه مكتوب على بابه كلمة حكيم أجارثا ولكن بلغتهم السريانيه.. توجهوا إلى داخل المنزل وتوضأوا ثم انصرفوا ذاهبين إلى المسجد.. في الطريق وجد مالك جميع العمالقة دون استثناء متوجهين إلى المسجد الذي أسر مالك من روعة منظره فالمسجد دائري واسع من الكريستال المائل للزرقة.. له ثلاث قبب متراصين مع بعضهم بشكل هرمي ومصنوعة كلها من الذهب تعكس آشعة الشمس فتولد آشعة ذهبية تزيد الأجواء بهجة كأننا في العيد أو في شهر رمضان الكريم..وهذه القبب الذهبية مرصعة بالأحجار الزرقاء مكونة لفظ الجلالة على الثلاث قبب وعلى جدار المسجد الكريستالي من الخارج مكتوب أسماء الله الحسنى بشكل دائري بالذهب والأحجار الزرقاء..ويعتبر هو أعلى بناء في المدينة كلها لا يوجد أي شيء أعلى منه..

ومن الداخل الأرضية مفروش عليها بساط أخضر اللون وكأنك تجلس على الأرض الزراعية ولكن بشكل متساوٍ جدًّا وعلي الجدار من الداخل هناك شيء غريب.. على الحوائط الكريستال هناك شيء يعرض آيات قرانية وكأنه نوع من الهولوجرام وبجواره واحدًا آخر يفسر الآية التي تقرأ وهناك آخرون يعرضون أهم المواضيع والسور والمحطات الدينية والحروب التي تمت وقت الظهر.. كل شيء إسلامي وحدث إسلامي عظيم حدث وقت الظهيرة..

كل هذا يشمل الحوائط الكريستال للمسجد من الداخل ويزين المسجد من المنتصف درجات سلم من الذهب الأصفر منقوش عليها بالأزرق الحيوانات التي ذكرت في القرآن الكريم مثل الناقة والنحل والهدهد والطير وغيرهم كل هذا على درجات السلم المواجهة للجالسين تبهرك من منظرها الجميل وتنتهي الدرجات بمنبر له كرسي من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة الزرقاء وأمامه عمودين من الذهب المطعم بالأحجار الزرقاء أيضًا..

لا يوجد هنا دورة مياه أو مكان يتم الوضوء فيه فكل رجل يأتي إلى المسجد متوضئًا حتى ينال ثواب المشي إلى المسجد.. إنه مكان مليء بالطاقة الروحية الايجابية.. مكان تبدأ منه من جديد.. إنه المكان الذي تشعر فيه انك أقرب إلى الله من أي وقت مضي..

انتهوا من صلاه الظهر وما أن انتهوا حتى بدأ الناس تنصرف وتصافح الحكيم والحكيم يعرفهم على مالك حتى أصبح مالك معروف لكل أهل أجارثا..المختار الجديد..

كانوا آخر من خرجوا من المسجد ارتدوا أحذيتهم وتوجهوا إلى المنزل وفي الطريق قال مالك:

لماذا كل المنازل هنا في مستوى واحد؟ لا تتعدى الدور الأول ولماذا كلها من الكريستال وما قصة الذهب والحجر الأزرق هنا أيها الحكيم؟ فكل شيء هنا أما مصمم من الذهب بمفرده أو من الذهب المطعم بالأحجار الزرقاء..

ابتسم الحكيم لأن مالك يطرح الكثير من الأسئلة في وقت واحد وقال:

المنازل كلها في مستوى واحد حتى لا نعلوا على بعضنا البعض فنحن هنا جميعًا سواسية حتى في المسكن كما أننا لا يصح أن نعلي بيوتنا عن بيت الله.. وهي كلها من الكريستال لما له من قيمة عالية ومنظر بديع كما أنه لدينا بكثرة، وكذا الذهب أيضًا أما الأحجار الزرقاء فهم شعار أجارثا.. اللون الأزرق هو رمزنا أيها المختار..

مالك متعجبًا:

أتريد أن تقنعني أنه لا يوجد غني وفقير..

أجابه الحكيم إجابة قاطعة:

نعم.. فهنا كلنا واحد نعمل معًا نتاجر معًا..لا يوجد هنا تخصص حتى لا يتميز أحدنا على الآخر..

مالك:

كيف هذا؟ ألا يوجد طبيب هنا ألا يوجد معلم ألا يوجد...

قاطعه الحكيم ضاحكًا وهو يقول:

لماذا نحتاج الطبيب ونحن لا نمرض؟ نحتاجه فقط لإسعاف المخطئين ليس أكثر.. ولماذا نحتاج المعلم ونحن علمنا أكبر من علمكم ونحن من نعلم أولادنا بأنفسنا لا نحتاج لمعلم وإلا ما فائدة ما علمه لنا آباؤنا بالإضافة إلى

أننا نتعلم من كتبنا ما نريد.. إننا هنا نزرع سويًّا نصلي سويًّا نجاهد سويًّا.. كلنا سواسية يا بني..

مالك مبتسمًا:

أقول لك أمرًا أيها الحكيم..لقد بدأت أقع في حب مدينتكم..

هنا قال له الحكيم مبتسمًا:

أنت في البداية يا مالك.. انتظر قليلًا فهناك عشق قادم..

مشى مالك والحكيم وسط المدينة ثم انحرفوا في طريق لم يمشِ فيه مالك وهو ذاهب إلى المسجد.. مشوا قليلًا حتى وصلوا إلى طريق ترابي رمادي اللون وعلى يمينهم نهر يجري من ماء يهبط بمنحدر أسفل من الطريق تزينه على الضفاف أعشاب خضراء تتراقص مع الهواء الذي يحمل في جنباته ألوان قوس قزح الجذابة اقترب الحكيم ومشى على الأعشاب الخضراء مقتربًا من النهر وشمر عن ساعديه الذين كشفا عن شيء يرتديه في يده اليمنى أثار فضول مالك وغرف غرفة بيده وشربها وقال لمالك الذي وقف يراقبه وعلى وجهه علامات الاستغراب:

اشرب يا بني فهو ماء عذب..

اقترب مالك من الحكيم وانحنى على النهر وغرف شربة ماء بيده وشربها ثم أغمض عينيه مستمتعًا بمذاقها الذي يشبه اللبن المحلى بقليل من العسل.. ثم اغترف غيرها وشربها واغترف غيرها وشربها وبينما هو كذلك ينظر إليه الحكيم وهو يضحك حتى نظر إليه مالك بإحراج وقال:

معذرة سيدي الحكيم فمذاقه لا يقاوم..

الحكيم:

اشرب ما شئت يا بني..

ولكن لا تملأ بطنك بالماء حتى تجد مكان لطعام الغداء..

هموا بالانصراف فبدأ مالك بالحديث قائلًا:

معذرة أيها الحكيم ولكن لفت انتباهي شيء غريب في المسجد فالحوائط كانت تولد أحداث عليها وكأنها شاشة عرض شيء يدعى الهولوجرام موجود بعالمي فوق الأرض.. ولكنها مختلفة جدًّا عن التي هنا فكيف هذا؟ وما هي؟

الحكيم: إنها إحدى التكنولوجيا التي أمددناكم بها يا بني.. ولكن الموجودة بعالمك بدائية.. فالتي هنا متصلة بالبورثولوجوس التي تمدها بالمعلومات بصورة دورية وهي موجودة بكل شيء.. المساجد والكنائس والاديرة مقرات الحروب..

مالك وعلى وجهه علامات عدم الفهم وقال متلعثمًا:

ماهي بوثجوس هذه؟

ضحك الحكيم من طريقة نطق مالك وقال:

بورثولوجوس يا مالك.. اسمها بورثولوجوس وهي مكتبتنا الأم والتي تمدنا بالمعلومات الغزيرة وبها كل علوم الأرض.. وكل الكتب في مختلف المجالات كما أنها مبهرة في طريقة عرضها للمعلومات والكتب.. كان من المفترض أن تكون بها الآن ولكنك ستزورها لاحقًا لا محالة..

مالك مستفهمًا: وأين هي هذه المكتبة؟

الحكيم:

إنها توجد بمدينه تشامبالا التي تبعد عن هنا بضعة أيام سفر..

مالك وهو لا يفهم شيء:

تبعد عن هنا بضعة أيام وتتصل بالمسجد!! كيف هذا؟

الحكيم: إن دور العبادة هنا مثل المسجد والكنيسة والأديرة مقترنة بالمكتبة بورثولوجوس.. نوع ما من التكنولوجيا تجعل تلك الدور والمكتبات الأخرى متصله بالمكتبة الأم دون انقطاع.. شيء يشبه شبكة اتصال البيانات ولكنه أقوى وأسرع ولا ينقطع أبدًا..وهنا كل شيء أصلي وفريد بمعنى أنه لا شيء محرف هنا مثل عالمكم.. الإنجيل كما هو والتوارة كما هي..

مالك وعلى وجهه الفضول:

لابد لي من زيارتها بالطبع..

هنا تذكر مالك شيء من حديث الحكيم فقال له:

أنت قلت كنائس وأديرة!!! أهنا يوجد كنائس وأديرة؟ ولكن ما فهمته أنكم كلكم مسلمون..

الحكيم:

هنا يوجد كل الفصائل الدينية مثلكم تمامًا يا بني ولكنها مختلفة عنكم كثيراً..ولكن الأكثر مسلمين.. هناك الكثير الذي ستتعلمه بنفسك وستعرف الفرق بدون شرح..

مالك:

معذرة يا سيدي أعلم أنني كثير الأسئلة ولكن هناك شيء أريد أن أسألك عليه..

الحكيم:

اسأل يا بني سأجيبك عن أي شيء تريده..

مالك: ما هو الشيء الذي ترتديه بيدك؟.. لقد رأيته وأنت تشرب من النهر..

الحكيم وهو يشمر عن ساعده ويظهر شيء يشبه القلادة دائرية مصنوعة من الكريستال ومرصعة بالأحجار السوداء والزرقاء اللامعة والمتوهجة والتي يوجد بأعلاها قبتين من الزجاج إحداهما بها سائل أحمر والأخرى يوجد بها سائل أزرق.. وقال:

إنها قلادة الحكيم.. الشيء الذي يميزني عن غيري.. الذي وضعني بهذه المكانة.. يعطيك القوة والحكمة ويمكنك من فعل أمور كثيرة مختلفة عن غيرك و.....

أين كنتم كل هذا يا أبي؟.. لقد انتهت الصلاة منذ وقت طويل؟

كان هذا صوت القمر من سماء الأرض.. والشمس من سماء جوف الأرض إنها التي بدأت تأسره شيئًا فشيئًا بالصوت والصورة.. فوجهها الذي هو أجمل من كل جميلات سطح الأرض وصوتها الذي هو أحلى من ماء النهر الذي شرب منه منذ قليل.. تكلمت به فكأنها نومته مغناطيسيًا وأسرته اكلينيكيًا وملكت فؤاده حرفيًا.. إنها أروررا....

الحكيم ضاحكًا:

لقد كنا نتمشي قليلًا..

مالك مبتسمًا:

معذرة يا سيدتي فأنا الذي أخرته بكثرة أسئلتي..

أروررا وهي تنظر إلى الأرض خجلًا:

لا تقل ذلك أيها المختار.. خذ ماشئت منه من إجابة..

ونظرت له نظرة ادخلته في عالم آخر وأحس منها أنها تبادله نفس الإحساس.. ولكن سرعان ما كذب إحساسه هذا.. فكيف لابنة ملك أجارثا وحكيمها أن تحب أحدًا من خارج عالمها.. أفق يا مالك من هذا الوهم سريعًا قبل أن تفق مجبراً ولكن مع الكثير من الألم..

وقف مالك مكانه يحدث نفسه فانتبه له الحكيم وقال:

ماذا بك يا ولدي؟.. لماذا تقف هكذا؟

أجابه مالك متلعثمًا:

لا يوجد شيء أيها الحكيم.. لقد كنت أفكر بكلامك الذي قلته منذ قليل ليس أكثر..

الحكيم:

كلامي لم ينتهي بعد يا مالك .. فهناك الكثير.. وسوف نستكمل بعد تناول الغداء..

دلف إلى داخل المنزل.. أعدت السيدة فيوري الطعام هي وأروررا الذي هو عبارة عن الكثير من الأرز واللحم ووضعوه على الطاولة الذهبية وانصرفا.. ثم عادت أروررا وهي تحمل الإناء الذهبي المملوء بالماء وكوبين ذهبيين أضافت لكل منهما الماء ووضعت إحداهما أمام أبيها والآخر أمام مالك الذي استغل الفرصة وقال:

شكرًا لك يا سيدتي أشكركم على حسن استضافتكم لي..

أروررا بابتسامة أسرت ما تبقى من روحه:

لا تقل هذا أيها المختار وأتمنى أن يعجبك طعامنا..

مالك وهو ينظر إلى الطعام:

من المؤكد يا سيدتي شكرًا..

انتهت أروررا وانصرفت إلى الداخل لتجد أمها تقف لها وهي تنظر لها تلك النظرة الغريبة.. النظرة التي ترمقها أي أم لابنتها حينما تشعر ببوادر إعجاب يظهر على ابنتها.. وقالت لها:

أتمنى أن ما أفكر به خاطئًا يا أروررا..

قالت أروررا بتوتر:

وما الذي تفكرين به يا أمي؟

فيوري وهي تكتم غضبها:

أنت تعلمين قصدي جيدًا.. إنه غريب عن عالمنا وسيذهب بلا رجعة.. فلا تعلقين نفسك بشيء لن يحدث يا بنتي..

أروررا بابتسامة زائفه:

لقد ذهب عقلك بعيدًا جدًّا يا زوجة الحكيم.. كل ما أفعله هو حسن الضيافة ليس أكثر..

فيوري:

أتمنى ذلك يا بنتي..

أروررا وهي شاردة بعينها قالت:

ولكن هناك شيء غريب به..إنه مختلف كليًا عنا لذلك تجديني أريد أن أعرف كل شيء عنه وعن عالمه ..

فيوري وهي تنظر لها نفس النظره:

غريب !!!

أروررا وهي تضحك:

نعم غريب.. ألا يذكرك بشيء يا أمي..

فيوري وقد بدأ الغضب يظهر على ملامحها:

لا.. لا يذكرني بشيء..

أروررا: أنتِ قصصتي لي أنه أتى بتلك الطريقة.. وتعرض لنفس المتاعب..ألا يكون هذا غريب بعض الشيء؟!

هنا قاطعتها أمها بغضب:

أروررا.. إياكِ أن تتكلمي في هذا الموضوع مرة ثانية.. هو لا يشبه أحدًا.. فهمتي..

نظرت لها أروررا بتلك العينين الزرقاوين وهي ممتزجة باحمرار يوحي باقتراب تساقط الدموع وقالت:

فهمت يا أمي...

قالتها ثم انصرفت وهي تبكي.. بينما استمرت فيوري مكانها وهي تدعي الله أنه إن كان خيراً يقربه وإن كان شرّا يبعده..

من بعيد يجلس مالك والحكيم يتناولان الطعام.. حين مرت أروررا وهي تبكي لمحها مالك وكاد أن يهم بالانصراف ناحيتها لولا أنه تذكر أنه يجلس مع أبيها.. ظل ينظر باستحياء على أمل أن يراها مرة ثانية..ولكنه رأى السيدة فيوري وهي تنظر له نظرة غضب جعلت وجهه يرقد أمام الصحن الذي يأكل منه.. يرفع عينيه باستحياء ليرى إن كانت ما تزال تنظر له بين الحين والآخر حتى انصرفت السيدة فيوري من أمامه..

انتهيا من تناول الطعام وغسلا أيديهم.. نادى الحكيم على أروررا ابنته كي تأتي وترفع باقي الطعام من على الطاولة لكنها لم تجيبه حتى أتت

السيدة فيوري ورفعت الصحون وانصرفت في صمت.. الأمر الذي أثار الدهشه في قلب الحكيم ليستوقفها قائلًا:

أين أروررا يا فيوري.. لماذا لا تجيب ندائي؟

فيوري وعلى وجهه علامات غضب:

إنها بغرفتها...

قال الحكيم بقلق:

لماذا أهناك شيء؟

فيوري وهي تنظر إلى مالك:

لا لا يوجد شيء..

هنا تأكد مالك أنها كشفته.. عينه فضحته.. وما العمل الآن؟

وقف الحكيم وقال:

أستأذنك يا مالك.. سأراها وأعود سريعًا..

مالك بقلق هو الآخر:

تفضل أيها الحكيم.. أتمنى أن يكون كل شيء بخير..

قالها مالك وهو ينظر إلى السيدة فيوري وهو خجلان..

انصرف الحكيم إلى أروررا بينما ظلت فيوري واقفة تنظر لمالك الذي لم يتحمل نظراتها وأخذ ينظر إلى الأرض حتى استجمع بعض الشجاعة وقال:

أتمنى أن لا أكون سببًا في أي مشكله يا سيدة فيوري..

فيوري بغضب:

لقد تسببت بالفعل أيها المختار..

مالك وقد بدأ يتصبب عرقًا:

وماذا فعلت يا سيدتي؟

السيدة فيوري بحده:

لا شيء.. فقط عينك توزع نظرات لا تعجبني..

مالك وقد تملكه الخجل ولكنه قرر استكمال ما بدأه:

نظرات.. لك يا سيدتي؟

فيوري:

لا يا مالك لابنتي أروررا.. ولكن عليك الحذر فبمجرد أن خطت قدمك على هذه الأرض فأنت طوع قوانينها والكذب له عاقبه يا هذا..

وهنا تملكه اليأس فهل يقول الحقيقة وينجو من العقاب؟ أم يكذب وينتظر عقاب لا يعرف ماهيته؟ ولكنه قرر أن يكون أمينًا صادقًا وقال وهو ينظر إلى الأرض:

معك حق يا سيدتي.. أعتذر عن أي شيء بدر مني.. بقصد أو بغير قصد.. وعندما يعود الحكيم سأجعله يبحث لي عن مكان آخر أمكث فيه إلى أن أجد صديقي وأرحل وأعدك أنك سوف لا ترين مني أي شيء يضايقك..

وهنا تبدلت نظرات فيوري الغاضبة ونبرة صوتها المهاجمة وقالت:

لو كنت من هذه الأرض لكان لك شأن يا ولدي.. ولكنك بمجرد أن تنتهي مهمتك ستذهب بلا رجعة ولا أريد أن تعود وبك شيء آخر مكسور وتترك ورائك شيء محطم.. أفهمت قصدي يا ولدي..

مالك بنبرة حزن:

نعم يا سيدتي فهمت كل ما تقصديه..

أكملت فيوري قائلة:

وإياك أن تطلب من برخيا أن تذهب من هنا.. سيشعر بكل ما حدث.. ستعيش بيننا إلى أن تنتهي مهمتك ولكن تذكر كلامي جيدًا..

مالك بحزن:

لك ما أردت يا سيدتي...

على الجانب الآخر.. دخل الحكيم على ابنته وهي تبكي اقترب من سرير ابنته الذهبي وجلس على حافة السرير وما أن أحست به أروررا حتى انتفضت وأخذت تفكر كيف ستنتهي هذه المناقشة فهي لن تتناقش مع والدتها ولكن مع والدها وليس أي والد إنه الحكيم وفي المقابل لا يوجد كذب فإما فالحقيقة وإما فلا..

الحكيم وهو يضع يده على وجنتها ويمسح دموعها بيده:

ماذا هناك يا أروررا؟

صمتت أروررا ولم تجب على سؤاله فاعاده عليها مرة أخرى فلم تجب أيضًا..فقال لها:

أهناك شيء ولا تريدين أن أعرفه؟

هنا هزت أروررا رأسها موافقة.. فأردف قائلًا:

أتعلمين يا أروررا أن مالك هذا يذكرني بنفسي حينما أتيت إلى هنا ..

هو فقد من أحب وأنا فقدت من أحب.. هو فقد زوجته التي أحبها وأنا فقدت أبي الذي أحبه..ولكن هناك فرق بيني وبينه.. أنا تعاملت مع الوضع أما هو فلا.. هو أغلق على نفسه وحبسها حتى أصبح شخص آخر غير ما هو عليه.. لذلك تشعرين أنه غريب أنه التناقض في شخص واحد.. كئيب ومرح.. حزين وسعيد.. يتمنى الحياة والموت في آنٍ واحد.. أما أنا فبمجرد

رحيل والدي لم أستطع أن أحزن فأنا لم أجد الوقت فلقد أصبحت مسئولًا عن أمي وإخوتي الصغار..اختارتني المسئوليه في مقتبل عمري فمن كان في مثل سني أصبح هناك.. وأنا مكاني لا أتحرك.. أعافر مع الحياة وتعافر معي أكسبها جولة وتكسبني جولة.. كل هذا لأجل صغاري الذين تركهم لي والدي..

حتى اختارتني أجارثا وأتيت إلى هنا.. ملوث من عالمي لاغتسل هنا من ذنوبي ويتبدل بي الحال.. حينما رأيت أمك اسرتني وأحببتها من أول نظرة.. فأنتم الأجارثيون حسان الوجوه وتختلفون عن عالمنا كثيراً.. فأنتم حور الأرض ولكن أبيها وقف بيني وبينها.. أتعرفين لماذا؟

فأجابت أروررا:

لماذا يا أبي؟...

أكمل الحكيم وقال:

لاني لا أنتمي إلى هنا.. كنت سأكمل مهمتي وأتعلم وأرحل بغير عودة.. ولكن الله وهذه الأرض كان لهم رأي مخالف.. ولا أظن أن مصيري هذا سيكتب على أحد غيري.. فمن يبيع أهله ويهب نفسه لأرض ليست أرضه.. حرمت من أهلي بالأعلى لكي أظفر بأمك ولكن بطريقة صعبة على أي بشري فعلها.. فكما ضحيت مقابلكم كوفئت.. لقد قاتلت معكم حتى جزيت بتلك التميمة التي جعلتني هنا في جوف الأرض وهناك على سطح الأرض.. ولكني أظن وإن لم أكن مخطئا.. إنه سيفعلها ولكن كيف لا أدري؟

هنا سألت أروررا أبيها وقالت:

ماذا تقصد يا أبي؟ من الذي سيفعلها؟

إجابها الحكيم قائلًا متلاعبًا بالحديث:

رئيس الحكماء يجب أن يفعلها ويسمح لمن يريد البقاء بالبقاء..

أنا أحاول أن أقنعه بذلك.. وأنا أعلم أنه يوجد أناس ستفرح كثيراً إن تمت الموافقة على هذا القرار..أليس كذلك يا بنتي؟

نظر لها بعينين حنونين..منتظر الإجابة ولكنها لم تجب.. فأكمل قائلًا:

الذي سيختار الانتظار سيكون عليه أن يبيع أهله وأولاده يا أروررا...

أروررا بحزن:

ألا يوجد حل آخر يا أبي؟

الحكيم مبتسمًا:

لا يا بنتي.. لا يوجد حل آخر بيدي..

قالها فأغلق أبواب السعادة في وجهها ثم وقف وأمسكها من يدها فوقفت أمامه فاحتضنها وقال لها:

لا نعلم ما يخبئه لنا الله يا بنتي؟ اقتربي إليه وناجيه لعله يحدث أمرًا.. فإن كان يوجد لك خير قريب ادعيه ليقربه لك وإن كان لك فيه شر فادعيه ليبعده عنك.. ولا تمني نفسك فتقعين في خيبة الأمل.. ولا تغضبي من أمك فلا أحد يريد لك الخير مثلها وادعي الله أن يكمل مشيئته يا بنتي..اتفقنا..

قالت أروررا وهي متفهمة:

اتفقنا يا أبي..

إنه حكيم جدًّا هذا الرجل..لقد أزال أي عقبة وأي أمل.. أزال الاثنين معًا.. فهو أعطاها الأمل وأخذه ..

اطمأن أن ابنته أصبحت بخير وانصرف إلى الخارج إلى مالك الجالس وحيدًا.. وحينما خرج دخلت فيوري إلى أرورا التي أول ما رأتها باعدت وجهها عنها.. فاقتربت منها أمها واحتضنتها وقالت:

لا تغضبي مني يا أرورا.. أنا أريد الصالح لك يا بنتي..

أرورا وهي تبكي:

أعلم يا أمي ولكني أعجبت به.. منذ أن علمت بمأساته وأنا أفكر به.. انتابتني رعشة جعلت قلبي يخفق من داخله وأنا أعالجه في أول مرة قابلته بها.. لقد عالجت الكثيرين من قبل يا أمي ولم ينتابني هذا الشعور من قبل كأنني مجبرة على التفكير فيه ..

سامحيني على صراحتي يا أمي.. ولكني لا أخبئ عليك شيئًا ولا أتهرب من شيء.. وأنا أعلم جيدًا نهاية هذا الشعور.. اطمئني فابنتك ليست صغيرة..

قامت الأم وربتت على كتف أرورا وقالت:

أعلم أنك لست صغيرة وستحكمين الأمور ولكني أخاف عليك من ما مررت به ولا أريد أن أرى ما عانيته بك يا بنتي..

أنهت حديثها ووضعت قبلة على رأس ابنتها وغادرت الغرفة متجهة إلى غرفتها..

السيف

استفقاق يوسف وبدأ يفتح عينيه رويدًا رويدًا حتى أن أدرك أنه استفاق أخذ ينظر بعينيه يمينًا ويسارًا متأملًا المكان الذي يرقد فيه..

وجد نفسه يرقد على الأرض في غرفة سوداء الجدران ارتفاعها شاهق .. وقف على قدمه وهو يتساءل أين أنا؟ ولماذا أنا هنا؟

فلم يصل إلى أي إجابة.. أخذ يتذكر ما حدث له.. من بداية يومه والأهرامات والغرفة الغريبة وتذكر ذلك الشيء الأسود الذي التقطه في الهواء.. وأخذ يسأل نفسه هل أنا مختطف؟ أم ميت؟

أخذ يتجول في الغرفة التي لا يوجد بها إلا نافذة عالية جدًّا لا تمده بأي نوع من أنواع الضوء ولا الراحة وفي أقصى الغرفة يوجد بوابة حديدية مصفحة الشكل.. اقترب منها يوسف وأخذ يتحسسها وشعر بأنها عريضة وطويلة جدًّا وفي الأعلى يوجد نافذة تتوسطها وبها أعمدة متعامدة عليها يتخللها بعض النور الأصفر الخافت الناتج عن شعله من النار..

أخذ يطرق على الباب وينادي على سجانه ويقول:

أين أنا؟ ولماذا أنا موضوع في تلك الغرفة؟ أين أنا؟ يا من بالخارج أجيبوني؟ أين صديقي مالك؟ أجيبوني....

أخذ يصرخ طلبًا للمساعدة ولكن دون فائدة.. أخذ ينادي على مالك صديقه لعله في غرفة بجانبه ولكن لا جديد.. استمر على هذا الحال إلى أن شعر بالإحباط وأن لا أحد يسمعه وجلس على الأرض وظهره إلى الحائط وأخذ يبكي وهو يتذكر أنه السبب في كل ما حدث له ولصديقه هو صاحب

الفكرتين إحداهما الخروج إلى الأهرامات والأخرى الدخول إلى الغرفة التي كانت السبب بكل ما هو فيه ..

تلك الغرفة اللعينة التي انبثقت من العدم لأجل شيء واحد فقط وهو اختطافه ولا يعلم أن كان مالك لقي نفس المصير أو ماذا حدث له؟.. ما هذا الذي يحدث؟ وأين الذي خطفني؟ وماذا سوف يفعل معي؟ ماذا يريد مني؟ فان كان يريد قتلي لقتلني!!

لماذا إذًا يخطفني ويضعني في تلك الغرفة الغريبة التي هي بحجم منزل كامل؟ يا الله أغثني!

أخذ يبكي وهو يفكر في ما سيحدث له ورسم له عقله خيالات وسيناريوهات مرعبة.. مرة وهو يقتل ومرة وهو متخيل نفسه كفأر تجارب يجرون عليه اختباراتهم ومرة عن صديقه مالك وما حدث له.. وبكي كثيراً حينما تذكر كلام صديقه مالك وهو يقول:

سأحملك المسئولية أن حدث لأحدنا شيء..

أخذ يعتذر لصديقه الغير موجود معه ويبكي.. استمر على هذا الحال إلى أن هدأ.. وأخذ يناجي ربه ويدعوا أن لا يحدث لهما أي مكروه.. ويجمعه بصديقه في أقرب وقت..

وبينما هو على هذا الحال سمع صوت يصدر من باب الغرفة الحديدي فوقف على قدمه مستعدًا لدخول أحدهم.. فُتح الباب من الخارج وبدأ يصدر منه أزيز قوي أصاب سمعه فوضع يده على أذنه وهو ينظر إلى الباب فإذا بكائن أسود الوجه والملابس طويل جدًّا له شعر كثيف جدًّا في كل جسده ويوسف بالنسبة له كعقلة الإصبع عيناه حمراء اللون يشع منهما شر

خالص وله أنياب سوداء تخرج من فمه قليلًا.. له هيئة مرعبة جدًّا تقدم وقال ليوسف بصوت غليظ لم تتحمله أذناه:

بما أنك أفقت سيراك الملك الآن أيها البغيض..

وضع يوسف يده على أذنه من شدة صوته.. بينما الغول قالها وانصرف وأغلق الباب الحديدي..

ذهب إلى الملك أخبره بأن البشري استيقظ فأخبره الملك بسرعة إحضاره.. ثم عاد إلى يوسف فتح الباب ودخل إليه حمله في يده وأخذه إلى الملك وقال:

ها هو البشري أيها الملك...

قال له الملك ساروخ:

ضعه على العرش..

استغرب الحارس ولكنه سرعان ما نفذ الأمر ووضع يوسف على عرش الملك ثم حيّا الملك وانصرف..

اقترب منه الملك ساروخ وهو يحاول جاهدًا إظهار ملامح الطيبة في وجهه الشيطاني وقال بصوت هادئ:

أهلًا بك أيها البشري.. ما هو اسمك؟

نظر يوسف إلى الملك ذو الوجه الأسود المخيف الملئ بالشعر الكثيف والعينين الحمراء والأنياب الكبيرة التي تخرج من فمه ويعلو رأسه قرنان يزينهم بالذهب وقال وهو يرتعد من الخوف:

يو..يو..يوسف

تحدث الملك الغولي بصوت هادئ وقال:

أعتذر لك يا يوسف على الطريقة التي أتيت بها عن طريق حارسي إلى هنا.. أرجوك اهدأ.. فلا داعي للخوف.. ستكون هنا في استضافتي..

يوسف وهو مازال يرتعد من الخوف:

ممن انت؟واين انا؟ ولماذا انا هنا؟

الملك بصوت هادئ يملؤه الفخر:

أنا الملك ساروخ.. ملك الغيلان..وملك جوف الأرض قريبًا..وأنت في أرضي في مملكة الغيلان.. وأنت هنا لأجل شيء عظيم سيرفع شأنك هنا وفي أرضك.

يوسف بقلق:

وماذا تريد مني؟

الملك: أريد مساعدتك ليس أكثر.. وإن حققت ما أريد سأجعل منك ماتريد..

يوسف والقلق يأكله: مساعدتي في ماذا؟

الملك: صديقك أخذ مني شيء صغير..وأريد استعادته..

يوسف: مالك أخذ منك شيء!! عن أي شيء تتحدث؟ وهل صديقي حي؟

الملك: نعم صديقك بألف خير..وأخذ مني سيفي الذي كنت أضعه في النفق الذي أتيتم منه..

وقف يوسف يفكر وهو ينظر إلى الأرض.. السيف .. ولكنه لم يكن في النفق لقد كان في باب الغرفة قبل أن تنهار الأرض ويظهر النفق..ما هذا الذي يحدث؟ ..

بدأ يفكر قليلًا حتى استوقفه الملك قائلًا:

ماذا بك يا يوسف لماذا أنت صامت؟

يوسف: لا شيء.. فأنا أحاول استرجاع ذاكرتي ليس أكثر..

ثم صمت لبرهة وفكر أنه لابد أن يختبره بخصوص السيف وقال:

آخر شيء أتذكره أنني كنت متمسك في الأرضية حتى سقط وإذا بشيء أسود احتضنني من الخلف ومالك متشبث بالباب بيديه الاثنتين.. لكني لا أذكر وجود سيف هناك..

هنا نظر له الملك بطرف عينيه الحمراء نظرة خبيثة وقال له:

في البداية أجدد اعتذاري على طريقة قدومك إلى هنا.. لقد ظن الحارس أنكم تهديد من أعدائنا..فتعامل معكم بتلك الطريقة..

سار قليلًا مبتعدًا عن يوسف وسكت لبرهة ثم أكمل:

لقد أتى بك الحارس إلى هنا.. ثم ذهب ليأتي بصديقك.. ولكن صديقك تعامل معه مستخدمًا السيف الخاص بي وجرحه في ذراعه وهرب إلى آخر الغابة..

ثم عاد ليقف أمام يوسف وبدأ يكشر عن أنيابه قائلًا:

وأنا لا أريد أذيتك.. لذلك فأنا بحاجة إلى مساعدتك يا صديقي.. اقنع مالك بأن يأتي بالسيف ويعطيني إياه ولكما مني كل الأمان وسوف أكافئكم على هذا بالذي تطلبوه...

هنا تأكد يوسف أن هذا الملك يتهرب ويكذب.. لقد كان السيف في الغرفة.. كان بيد مالك يحاول أن يسحب به صديقه وهو على وشك السقوط وهذا الشيء لم يكن موجود والسيف بيد مالك لانه أمسك به وهو يسقط في الهواء.. وكيف لمالك مواجهة هذا الشيء المخيف بل وجرحه أيضًا.. ومعني جرحه فإنه لم يمت فلماذا لم يحاول أن يأخذه من مالك مرة أخرى

وأتى إلى ملكه يبكي.. هناك شيء غريب بخصوص هذا السيف عليّ أن أعرف ماهو ولكني في البداية لابد أن أساير هذا الملك حتى أخرج من هنا وأقابل مالك..

هنا تحدث يوسف بلباقة وقال:

نحن لا نقبل أن نأخذ شيء أحد يا سيدي الملك.. ولا أعتقد أن مالك قصد هذا.. هناك شيء خاطئ.. وإن كان صدر مني خطأ أو من صديقي فأنا أعتذر منك يا سيدي..

هنا ابتسم الملك ابتسامة المنتصر وقال:

لا يا يوسف لا يوجد شيء وأنا لست غاضبًا منك أو منه..

ثم قال يوسف:

وأين مالك الآن؟

الملك:

أخاف أن يكون في أرض أعدائي الآن.. وما أخافه أكثر أن يسلمهم سيفي ويضيع كل هذا هباءً.. لذلك فعليك مقابلته في أقرب وقت ممكن.. ولكن لابد لنا من تجهيزك في البداية..

يوسف متسائلًا:

تجهيزي!!! ماذا تقصد يا سيدي؟

الملك: لا تقلق يا يوسف.. ألست جائعًا؟

يوسف وهو خائف فلا يدري نوايا الملك:

ننعم جائع جدًّا؟ فمعدتي تعتصر من الجوع..

هنا أطلق الملك ضحكة عالية أخافته ثم قال:

الآن ستأكل..

ثم نادى على الحارس.. فأتى مسرعًا وحيّا الملك وقال:

أمرك أيها المعظم..

فقال الملك: اصطحب السيد يوسف إلى ذنز..اقصد إلى غرفته وتأكد من وضع الطعام له الآن..هيّا بسرعة ..

هنا قال الحارس: أمرك أيها المعظم..

قالها وجرى ناحية يوسف وحمله بحذر وبرفق فلقد نعته الملك بالسيد منذ قليل فهو ذا شأن الآن.. ثم أخذ به إلى زنزانته ووضعه فيها ثم غاب عنه قليلًا وأتي وهو يحمل قطعة من الفاكهة كبيرة الحجم تشبه التفاح.. قطعها له قطع صغيرة ووضعها أمامه وانصرف وأغلق الباب الحديدي وهو يقول:

لا تتمادى في الطول أيها القزم.. فحتى إن تماديت فأنا أطول منك..

نظر له يوسف مستغربًا من كلامه فكيف له أن يطول أصلًا حتى يتمادي في الطول.. بعد تفكير في كلام الحارس قرر إهمال كلامه وأخذ يأكل قطع الفاكهة التي لا يدري ما هي ولكنها لذيذه الطعم ورغم كبر حجمها تمنى لو أن هناك المزيد..

انتهى من الأكل وأحس بخمول في كل أنحاء جسده وأحس بالنوم يغشي عليه فقرر الاستسلام إلى النوم لعله يستيقظ فيجد نفسه في مكان آخر.. ثم نام....

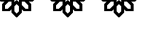

الغيلان والرماديين

أذن لصلاة العصر فذهب مالك والحكيم إلى المسجد وصلا صلاتهما وكعادتهما كانا آخر من يخرجان من المسجد.. عادا إلى المنزل فجلس مالك على المقعد ووضع يديه على الطاولة بينما جلس الحكيم بجوار مالك على الطاولة الذهبية وهو متضايق قليلًا نظر له مالك فتبين له ذلك من ملامحه.. لقد أختفت البسمة الملازمة لوجهه دائمًا..

فبادر مالك بالحديث لتبين هل لضيقه علاقة به وقال:

أرى أنك متضايق كثيراً سيد برخيا.. هل هناك شيء؟

نظر له الحكيم وحاول إخفاء ملامح ضيقه بابتسامة مزيفة وقال:

أبدًا يا مالك لا يوجد شيء.. أين توقف حديثنا؟

أجابه مالك:

لقد قلت لي حينما نعود المنزل ستخبرني بشيء هام..

هنا قال الحكيم:

نعم تذكرت.. تعالى معي الآن..

وقفا وسارا إلى داخل المنزل فوقفا في الممر الصغير الذي يؤدي إلى وسط المنزل.. وقف الحكيم أمام اللوحة المرسوم بها حرب العمالقة والغيلان.. وما أن وقفا أمام اللوحة حتى حدث شيء غريب..

بدأت الرسومات تتحرك أمامهم وكأنها شاشة عرض تعرض فيلمًا تسجيليًا..

اندهش مالك في البداية وقال للحكيم وهو مبتسم:

لقد كنت أظن أنها مجرد لوحة.. ولكن كيف هذا؟

أجابه الحكيم: عندما تمر بجانبها تكون فعلًا كأي لوحة أو صورة معلقة على الحائط.. ولكن عندما تقف أمامها تبدأ بعرض الرسومات التي بها أي أنها تعرض الغرض من رسمها.. فكل رسمة ولها غرض وقصة.. ولكن عليك الوقوف أمامها وتأملها وهي ستخبرك بكل شيء عن قصتها ولماذا رسمت؟

مالك منبهرًا: هل هذا الحديث ينطبق على هذه اللوحة فقط أم على أي رسمة في عالمكم؟

أجابه الحكيم: ينطبق على أي رسمة في عالمنا يا بني.. فكل شيء هنا لهدف وليس عبثًا..

ثم أكمل الحكيم حديثه إلى مالك المتابع بشدة للوحة التي تحاكي حرب العمالقة والغيلان وقال:

في قديم الزمان قامت حرب طاحنة بين العمالقة وبين الغيلان بسبب سيفك الموضوع بالداخل..

نظر له مالك وعلى وجهه علامات الاستغراب وقال:

حرب من أجل سيف.. لماذا إنه مجرد سيف؟

فأجابه الحكيم: إنه ليس مجرد سيف يا بني.. إن هذا السيف له قوى كثيرة أنت لا تعلمها.. وهو همزة الوصل بيننا وبين عالمكم.. وهو مرتبط بوجودك هنا..

فقاطعه مالك متسائلًا: ماذا تعني بأنه مرتبط بوجودي..

هنا قال الحكيم: يظهر السيف فقط حينما يكون هناك مختار يأتي هنا.. وبمجرد أن تنتهي رحلته يختفي ولا يظهر إلا بظهور مختار آخر.. فهمت..

فقال مالك: وماذا إن توفيت هنا؟ ما الذي سيحدث حينها؟

هنا نظر له الحكيم وشرد ذهنه للحظات ثم قال:

ستنتهي مهمة السيف ولن يعود إلا بعد ظهور أحد آخر..

شرد مالك هو الآخر للحظات ثم قال:

اعذرني أيها الحكيم ولكن هناك سؤال شغلني الآن..

الحكيم: وما هو يا بني؟

تنهد مالك ثم قال: هل لو توفيت هنا هل سأعود إلى حياتي الطبيعيه أم....

قاطعه الحكيم بنبره حادة وهو يقول: لماذا تقول هذا يا مالك؟ ستكون بخير لا تقلق..

نظر له مالك وقال: أريد أن أعرف ليس أكثر..

أجابه الحكيم: لا أعرف يا بني فهذا لم يحدث لأي أحد وهو في أجارثا..

اطمأن مالك قليلًا.. فمن يأتي هنا لا يصيبه مكروه.. إذًا فلا داعي للخوف..

هنا أكمل الحكيم حديثه قائلًا: دعنا من هذا الكلام الفارغ ودعنا نتحدث فيما هو هام.. أريدك أن تعرف كل شيء عنا حتى تعرف رسالتنا وتعرف أهمية سيفك..

نظر له مالك وقال: تحدث يا سيدي أنا مستمع..

فقال الحكيم: في قديم الزمان أتى مختار مثلك ولكنه ضل طريقة فبدلًا من أن يأتي إلينا ذهب بقدمه إلى أعدائنا واستوطن هناك.. فعاملوه معاملة حسنة كي يكسبون ثقته ورسخوا بذهنه أنهم على حق ونحن على باطل..

انبهر في البداية من حياتهم وقوتهم وقوته الجديدة أيضًا بعد أن أصبح عملاق.. وقعت في حبه ابنة الملك مقدام وكان اسمها زويا.. هي أحبته كثيراً ولكنه لم يبادلها نفس الشعور..

استمرت تحاول إغوائه بكل طريقة ممكنة لكي يقع في حبها ولكنه لم يكن مغرم بها..

اقنعوه أن السيف يخصهم ولكنه كان يشعر أن هناك شيء خاطئ.. أخذوا منه سيفه وسجنوه سنين.. لم يستطيعوا قتله لأن قتله يعني ضياع السيف.. فاهتدوا إلى سجنه.. عذبوه وجوعوه وأهملوه وعاملوه معاملة سيئة بحق.. الشخص الوحيد الذي أشفق عليه هي زويا التي لم يحبها ولكنها أحبته بحق.. ساعدته كثيراً فكانت تأتي إليه بالطعام والماء من وراء أبيها الملك.. حتى عرف أمرها فقرر أن يزوجها من ابن عمها ساروخ..

وفي يوم زفافها ذهبت إلى المختار في سجنه والكل منشغل بترتيبات الزواج ومن سيأتي ومن سيحضر.. استغلت الفرصة وذهبت إلى محبسه وحررته وهربت معه لكي تدله على الطريق إلى أرضنا..

حينما عرف الملك مقدام بأمر ابنته وأنها غير موجودة أرسل فرقة كبيرة من جيش الغيلان وراءهم لكي يحضروها هي والسجين.. وبالفعل وصلوا إليهم وحاصروهم.. ولكن كان عددهم كبير وهم اثنين فقط.. والكثرة تغلب الشجاعة.. أسر الجيش زويا بينما فر المختار هاربًا وهم يلاحقوه حتى وصل نهاية الطريق وهو منحدر عالٍ.. فأصبح أمامه خيارين فقط..

إما أن يستسلم ويسلم نفسه للغيلان وينجو بحياته... أو يخاطر ويقفز من فوق المنحدر وهو لا يعرف مصيره

وبعد تفكير طويل خلال ثوانٍ معدودة كان محاصر بشدة من الغيلان ولكنه قرر عدم الاستسلام وقفز من على المنحدر...

ولكن من حسن حظه أن النخيل والاشجار كثيرة فخففوا من حدة سقوطه وكل ما أصابه بضع كسور ليس أكثر.. فقد الوعي وبعد مدة عثر عليه العماليق وذهب به إلى حكيم أجارثا وقتها..عالجوه وأكرموه حتى تعافي.. وبدأ يشرح لهم ويقص عليهم ما حدث له منذ قدومه إلى أرض الغيلان وحتي هروبه منهم.. واكتشف أن كل ما أدخلوه برأسه تجاه العماليق كله كذب وافتراء.. ولكن بعد ماذا فالسيف الآن بحوزتهم وهو أصبح حبيس هذا العالم حتى يستعيد سيفه مرة أخرى..

هنا قاطعه مالك قائلًا: وماذا حدث لزويا ابنه الملك؟

أجابه الحكيم: المسكينه.. زوجوها ابن عمها ساروخ رغمًا عنها، عذبها كثيراً هو وأبوها واستعبدوها ثم حملت من ساروخ ووضعت ابنة لها وأسموها أينور.. ثم بعد ذلك تجمع العماليق وكونوا جيشًا ضخمًا من أجل استرداد السيف.. حاولنا أن نأتي به بالحسنى وبالمفاوضات ولكنهم أبوا أن يعطونا السيف.. فلجأنا إلى الحرب معهم.. وحارب معنا المختار في حرب ضارية استمرت لسنوات ولكننا تغلبنا عليهم في معارك كثيرة حتى أصبح جيشهم خاويًا.. فلجأوا هم إلى المفاوضات ولكنهم لم يرسلوا رجالًا تتحدث معنا ولكنهما أرسلوا زويا إلينا.. أتت وتحدثت معنا عن شروط إنهاء الحرب.. وكنا نعرف جيدًا ما فعلته مع المختار فعرضنا عليها أن تأتي وتعيش معنا على أرض أجارثا فرفضت لأنها خائفة على ابنتها من بطش أبيها ساروخ.. أخبرتنا أنها ستأتي الينا بالسيف في الصباح.. ولكن حدث شيء آخر..

فقال مالك وقد جذبته القصة كثيراً:

ما الذي حدث أيها الحكيم؟

أجابه الحكيم قائلًا:

في صباح اليوم الثاني انتظرنا أن تأتي زويا ومعها السيف.. فأتت فعلًا ولكن معها ابنتها أينور والسيف وطلبت منا الحمايه من الغيلان وخاصة زوجها وابيها.. عارضنا في البداية ولكن المختار الذي أنقذته تعاطف معها ووقف في صفها وأصر على أن تبقى معنا وفي حمايتنا وبعد مشاورات كثيرة استقرينا على أن تبقي معنا..

هنا صمت الحكيم قليلًا وشرد بذهنه وأغمض عينيه وحرك شفتيه يقول شيئًا ولكن مالك لم يسمعه ثم فتح عينيه وأكمل قائلًا:

وبينما هم يتحدثون حتى هجم عليهم كتيبة من الغيلان وعلى رأسهم الملك مقدام وساروخ زوج ابنته وتبين بعد ذلك أنهم تلاعبوا بزويا وأخبروها أن تأتي الينا وتخبرنا أنهم سيعطونا السيف وبعد أن وافقت على تنفيذ طلبهم اكتشفت أنهم لن يعطونا السيف بل سيعطونا سيف مزيف ويغدرون بنا وقت تسليم السيف فاختطفت السيف منهم وأخذت معها أينور ابنتها وطلبت منا حمايتها ولكن زوجها وأبيها علموا بما أقدمت على فعله فأتوا مسرعين ألينا وهم متحولين لهيئة العمالقة فلم يعرفهم أحد دخلوا علينا خيمتنا مشهرين أسلحتهم في وجوهنا ودارت حرب صغيرة بيننا وبينهم في الخيمه..

استطعنا التغلب على الكثيرين منهم ولكنهم استطاعوا استعادة السيف عن طريق ملكهم مقدام أخذه وفر هاربًا بينما ساروخ الذي كان يستشيط

غضبًا من زوجته زويا أطلق سهم مسموم من قوسه استقر بقلبها وأخذ ابنته أينور وهرب مع الملك وبما أنهم متخذين هيئة العمالقة فلم يعرفهم أحد من خارج الخيمه فاستطاعوا الفرار وبعد ذلك استطعنا استعادة السيف مرة أخرى وقتلنا الملك مقدام.. ومن يومها لم تقم لهم قائمة ولكنهم يكرهونا كثيراً ولن يتوقفوا حتى يأخذوا السيف مرة أخرى بل ويقتلوننا جميعًا ..

أما هذه اللوحة فتتحدث عن معركتنا معهم ولكن باقي التفاصيل لا تحكيها.. فأنت أصبحت الآن تعرف من هم الغيلان وماذا يريدون..

هنا سأله مالك عن شيء لمع في ذهنه وقال:

ولماذا يريدون هذا السيف بشدة.. فما فائدته لهم؟

نظر له الحكيم قائلًا:

انظر يا بني.. الغيلان هم فصيل من الجن ولهم مصالح كثيرة مع البشر مثل الأعمال.. فهم المسئولون عن الأعمال السفلية أو السحر السفلي الموجود بعالمكم.. فقوتهم في سحرهم الأسود ويوجد منكم من يحاول التواصل معهم وينفذ لهم طلباتهم من أجل أن ينفذوا لهم طلباته.. تستطيع أن تقول أن بينكم وبينهم أمور ومصالح مشتركة لا يريدون إفسادها..

مالك والغموض يسيطر عليه:

وما علاقة هذا بكم يا سيد برخيا؟

هنا أجابه الحكيم قائلًا:

يا بني عندما يأتي إلينا أحدكم فإننا نعطيه من العلم ما يكفي لإيقاف أعمالهم ومحاربة من يتواصل معهم أيضًا لذلك فمن مصلحتهم منع تواصلنا معكم بأي شكل من الأشكال...

هنا نظر له مالك قائلًا:

ألا يوجد لكم أي طريقة أخرى للتواصل معنا بخلاف السيف؟..

ضحك الحكيم وقال:

لقد كنت أعلم أنك ستقول هذا!! يوجد طرق كثيرة.. ولكن السيف أفضل كل تلك الطرق فهو ينتقي أفضلكم.. بالإضافة إلى أشياء أخرى لا أستطيع أن أقولها لك الآن.. ولكنه مهم جدًّا لنا.. ولهم أيضًا..

هنا تساءل مالك قائلًا:

ولكن ماذا حدث لأينور ابنة زويا بعد ذلك؟

فقال الحكيم:

أخذها أبيها ساروخ الذي أصبح ملك على الغيلان بعد موت الملك مقدام ولكنني علمت أنها لا تعيش معه بل ولا تحبه أيضًا.. لقد كانت صغيرة جدًّا وقت مقتل أمها ولكنها تعرف من صميم قلبها أنه من قتل أمها وحرمها منها..

فسأله مالك مرة أخرى قائلًا: وما الذي حدث للمختار بعد ذلك؟

شرد الملك للحظات ثم قال بتردد:

استعاد المختار سيفه ثم أكمل رحلته وتعلم ما يفيده وينفعه ثم عاد إلى عالمه مرة أخرى ليصبح له شأن آخر الآن.. أتمنى أن تصبح مثله يوم من الأيام..

ابتسم له مالك وكأنه يشكره على أمنيته له.. وأخذ ينظر إلى اللوحة التي تحكي حرب العماليق والغيلان...

وبينما هم كذلك حتى أذن لصلاة المغرب فتوضئا وذهبا إلى المسجد فصلا فرضهما وجلسا في المسجد إلى أن أذن لصلاة العشاء صلاها هي الأخرى ثم ذهبا إلى المنزل سويًّا.. تناولا عشاءهم ولم تظهر أينور منذ المرة السابقة ثم أخذه الحكيم ليكملا حديثهما.. فأخذه الحكيم ووقفا أمام اللوحة الأخرى فبدأت تتحرك لتكشف عن حرب بين العمالقة وقوم آخرين أصغر بكثير منهم من ناحية الحجم.. ولكنهم أقوى منهم بكثير..

فقال الحكيم لمالك:

اسمهم الرماديين.. أقوى قوم موجودين في جوف الأرض وهم المسئولون عن كل ما وصل إليه حالكم في سطح الأرض..

ظهرت على مالك علامات الذهول وعدم الفهم أيضًا فقال:

ماذا تقصد بأنهم المسئولين عن كل ما وصل إليه حالكنا في سطح الأرض؟

تنهد الحكيم وقال:

القصة كبيرة جدًّا يا بني ..

فقال مالك له:

أريد أن أعرفها كلها.. فكلي أذان صاغية..

فقال له الحكيم:

حسنًا يا بني.. الرماديون ليسوا من الأرض إنما أتوا من خارج الأرض..

فقال له مالك مقاطعًا:

تقصد الفضائيين...

فقال الحكيم:

نعم يا مالك.. هم بقاياهم.. عاثوا فساداً فوق الأرض وتحته فساداً حاولنا معهم كثيراً إلى أن اشتد الخلاف بيننا وبينهم فكان لا سبيل إلا الحرب معهم.. ولكنهم في ذلك الوقت كانوا أقوى منا بكثير أسلحتهم كانت فتاكة كما ترى فنحن نسقط أمامهم من قوة أسلحتهم.. فهنا ترى أسلحتهم تخرج منها ومضات تصيب أحد العمالقة محدثه جرح من أول صدره إلى أسفل بطنه.. هل تتخيل هذا يا بني.. أسلحتهم كانت فتاكة وقتها.. فخسرنا معركتنا معهم بسرعة رهيبة.. كانت كارثة حقيقية..

ظهرت على وجه مالك علامات الحزن لما يراه أمامه من جثث كثيرة تسقط واحدة تلو الأخرى.. وقال للحكيم:

لماذا حاربتوهم يا سيدي وهم بهذه القوى؟

أجابه الحكيم وهو متضايق:

كان لابد لنا من إيقافهم فهم أفسدوا كثيراً وتواصلوا معكم وأحدثوا حروب كبيرة جدًّا على وجه الأرض راح ضحيتها الملايين من البشر..

مالك قائلًا:

كيف هذا؟

أجابه الملك قائلًا: كما عرفت أن الغيلان لهم مصالح معكم عن طريق الأعمال والسحر.. فهؤلاء الرماديين لهم مصالح معكم أيضًا..

فقاطعه مالك قائلًا:

وما مصالحنا مع قوم مثل هؤلاء.. أن الأفلام التي نراها بعالمنا تتحدث عن عنفهم وعن غزوهم لنا فكيف يكون لنا مصالح معهم..

فقال له الحكيم:

أَلم تلحظ شيئًا غريبًا فيهم يا مالك؟

أجابه مالك قائلًا:

إنهم مسوخ مخيفون كما أنهم على الرغم من أنهم عرايا فهم ليس لهم أعضاء..

هنا ابتسم الحكيم وقال:

بالضبط أيها المختار.. هم بدون أعضاء ليس لهم أعضاء تناسلية يتكاثرون بها..

رفع مالك حاجبيه غير مصدق وقال:

وكيف يتكاثرون إذًا؟

أجابه الحكيم قائلًا:

بالاستنساخ.. فهم يستنسخون أنفسهم.. ولكنهم بمساعدتكم يحاولون زرع أعضاء لهم..

هنا أصبح مالك لا يفهم أي شيء فقال:

بمساعدتنا نحن!!! كيف هذا؟

أجابه الحكيم:

انظر يا مالك واستمع إليّ جيدًا وحاول أن تستوعب ما أقوله لك.. فما سأقوله ستشعر أنه غريب وغير قابل للتصديق لكنه الحقيقة..

هنا أومأ مالك موافقًا فأكمل الحكيم حديثه قائلًا:

منذ زمن طويل أتوا من خارج الأرض واستوطنوا هنا وكانوا مثلنا تمامًا لهم أعضاء ويتكاثرون مثلنا تمامًا حتى قرروا العودة إلى أوطانهم ولكنهم

قرروا أن يستنسخوا أنفسهم حتى يتسنى لهم التواجد هنا وفي كوكبهم معتمدين على نسلهم المستنسخين الجدد منهم في الاتصال بهم ليبقوهم على اطلاع دائم بهم..فرحلوا وتركوا وراءهم الرماديين المستنسخين منهم.. وهم هنا ابتكروا الكثير من الأسلحة المدمرة والتكنولوجيا ولكنهم فشلوا في شيء واحد فقط.. ألا وهو أن يصبحوا مثلنا في التكاثر.. فقرروا عمل شيء آخر..

مالك مستفهمًا:

وما هو هذا الشيء؟

أكمل الحكيم حديثه قائلًا:

التعاون معكم..

قاطعه مالك قائلًا:

في ماذا؟ فماذا يحتاجون منا؟

إجابة الحكيم قائلًا:

يحتاجونكم ليجرون عليكم اختبارتهم..

هنا قال مالك:

أنا أصبحت لا أفهم أي شيء الآن..

ضحك الحكيم وقال:

اسمع.. هم في البداية اختطفوا العديد من البشر ليجروا عليهم تجاربهم حتى أصبحوا عرضة لأن ينكشف أمرهم فقرروا التعاون مع بعض منكم حتى يكملوا تجاربهم..

قاطعه مالك متسائلًا:

أي نوع من التجارب؟ ومن الذي تعاون معهم؟

أجابه الحكيم قائلًا:

إنهم يحاولون أن يجعلوا لأنفسهم أعضاء تناسلية لكي يتكاثرون بدلًا من الاستنساخ.. مقابل بعض من التكنولوجيا والأسلحه.. لقد سألتك قبل ذلك إلا تعرف من أين أتت كل التكنولوجيا والأسلحه المدمرة التي في عالمكم.. ها أنا أجيبك الآن..

هنا قال مالك:

لا لا لا لا.. أنت تقول أننا تعاونا معهم لكي ندمر بعضنا.. لا يمكن هذا..

سار الحكيم وجلس على أحد المقاعد وقال:

هذه هي الحقيقة يا بني.. صدقني فأنا لا أكذب عليك.. فهذا محرم هنا...

وجه مالك رأسه إلى الأرض وقال وعلى وجهه علامات الحزن:

إن كان كلامك صحيح أيها الحكيم ..

ثم صمت قليلًا وتنهد وقال:

فنحن فعلًا أشر من أشر مخلوقاتكم..

صمت مالك مرة أخرى.. ثم مشى إلى المقعد المقابل للحكيم وجلس عليه ووضع رأسه بين يده بحزن حتى قال له الحكيم:

البعض منكم تعاون معهم وأخذوا التكنولوجيا والأسلحة مقابل بعض البشر والحيوانات..

رفع مالك رأسه قائلًا:

ولماذا الحيوانات؟

أجابه الحكيم:

لكي يتغذوا عليها.. فهم يتغذون على الطاقة السلبية وإحساس الخوف لدي الآخرين.. لذلك فهم يحتاجون شيء آخر غير البشر الذين لهم فائدة أخرى في تجاربهم.. فهم يا خذون عينات من أحماضهم النووية وأعضائهم ويحاولون زرعها في مستنسخيهم ليصبحوا كاملين مثلنا..فهمت..

فأكمل مالك حديث الحكيم بعد أن استوعب حديثه وقال:

أما نحن فاستخدمنا تلك الأسلحة لتدمير عالمنا بالحروب والتكنولوجيا للسيطرة على بقيتها عن طريق شبكات التواصل والكاميرات والأقمار الصناعية...الآن اكتملت الرؤية..

قالها ثم شرد ووجه رأسه إلى الأرض فقال الحكيم له:

بالضبط يا بني.. هذا ما حدث..

ثم قام الحكيم ومشى باتجاه مالك ووضع يده على ذراعيه ممسكًا به وأوقفه أمامه ونظر له وقال:

الآن أصبحت تعرف كل شيء عن أعدائنا.. والاثنين لا يريدوننا نتصل بكم.. يريدونكم في غفلتكم.. يريدونكم كما أنتم.. لا يريدون أن تستيقظوا أو تعرفوا الحقيقة.. فالحقيقه هنا دائمًا وأبدًا.. لذلك نأتي بكم إلى هنا لتعلموها ولتعلموا غيركم.. حتى يحين الوقت..

فنظر له مالك قائلًا بحزن:

أي وقت أيها الحكيم؟

أجابه الحكيم وهو ينظر في عينيه:

وقت خروج الحقيقة الكبرى إلى الأرض يا بني...

فقال له مالك وهو يرفع حاجبيه متعجبًا:

أهناك حقائق أكبر من ذلك؟

فقال له الحكيم وهو ينظر للأعلى:

نعم يا بني.. أكبر حقيقة في الدنيا.. الحقيقة التي ستكشفنا تمامًا على حقيقتنا.. ستعلمنا من الصادق ومن الكاذب.. من المؤمن ومن الكافر.. ستظهر تباعًا وليست على مرة واحدة..

هنا تساءل مالك:

ولماذا تباعًا وليس على مرة واحدة؟

هنا قال الحكيم:

لأن هذا أمر ربك.. وإن وعد ربك حقًّا.. فهمت قصدي الآن يا بني..

مالك بحزن وهو يحرك رأسه موافقًا:

نعم فهمتك يا سيدي..

ثم صمت مالك قليلًا ثم أردف قائلًا:

والآن ماذا أيها الحكيم؟

نظر له الحكيم وقال:

الآن سوف نخلد إلى النوم وفي الصباح سنفكر بما سوف نفعل.. هيّا بنا الآن يا بني..

أومأ مالك برأسه وقال وهو على وجهه علامات الخجل:

حسنا أيها الحكيم.. ولكني أريد منك شيئًا بسيطًا..

فقال الحكيم مبتسمًا:

اطلب يا بني لا تستحي.. ماذا تريد؟

فقال مالك:

أريد قلما وبعض الأوراق..

قال الحكيم وهو على وجهه علامات الاستفهام:

قلم وأوراق!!! لماذا؟

هنا تلعثم مالك وقال:

أأأأريدهم لأني لاااا أستطيع أن أأستخدم أجهزتي فهما الآن صغيرين جدًّا بحجم يدي وأأأأريد...

هنا قاطعه الحكيم عندما أحس مالك كأنه يؤلف قصة وهو يخشى عليه عاقبة الكذب وقال بنظرة أقرب إلى الحادة:

حسنا يا بني لك ما تريد ولكن أريدك أن تعرف شيء مهم..

نظر له مالك مترددًا وقال:

وما هو هذا الشيء أيها الحكيم؟

فقال له الحكيم: إننا هنا لنا قوانيننا والتي من المستحيل أن تكسر.. وأهم هذه القوانين هو أننا لا يجب أن يعرف عنا أحد شيء.. فإياك أن تستخدمه في أي شيء يفضح سرنا..

نظر له مالك متعجبًا وقال:

معذرة أيها الحكيم ولكن أتخافون من الورق ولا تخافون من المختارين؟..

فقال له الحكيم:

نعم يا بني.. لا تستهين بالكلام الموضوع على الورق أبدًا.. فالقلم يستطيع أن يبني فكرًا أو ينشئ حربًا ومداه أقوى وأسرع وأطول.. أما كلام

الناس فهو قنبلة لها وقتها القليل ثم ينتهي كما بدأ كشرارة تشع لوقتها فقط وما أن تخفت لا يتذكرها أحد..

فقال له مالك مطمئنًا:

لا تقلق أيها الحكيم..

هنا نظر له الحكيم نظرة عدم الثقة وقال:

أتمنى ذلك يا بني!!! انتظر هنا قليلًا وسأعود..

ثم غادر الحكيم متجها إلى غرفته غاب للحظات ثم عاد وبيده مجموعة من الورق يختلف عن أي ورق رآه مالك من قبل فله لون بني أو عسلي وسمكه أكبر من أي ورق رآه قبل ذلك كما أن الورق كبير جدًّا كأنه لوحة للرسم وليس ورق للكتابة.. أهمل مالك شكل الورق الغريب على عينيه وأخذ يبحث بين يدي الحكيم على قلم ولكنه لم يجد شيء آخر بيده غير الورق.. انتابته الحيرة ولكن الحكيم قطع حيرته قائلًا:

تفضل أيها المختار..

مد الحكيم يده بالورق تجاه مالك الذي التقطه منه قائلًا:

شكرًا لك أيها الحكيم.. ولكن أين القلم؟

هنا ضحك الحكيم وقال:

لماذا تحتاج قلم؟ عليك فقط أن تخبر الورق ما تريد وهو سيكتب نيابة عنك..

اتسعت عينا مالك وارتفع حاجباه وفتح فمه وهو ينظر إلى الحكيم تارة والي الورق تارة أخرى.. ثم قال:

كيف هذا؟ كيف أخبره..ك..

ضحك الحكيم بصوت عالٍ من طريقة كلام مالك وتعابير وجهه وقال:

تمالك يا مالك إنه غريب قليلًا أعلم ذلك ولكن الموضوع بسيط.. امسك ورقه وابدأ في قول ما تود أن تكتبه وستجد يكتب أمام عينك على الورقة.. فهمت..

أومأ مالك برأسه بإحراج شديد ثم وضع الحكيم يده على كتف مالك ومشى به متوجهًا إلى غرفته.. فتح الباب من تلقاء نفسه فدلف مالك وهو يودع الحكيم بيده ثم قفل الباب مرة أخرى مختفيًا في الحائط الكريستالي وكأنه لم يكن فتوجه مالك إلى فراشه جلس عليه ووضع الورق على الفراش ثم أمسك السيف بيده ووجه إلى الأرض واستند بكلتا يديه على مقبضه ثم وضع رأسه عليه وهو شارد التفكير..

يفكر فيما قاله الحكيم عن الغيلان والرماديين وفيما هو قادم وما سيحدث له في هذه الأرض الغريبة التي لها طباعها الخاصة وقوانينها الصارمة وهباتها الغريبة ثم رفع رأسه ووضع السيف جانبه وأمسك بالأوراق السميكة البنية اللون وسحب ورقة منها وبدأ يتأملها بلونها البني اللامع وملمسها الخشن ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم.....

واتسعت عيناه من الذهول وهو ينظر إلى الورق الذي ينبثق منه الحروف مكونة الكلمات التي قالها منذ قليل حتى اكتملت الجمله تمامًا كما يريد.. شرد قليلًا ثم لاحت على شفتيه ابتسامة توحي باستمتاعه ثم أكمل قائلًا:

إنه في يوم الجمعه ذهبت أنا مالك وصديقي يوسف إلى الأهرامات وزرنا الهرم الأكبر و.....

استمر مالك يدون بشفتيه ما مر به في رحلته الغريبة إلى أسفل الأرض الذي يوجد به عالم لم يتخيل أو يتصور للحظة أنه موجود من الاساس.. ذكر كل شيء ودون كل شيء مخالفًا بذلك حديث الحكيم ومتجاهلًا لتحذيره وضاربًا بكلامه عرض الحائط حتى انتهى من تدوين كل شيء.. ووضع الأوراق مع بعضها ودسها أسفل وسادة رأسه.. ثم استلقى على فراشه وأغمض عينيه مستسلمًا لنوم عميق..

أينور

يجلس الملك على عرشه غاضبًا. ومن عينيه يشع غضب أحمر اللون لو نظر لشخص لحرقه.. ثم قام من على عرشه ومشى إلى الأمام وقال:

أيها القائد غادر.. احضر فورًا..

دخل القائد وحيا الملك وقال:

أمرك أيها المعظم...

فقال الملك بغضب:

ألم أقل لك احضر لي بنتي أينور هنا فورًا؟ لماذا تاخرت؟

فقال القائد بنبرة متوترة:

نعم يا سيدي.. لقد أرسلت أحد الحراس الأكفاء لإحضارها في الحال.. ولا أدري لماذا تأخر إلى الآن؟

الملك بغضب:

أرسل آخر يأتينا بالخبر اليقين ويعلم لماذا تأخرا؟

القائد متوترًا:

أمرك يا سيدي الملك...

حيّا الملك وهم بالانصراف حتى استوقفه أحد حراس البوابة وهو يقول:

عفوًا للمقاطعة أيها الملك.. ولكن الحارس أتى ومعه السيدة أينور ابنه ملكنا المعظم.. ويريد الإذن بالدخول..

الملك:

أدخله فورًا أيها الغبي..

تقدم الحارس وحيا الملك ثم قال:

عذرا على التأخير سيدي الملك.. ولكنها لم توافق أن تذهب معي بسهولة..لقد أخذت تسأل الكثير من الأسئلة حول حاجتك لها وأخبرتها أني لا أعلم شيء..وهي بالخارج الآن..

ضحك الملك ضحكة شريرة وقال:

سوف تظل أينور بنتي على تلك الحاله.. ولن تتغير معي أبدًا.. أدخلها في الحال أيها الحارس...

حيّا الحارس الملك وانصرف ثم دخل شيء غريب..

يشبه تكوين القرد كثيراً فلونها بني ولها شعر كثيف يغطي جسدها باكمله ولا ترتدي أي شيء وعينيها تشبه عيني القطط ويشع منهما احمرار مخيف وأنفها تشبه أنف الخنزير وشفتيها مثل شفاتنا ولها أذن تشبه أذن الحمار ولكن اقصر بقليل.. يتدلي ثدييها على صدرها ولا يسترها شيء إلا الشعر البني المنتشر بكل جسدها مثل القردة ولها أنياب تخرج من فمها ولكنها أقصر من بقية قومها. .

نظر لها الملك وقال: أتدري يا غادر.. بعد كل ما فعلته مع بنتي أينور وترفض أن تعيش معي في قصري..

ضيق القائد غادر حاجبيه وكأنه حزين وأردف قائلًا:

أنت تحبها كثيراً أيها المعظم وهي تعلم ذلك جيدًا فأنت أكثر غول يحنوا عليها في جوف الأرض...

قالها فضحكت أينور بصوت عالٍ جدًّا وهمت تغادر القصر حتى استوقفها الملك قائلًا:

أين تذهبين يا أينور.. وكيف لك أن تديري ظهرك لي وأنا أتحدث؟

ردت أينور بصوت أنثوي عذب لا يتناسب مع شكلها ولم تنظر للملك:

أجئت بي إلى هنا لكي تعلمني بمدى حنانك وحبك لي.. ولكني أعرفه جيدًا ورأيته على أمي التي حرمتني منها أيها الملك المزيف..

تمالك الملك أعصابه وقرر التغاضي عن إهانتها له أمام قائد حرسه ونظر لها الملك مبتسمًا وقال:

أعلم أنني مهما قلت لك لن أمحي ما بذاكرتك.. ولن أتعب نفسي في قول إنني لم أقتل أمك كما تعتقدين.. لقد تعبت كثيراً من محاولة اقناعك بهذا.. ولكن إلى متي سنستمر هكذا يا أينور...

استدارت وتوجهت إلى الملك ووقفت أمامه وقالت:

ماذا تريد مني أيها الملك؟

أجابها الملك وقال:

أريد منك شيء بسيط وإن فعلتيه سيكون لكي ما تريدين..ما قولك؟

أينور قائلة:

وما هو ذلك الشيء البسيط قبل أن أقول قولي؟

الملك مقتربًا منها قائلًا:

أريدك أن تخرجي مع بشري ولكن لا تقتليه... فأنا أعرف مدى كرهك لهم..

ضحكت أينور وقالت: وما الذي يمنعني من قتله وأكله؟

قال الملك: إذا صبرتِ ولم تقتليه وفعلتِ ما سأخبرك به سوف تصبحين ملكة الغيلان جميعًا...

نظرت له أينور متعجبة وقالت:

كيف هذا؟ فسر كلامك أيها الملك...

هنا وضع الملك يده على كتف أينور وقال:

يوجد مختار على أرض أجارثا وأنا أريد سيفه.. ولكنه ليس هنا بمفرده.. صديقه هنا أيضًا.. ستخرجين مع صديقه بحثًا عن المختار وما أن تجديه تحضريهما إلى هنا.. سيكون لي السيف ولكي البشريان وهذه المملكة.. اتفقنا..

أينور منفعلة:

ما الذي تقوله أيها الملك؟ أنت مدرك لما تقوله؟ سيف مرة ثانية.. أنت تريد لشعبك الإبادة..

قال الملك:

من سيباد هما العماليق أما أنا وأنتِ وشعبي فبمساعدة الرماديين سنمحي العمالقة من جوف الأرض.. فأي جانب تفضلين يا بنتي الخاسر أم الرابح...

قالت أينور متعجبة:

الرماديين.. هل تعاونت معهم؟ ولكن كيف؟

أجابها الملك:

ليس من اختصاصك.. والآن قولي لي أي جانب تفضلين.. مع العلم أنني من الممكن أن أتى بألف غوله غيرك وستكون مكانك.. فاختاري الآن يا أينور..

نظرت له أينور وقالت مبتسمة:

إذًا فلتأتي بالف غولة غيري كما قلت واجعلهم يؤدون لك ما تريد..

قالتها فانفعل الملك وازداد احمرار عينيه وقال:

هل تريدين أن أجعل أحدًا آخر ملك على الغيلان من خارج عائلتنا الملكية.. أجننت يا أينور..

نظرت له أينور وقد بدأت تقتنع وقالت:

وما الذي يضمن لي صدق كلامك أيها الملك؟

انفعل الملك ساروخ وهب واقفًا على قدميه وقال:

لقد سئمت منك ومن طريقتك هذه.. ولكني سأكون هادئ معك يا أينور ولن أنفعل هذه المرة.. الضمان هو كلمتي.. كما أنني أنوي العيش في أجارثا بعد أن أمحي العماليق من جوف الأرض.. فمن الذي سيحكم الغيلان وقتها غيرك..

سكتت أينور قليلًا تفكر.. ثم قالت:

إن كنت تعاونت مع الرماديين بالفعل فأنت الرابح لا محالة.. ولكن إن غدرت بي فأنت تعرف ما أستطيع أن أفعله.. أنا معك ما المطلوب مني؟

ضحك الملك وقال:

أحسنت الاختيار يا بنتي.. الآن علينا العمل.. يوجد بشري بالأسفل موضوع في زنزانة.. اضطررنا إلى أن نعطيه شيئًا يأكله حتى لا يموت.. فأصبح عملاق.. هذا الشخص ستأخذيه وستذهبي به إلى أجارثا وتتسللي إليهم وتأتي بالسيف.. أليست مهمة سهلة؟

قالت أينور ضاحكة:

سهلة فعلًا... اجعل أحد حراسك يقوم بها إذًا...

قال الملك:

أنا أعرف أنك أقوى من أقوى جندي لدي.. كما أنني لا أضمن أن يغدر بي أحدهم..أفهمت..

أجابته أينور:

فهمت.. ولكن أنا لا آمن غدر أجارثا وعقابها فمن الممكن أن أموت هناك.. فلم يسبق لأحد أن ذهب هناك ورجع..

الملك مستهزئًا:

هذا لأنكم لا تحسنون التفكير.. كل من كان يذهب هناك يرتكب الأخطاء.. أما أنت فستحاولين عدم الوقوع في الخطأ.. كما إنها رحلة قصيرة.. ذهاب وعودة.. افهمت..

مشت أينور إلى الأمام وأخذت تفكر:

وإن أنجزت لك المهمه.. وأتيت لك بالسيف.. فإن مكافأتي هي تنصيبي ملكة على الغيلان؟

ضحك الملك وقال:

نعم ستكونين أول غولة تنصب ملكة على الغيلان فما قولك الآن؟...

نظر الملك لابنته نظرة خبيثة وانتظر قرار أينور التي وقفت تفكر بتمعن شديد ثم بعد لحظات قالت:

وما الذي يضمن لي أنك لن تغدر بي بعد إتمام المهمة.. كما غدرت بأمي يا أبي؟

نظر لها الملك وقال: سأقولها لكِ للمرة الثانية ولماذا أغدر بك وأنا بحاجة إليك.. لتديري المملكة وأتفرغ أنا لأجارثا..

نظرت له أينور وقالت:

لك ما تشاء أيها الملك.. ما المطلوب مني الآن؟

الملك ضاحكًا:

كنت متأكد من أنك ستوافقين والآن عليكِ أن تتحولين إلى هؤلاء النساء الجميلات الفاتنات العملاقات وتذهبي إليه.. تُذهبي عقله وتجعليه يتعلق بك ويفعل أي شيء كي يكسب رضاك وتأتي به معك إلى هنا.. وخذي هذه الملابس والحذاء معك الآن فمن المؤكد أنه يريدهما لجسده الجديد.. ولكن لا تدنسي زنزانتي أيتها الشقية....

تعالت ضحكة الملك والقائد غادر بينما أخذت أينور الملابس والحذاء وتوجهت إلى يوسف.

الحكيم والمختار

استيقظ مالك على صوت الحكيم ينادي عليه ويخبره أن يستيقظ لصلاة الفجر.. قام من سريره نشيطًا على غير العادة وكان هذا المكان يعطيه طاقة حيوية أول بأول.. مسح وجهه بيده وقام ليخرج إلى الحكيم حتى استوقفه صوت يصدر من حقيبته الصغيرة الملقاة بجانب فراشه اقترب منها مطمئنا فهو يعرف الآن ما مصدر هذا الصوت لقد اعتاد عليه.. فتح الحقيبة ليخرج منها ذلك الصندوق الصغير الذي أخذه من رئيس الحكماء والذي يشع باللون الأزرق لامس بإصبعه الحجر الأزرق الذي يتوسط الصنوق ففتح بمفرده ليخرج منه تلك السحابة التي ظهرت سابقًا نظر لها ليجد الحروف تتلاعب بداخلها حتى استقرت مكونه هذه الكلمات:

انظر جيدًا لتتعلم.. أمعن النظر.. ففي الإمعان إتقان..

ثم بدأت تتحرك السحابة باتجاه مالك الذي أحس بأن شيء غريب يحدث هذه المرة.. فلماذا تتجه إليه ولا تتلاشى في الهواء كالسابق بدأ يبتعد عنها ولكنها أسرع منه أدخلت السحابة رأسه بداخلها حتى غشيت بصره وملأت صدره ثم تلاشت بينما هو بدأ يسعل بشدة من تلك السحابة التي دخلت أنفه وصدره.. استمر على هذه الحال للحظات حتى هدأ سعاله واستقرت أنفاسه وسمع الحكيم ينادي عليه مرة أخرى لاستعجاله فأغلق صندوقه ووضعه في حقيبته وأسندها إلى فراشه ثم خرج من الغرفة حيّا الحكيم بوضع يده على صدره وابتسم له ثم تؤضأ وأخبر الحكيم أنه جاهز ..

ثم خرجا سويًّا يتجهون إلى المسجد المعتاد فاستوقفه مالك قائلًا:

مهلًا أيها الحكيم ولكن الظلام يعم المكان علينا أن نأتي بشيء ليضيء طريقنا..

فضحك الحكيم وقال:

لا تقلق يا بني إننا هنا كالمصابيح..

ضحك مالك ضحكة عالية وقال:

أنت تعتبرني ساذج لهذه الدرجة أيها....

ثم توقف عن الكلام مذهولًا وهو ينظر إلى الحكيم الذي بدأ وجهه يشع بالضوء الأزرق الخافت.. انفرج فمه واتسعت عيناه من الذهول ومد يده إلى وجه الحكيم ليلامس الضوء ليجد ذراعه يشع ضوء هو الآخر.. انتفض فزعًا وتسارعت أنفاسه وبدأ يتلفت يمينًا ويسارًا بسرعة رهيبة وكأن أحد سيهاجمه وبدأ يصرخ من الخوف حتى استوقفه الحكيم وهو يقبض عليه من ذراعيه بيده وقال:

اهدأ يا بني لا داعي لكل هذا إن أجسامنا تضيء ليلًا اهدأ..

نظر له مالك بوجهه المنير وأنفاسه المتسارعة حتى أكمل الحكيم حديثه قائلًا:

اهدأ اهدأ سيطر على نفسك يا بني..

أغمض مالك عينيه وهو يضبط أنفاسه حتى هدأ وقال للحكيم:

هل سيحدث لي شيء آخر غير ذلك.. أرجوك أخبرني لا أريد أن أتفاجأ أكثر من ذلك..

ضحك الحكيم بصوت عالٍ وقال:

لا يا بني لا يوجد شيء آخر اطمئن..

أومأ مالك برأسه وكأنه يطمئن نفسه ويخبرها بأنه سيكون بخير ثم وضع الحكيم يده على كتفه وسار به متوجهًا إلى المسجد وهما يتأملان الطبيعة الخلابة وجمالها ليلًا ومالك منشغل بتأمل أجزاء جسده المضيئة والمتوهجة بالضوء الأزرق الخافت الذي ينير له عتمه الظلام.. ينظر له الحكيم كرؤيه الأب لابنه الذي يخطوا أولى خطواته في الحياة يبتسم وينظر إليه في صمت حتى قطع مالك هذا الصمت قائلًا وهو يتأمل ذراعه المشع:

معذرة أيها الحكيم ولكن كيف عرفتم أن يوسف بخير ولم يمسه سوء..

أجابه الحكيم مبتسمًا:

إنه بخير يا مالك.. هنا في عالمنا عندما يقتل أحد غدرًا وظلمًا على الأرض نجد السماء يسري بها سحابة حمراء وكأنها محملة بدمائه وحين يقتل أحد من جنس آخر تجد سحابة سوداء.. ولم يظهر شيء حتى الآن.. لذلك فصديقك بخير..

انتفض مالك من سرحانه وعلى وجهه علامات عدم الفهم:

سحابة حمراء كيف ذلك؟

الحكيم مجيبًا:

هناك الكثير من الأمور هنا غير مفهومة ولكن عليك التعايش معها.. فهذه الأرض توفر لك كل شيء كي لا تخطئ وإذا أخطأت فضحتك وجردتك من خطأك بالعقاب.. فهي تخاف علينا لأننا منها وهي منا.. فهمت يا بني..

هز مالك رأسه متفهمًا ولكن غير مقتنع.. اقتربا من المسجد المثير للدهشة والإعجاب وهو مستمر في عرضه الرائع من الداخل والخارج صلا سنتهم وفرضهم وجلسا في المسجد قليلًا فقام المصلون وسلموا على الحكيم

والمختار واستمرا حتى خرج كل العماليق ولم يعد غيرهما بالمسجد.. فاستدار الحكيم موجهًا وجهه الحليم لمالك وقال:

الآن عرفت كل شيء عنا وعليك أن تكمل رحلتك.. ولكن هناك عقبات ستواجهها.. أنت تذكرني بمختار كان هنا قبلك فرحلتك مشابهه لرحلته على عكس الباقيين.. ولكن عليك أن تتغلب على عقباتك القادمة حتى تصل إلى صديقك فتعودوا سالمين إلى عالمكم..

مالك متسائلًا:

أي عقبات أيها الحكيم التي تحدث عنها؟..

الحكيم: أنت ستذهب لتأتي بصديقك.. ستبحث عنه بنفسك فلن يعرفه أحد غيرك.. سأساعدك ولن أقصر معك أبدًا.. سنذهب إلى المنزل ثم نتناول الطعام ثم نبدأ تدريبك..

مالك وقد خفق قلبه خوفًا: بمفردي!! كيف وأنا لا أعرف أي شيء هنا؟ وتدريبي على ماذا؟ أليس من المفترض أنكم تعيشون بأمان داخل أرضكم!!!

الحكيم وهو يحاول تهدئة مالك:

نعم نحن بأمان هنا وفي القليل من باقي أراضينا.. أما الأراضي الأخرى فلا يا بني..ولكن لن تخرج من أرضنا ستذهب من هنا إلى مدينة تشامبالا وتسأل على صديقك هناك وإن لم تجده ستخرج من هناك متوجهًا إلى قوس قزح وهناك ستقابل رئيس الحكماء ليس الذي حدثك في النفق إنما شخص آخر.. اسأله على صديقك وإن لم تجده سيرشدك رئيس الحكماء إلى من يعرف مكانه... وتدريبك هذا تحسبا لأي خطر ليس أكثر... وزيادة في الأمان سوف أرسل معك بعض الجنود.. ولكن عليك أن تعرف شيئًا هامًا يا بني..

مالك وعلامات الخوف والحزن بوجهه:

ما هو أيها الحكيم؟

الحكيم:

إن لم تجد يوسف في هاتين المدينتين وعرفت أنه خارج أرضنا.. لا تذهب إليه.. ارجع إلى هنا وسنرى ماذا نفعل؟ اتفقنا يا مالك..

مالك مترددًا:

اتفقنا أيها الحكيم....

هنا قام الحكيم ومد يده لمالك فمسكها ثم وقف متمسكًا بيد الحكيم وخرجا من المسجد ارتديا الأحذية وسارا إلى المنزل..

وعلى غير العادة كانت السيدة فيوري هي من تضع الطعام وهي من أحضرت الماء.. لكن مالك لم يشغل له بال.. كان يفكر فيما هو مقدم عليه..وما أن انتهوا من الطعام حتى أتى شخص ونادى على الحكيم.. خرج له الحكيم ثم بعد لحظات نادى على مالك فخرج له مسرعًا..

فقال له الحكيم:

هذا هو القائد المسئول عن تدريبك يا مالك.. حاول أن تفهم أساليبه وتتعلم بسرعة.. فليس أمامنا وقت طويل..

نظر له مالك متفهمًا وقال:

سأبذل قصارى جهدي أيها الحكيم..ولكن لحظة واحدة سأحضر شيئًا من غرفتي ..

ذهب إلى غرفته مسرعًا فوجد أروررا أمامه تبكي ووالدتها تقف بجوارها فشعر بقلبه يعتصر بشدة من بكائها الذي حاولت أن تواريه عنه أوقفته

قدمه لثانية كأنها لا تطاوعه على السير وهي تبكي ولكنه تغلب على ألمه من بكائها ونظر إلى الأرض وتابع السير إلى غرفته أحضر سيفه ثم غادر متحاشيًا النظر إليها متوجهًا إلى الخارج ..

هنا غادر مالك في صحبة القائد متجهين إلى ساحة التدريب.. بينما الحكيم دخل إلى منزله فوجد فيوري تتناقش بعنف مع أروررا فدخل قائلًا:

مهلًا.. ما بكما؟ لماذا تتشاجران؟

أجابته أروررا بصوت متألم:

أنا لا أريد أن يتم فهمي بشكل خاطئ يا أبي.. فلم أرد أن أضع الطعام لكما حتى لا تقول عني أمي أنني أتعمد أن أظهر أمامه.. والآن أتكلم معها وأتحدث بتلقائية لها فتوبخني أكثر..

الحكيم متسائلًا:

توبخك على ماذا يا بنيتي..

لقد قلت لها أنني أريد أن اذهب إلى البورثولوجوس وسأعود حينما يغادر حتى أشعرها أنني لا أفكر بشيء.. فلم أجد منها إلا هذا الشجار معي..

هنا ابتسم الحكيم وقال لها: أتتركينا بسببه يا أروررا؟

فبكت أروررا وركضت باتجاه غرفتها ..

فالتفت الحكيم إلى زوجته وقال لها معاتبًا:

لماذا كل هذا يا فيوري؟ ألم ننتهي من هذا الموضوع بالأمس!! بنتك ليست صغيرة.. لقد نضجت الآن وتعرف كيف تتصرف بشئونها.. كفي عن أسلوبك هذا معها..

اتسعت عينا فيوري من كلام الحكيم وقالت:

أتعاتبني على خوفي على بنتي؟ إنني لا أريدها أن تتعلق بشيء لن يحدث...

قاطعها الحكيم بصوت حازم وقال:

مهما فعلنا أنا وأنتِ لن يحدث إلا ما يريده الله.. مهما حاولنا.. عليكِ أن تفهمي ذلك.. وأنتِ خير مثال على ذلك..

دمعت عين فيوري ونظرت إلى الأرض وقالت:

معك حق يا برخيا.. ولكن لا يوجد ما يؤكد على حدوث ذلك مرة ثانية..

نظر لها الحكيم وقال: لن يحدث شيئًا غير ما كتبه الله..

قالها منهيا الحديث وتوجه إلى غرفة ابنته التي كانت جالسة تضع رأسها بين أرجلها وتحيطها بذراعيها.. اقترب منها وجلس بجوارها وقال:

لماذا كل هذا يا أروررا؟

رفعت رأسها وبصوت بخنقة البكاء قالت:

حتى لا أغضبك أنت أو أمي يا أبي..

نظر لها الحكيم نظرة عطف وقال:

اتفقنا ستذهبين إلى المكتبة ولكن ليس الآن...

نظرت له أروررا بعين يملؤها التساؤل ولكنه أجابها دون أن تنطق بكلمه وقال: يومين فقط وسأفعل ما يريح قلبك..

أومأت أروررا رأسها بإيجاب وموافقة على كلام والدها الحكيم.. ثم وضع الحكيم قبلة على رأسها وغادر الغرفة.. نظر لزوجته نظرة عتاب ثم غادر المنزل متجهًا إلى مالك....

لحظات وهدأت ثم مسحت دموعها بكفيها ثم خرجت أروررا من غرفتها وقالت لأمها بصوت يملؤه الاختناق:

سأخرج قليلًا أتمشى أمام المنزل يا أمي..

لم تعارضها أمها أو تغضب إنما تركتها تذهب لأنها قست عليها اليومين الماضيين.. خرجت أروررا وسارت حتى وجدت تجمع كبير فسارت إليه فوجدت أبيها يقف يشاهد من بعيد فتوجهت إليه ووضعت يدها على ذراعه معلنة عن حضورها فالتفت لها الحكيم مبتسمًا وأحاطها بذراعه بحنان ...

من بعيد وقف الحكيم بصحبة أروررا يشاهدوا مالك وهو يقف أمام القائد الذي بدأ يتحدث إلى مالك ويقول:

أول شيء عليك أن تعرف أن ما يمكن أن تواجهه هنا في جوف الأرض يختلف عن أسوأ ما يمكن أن تواجهه في سطحها.. فنحن هنا نتحدث عن عمالقه غيلان رماديين وكائنات شرسة ولكل منها مواجهة مختلفة.. فقتال الغيلان يشبه قتالنا رجل لرجل أما الرماديين فستواجهه شيء صغير بأسلحة متطورة وأما الكائنات الأخرى فلها قتال آخر.. فهل أنت جاهز لتتعلم تلك الفنون؟..

أومأ مالك برأسه بحماس وسحب سيفه من غمده ولكن القائد توجه إليه وأمسك منه السيف وقال:

لن نستخدم هذا في البداية..

ثم نظر إلى أحد الحراس فأتي مسرعًا يحمل سيفين من الخشب بيده يشبهان السيوف الحديدية.. أعطى مالك سيفه الخشبي وأمسك بالآخر..

بدأ يعلمه فنون القتال بالسيف وكيف يهزم خصمه وكيف يستخدم كلتا يديه اليمنى واليسرى في القتال.. كان من الصعب على مالك استيعاب تلك المهارات في البداية فتراه تارة يسقط وأخرى يسقط السيف من يده وأخرى يضرب بسيف خصمه.. الجميع يصفق له ويحمسه وما إن يسقط يضحكون عليه فيغضب ويهب واقفًا على قدمه لجولة أخرى وهو يعرف أنه سيهزم فيها ولكنه استمر على ذلك طيلة الوقت.. يسقط ويقوم ويسقط ويقوم ويسقط ويقوم حتى بدأ يتقن البعض..

أصبح يفهم ويتقن بعض الحركات يطير متفاديًا للضربات ويتصدى ببراعة فائقة لا يدري من أين أتت هذه المهارات وكأن شيئًا أدخلها إلى عضلات ذراعيه وقدمه وعقله..

تك تك تك ينحني ليتفادي هجوم خصمه يرفع سيفه ليهجم يحرك جسده بخفه مكتسبة حديثًا لا يرى أمامه إلا شيئين خصمه وسيفه.. يتفادي السيف ويراقب تحركات الخصم.. وفجأة....

سيفه الخشبي أمام رقبة مدربه وهو على وجهه علامات الثبات.. ثبات مقاتل لا يخاف شيء.. وإحراج قائد أمام جنوده وكأنه يقول:

من أين لك هذا أيها المختار..

صافرات تشجيع وانبهار من الجنود العمالقة المشاهدين... ومالك ينظر إلى المدرب بعين مقاتل اقترب من إنهاء خصمه بهزيمة نكراء وأمام جنوده فشعر بالإحراج واشتد غضبه فباعد سيف مالك بسيفه وبدأ يكيل له الضربات بالسيف ومالك يتفاداها كأنه ولد وهو يقاتل بالسيف.. أصبح

غضب القائد عظيم وكأنه أخذ القتال على محمل شخصي ولسان حاله يقول لن أدعك تهزمني مرة ثانية أمام جنودي أيها المختار ..

استمر القتال يشتعل القائد يهجم ومالك يتصدى حتى قرر مالك الهجوم بشراسة.. تك تك تك تك تك.. يمين يسار يمين يسار وفجأة ..

بحركة واحدة أسقط السيف من يد القائد ووجه سيفه أمام وجهه وسط صافرات من الجميع وتشجيع.. سمعت فيوري صوت الصافرات والتشجيع فخرجت مهروله ناحية الصوت لتجد مالك متحكم بخصمه وألحق به الهزيمة.. وقفت مبتسمة .... لمحت زوجها وابنتها فسارت ناحيتهم وانضمت إليهم.. فلما رآها الحكيم فرح لمجيئها هي الأخرى وقال لهما:

هل تريدون أن تروا شيئًا لن يتكرر مرة ثانية!!!

فهزوا رأسهم موافقين فمشي متجهًا إلى الحشد وتدخل الحكيم وهو يصفق على هذا العرض الشاق.. رآه مالك فتراجع ووضع يده على صدره تحية للحكيم بينما صمت الجميع منتظرين ما سيفعله الحكيم.. ابتسم الحكيم وانحنى برأسه له.. ثم انحنى وأمسك سيف القائد الملقي على الأرض وشمر عن ساعديه واتخذ وضعيه القتال وهو يقول:

لن تنفعك تلك المساعدات الآن أيها المختار .

ساد الصمت على الجميع فالكل وقف مزهولًا من موقف الحكيم أيعقل مايحدث... إنه يريد قتال مالك.. وقف مالك مزهولًا من الحكيم وهو لا يدري ماذا يفعل وازدادت دهشته حينما تحدث الحكيم عن المساعدات وقال له:

كيف عرفت يا سيدي بشأن المساعدات ..

فقال الحكيم مبتسمًا وهو مشهرًا سيفه: هناك الكثير لا تعرفه بعد أيها المختار.. هيّا أرني ما لديك ..

فنظر له مالك وهز رأسه معترضًا على ما ينويه الحكيم.. وفجأة.. انقض الحكيم عليه بضربة مباغتة صدها مالك بأعجوبه وسقط أرضًا..

صافرات وتشجيع من المتفرجين ومطالبات بقتال مالك للحكيم.. إنه عرض لا تراه كل يوم.. فحكيم أجارثا يريد قتال المختار.. إنه قتال الأحلام بالنسبة إليهم..

ينظر مالك إليهم وهو جالس أرضًا يقلدهم وهو غاضب.. فهو من سيتلقى الضربات وليس هم .. ينظر حوله ليجد من ينجده ليراها تقف من بعيد تظهر سهمها وتشهر قوسها ثم ترخي حبلها فيستقر سهمها بقلب من أحبها.. ثم تنظر إليه وهي مبتسمة ابتسامة اضاءت الأرض وما عليها.. نور يفوق نور شمس سطح الأرض وجوف الأرض..إنها تنغمس بداخله شيئًا فشيئًا بدون حديث أو كلام كأنها نبتة تمد أوراقها إلى الخارج وتغمس جذورها بشدة داخل قلبه .. ينظر إليها كأنه يحدثها تخبره بصوت كصوت الكروان بأن ينهض لتراه وهو يبارز من تحبه وتتمني أن يكون فعلًا مثله...

نظر لها وقرر منازلة أبيها لعله يظفر بإعجابها.. قام ونظر للحكيم الذي على وجهه ابتسامة لا تفارقه وكأنه ولد بها.. نظر له وابتسم واتخذ وضعية القتال هو الآخر.. وبدأ لقاء الأحلام..

تك تك تك تك يمين يسار يتصدي بالأعلى والأسفل يستدير ليفادي الضربات التي تأتي من كل حدب وصوب.. إنه ليس بعجوز.. تبا للهيئة

الخداعة.. ليس له فرصة في نزال هذا الحكيم.. الوضع مذري للغاية صافرة تطالب الحكيم بإنهاء القتال..

انقض عليه.. اطرحه أرضًا.. هيّا أيها الحكيم..

بعبارات تشجيعية للحكيم.. محبطة للمختار هتفت الجموع المشاهدة ولم يتوان الحكيم فأنزل رحمته على مالك..

ضربة يمينية وتبعها بيسارية ثم ضربة قوية أعلى مقبض سيف مالك فسقط منه السيف أرضًا.. فرفع الحكيم سيفه أمام وجه مالك الذي رفع يده مستسلمًا وهو يلهث وعلى وجهه ابتسامة المهزوم..

تشجيع وهتافات من العمالقة على العرض الرائع من حكيم أرضهم ومالك يقف وعلى وجهه ابتسامة المهزوم ولكن يكفيه شرفًا أنه انهزم من حكيم أرضهم ..اقترب منه الحكيم واحتضنه وربت على كتفه مشجعًا إياه ثم حيّا الجميع وعاد إلى وضع المشاهد مرة أخرى..

نظر مالك حوله فوجدها تغادر ثم توقفت ورمته بضحكه دخلت على قلبه فازداد باب قلبه وسعا لينفرج عن آخره مرحبًا بها كحبيبة افتقدها كثيراً ثم تبعتها بوضع يدها على شفتيها لتداري كسوفها الذي هو أجمل من كسوف شمسهم وشمسنا ونظرت له نظرة أعطته بها الأمل بالحياة من جديد ثم اختفت..

رفع يده محييًا الجنود.. على الأقل استطاع أن يقف على قدمه أمام الحكيم .. ثم أمسك سيفه الخشبي واستعد للمزيد..

استمر على هذا الحال يتعلم يكسب ويخسر يسقط ويقف يتقن مهارات جديدة ويطبقها أمام خصمه الذي لا يكل من أخطاءه..فهو يخطئ

ليتعلم.. وبينما هم كذلك حتى أذن لصلاه الظهر.. فانصرف الجميع للوضوء.. ذهب هو والحكيم إلى المنزل ثم إلى المسجد..

أدوا صلاتهم وعادوا مرة أخرى ليتابعوا تدريب المختار.. عاودوا الكرة مرة أخرى بالتدريب بالسيف واستمروا هكذا طيلة اليوم..

يصلوا فرائض ربهم ويعاودوا التدريب حتى حل المساء....

انتهوا من تدريب السيوف التي عن طريقها يمكنه مواجهة الغيلان ثم أتوا إلى أسلحة مواجهة الرماديين.. فقال المدرب:

مواجهة الرماديين تختلف عن الغيلان تمامًا.. فأنت حين مواجهة الغول تواجهه وجها لوجه بالسيف.. أما الرمادي فتواجهه بالأسلحة الثقيلة مثل الكاتراز..

الكاتراز.. هو سلاح يطلق طلقات تشبه البرق وعندما تصيب هدفها تصيبه بجرح طولي كبير ينزف على إثره حتى الموت.. لذا عندما تواجهه عليك بالاحتماء بشيء صلب وتواجهه بالأسلحة..

فقال مالك متفهمًا:

أعلم هذا كما في حروب سطح الأرض.. ولكن إذا انتهت الطلقات التي بسلاحي ما العمل..

هنا ضحك الجميع على حديث مالك وأكمل المدرب قائلًا:

لا أيها المختار.. فهذا السلاح ذخيرته لا تنفذ..ولكني لن أدربك عليه يكفيك معرفه استخدامه..

نظر له مالك متسائلًا:

لماذا؟

ضحك مدربه ثم قال: لا أريد لأحد أن يصاب أو يموت لأجل تدريبك أيها المختار...

هز مالك رأسه متفهمًا.. ثم أكمل مدربه وقال: يتبقي لنا غدًا أن نعلمك كيف تتخاطر مع الكائنات .. اذهب الآن وارتاح وغدًا لنا لقاء آخر...

رجع إلى المنزل بصحبة الحكيم وضعت السيدة فيوري العشاء ثم تناولوا العشاء وما أن انتهوا حتى جلست السيدة فيوري برفقة الحكيم ومالك وتحدثوا عن التدريبات التي تعرض لها اليوم وفخره بأنه بارز حكيم أجارثا بنفسه.. انتهوا من الحديث ثم استأذنهم مالك وتوجه إلى غرفته..

استلقى على السرير وبدأ يفكر في ما هو فيه..

لماذا لم تكن موجودة بالخارج؟ أشعر بتغيير غريب؟ فكيف لها أن تضحك لي وترميني بشباك ضحكتها ثم تبخل علي بالنظر إليها؟ هل أنا واهم؟ هل كل ما يحدث يحدث معي أنا فقط؟

ما الذي يحدث لي هنا؟ أنا لهذه الدرجة مغرم بها؟ لقد بدأت روحي تتعلق بها وبهذا المكان.. صدق الحكيم حينما قال هناك عشق قادم..

ولكني أختلف معه قليلًا.. فهناك عشقين لا عشق واحد.. عشق لهذه الأرض الغريبة الطيبة.. أرض بدأت أتمنى أن تكون أرضي وعمالقة أتمنى أن أكون منهم.. بها صفاء كل شيء.. صفاء الأرض وصفاء القلوب.. إنها المدينة الفاضلة ..

وعشق أروررا.. عشق وطن داخل وطن.. تذكرني بحبيبتي النائمة طويلًا.. ولكنها غريبة.. تعطي وتأخذ.. تحب وتكره.. سهلة القراءة وصعبة الفهم.. إنها كل شيء وعكسه..

كيف لك أن تعشق ولا تريد أن ترى معشوقك .. إن أيامي هنا معدودة ولم يتبقى لي الكثير.. فلماذا لا تظهر أمامي لأشبع منها وتشبع مني قبل المغادرة؟.. ألهذا لا تريد أن تراني؟ لأنها تعلم أني لن أمكث هنا حتى لأجلها.. ليت الأمر بيدي.. لمكثت هنا باقي عمري ولكن ماذا عن أمي وأولادي؟ ماذا عن أخواتي؟ من الصعب جدًّا أن أبيعهم لأجل راحتي.. فأصبح أناني العقل والقلب.. وأنا لست كذلك.. فأنا سأبيع نفسي من أجلهم فكيف أبيعهم؟

استفيق يا مالك من حلمك الذي تريده أن يتحقق بشدة وأنت تعرف أن هذا لن يحدث.. فأنت مغادر كما جئت وهي باقية أبيت أم شئت..

تعاهد مع نفسه على عدم التفكير بالأمر مجددًا.. ثم قرأ الفاتحة لزوجته ودعى لها ثم أغمض عينيه منتظرًا فجر جديد في أرض غريبة... ونام نومًا عميقًا..

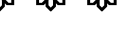

الحلم الثاني

لجأت أروررا إلى غرفتها التي تعتبرها ونيستها الوحيدة واعتكفت بها منذ أن حدث الخلاف بينها وبين أمها.. فاعتكفت عن كل شيء.. اعتكفت عن أمها وعن أبيها.. بل وهجرت قلبها أيضًا.. فهو السبب في كل ما بها الآن.. وكأنها تعاقبه وهي لا تعرف أنها تعاقب نفسها أيضًا ..

لقد قررت أن تدخل الصراع معه.. صراع مع قلبها وهي عازمة على الفوز.. متسلحة بربها وبقرآنها.. فتقربت إلى الله كثيراً بالصلاة والدعاء ثم أمسكت بالقرآن وبدأت تقرأ منه بصوتها العذب الذي يخنقه الضيق.. استمرت تقرأ لوقت طويل جدًّا حتى غلبها النعاس فوضعت القرآن على قلبها واحتضنته وهبت في نوم عميق....

* * *

أرض قحطاء لا زرع بها ولا ماء سوى القليل من نبات الصبار الأخضر الضخم ذو الشوك الذي هو بحجم سهم قوس.. رمال ذهبية ومن بعيد تجلس الكثير من الجبال العالية التي تمتلئ بالكثير من الكهوف المظلمة ..

من بعيد تقف أروررا على فرسها الأبيض تنظر إلى تلك الأرض التي تنظر لها لأول مرة في حياتها فهي لم تأتي هنا قبل ذلك.. تنظر يمينًا ويسارًا لتتبين أي شيء يدل على هذا المكان.. تقف تبكي بعينيها الزرقاء الساحرتين التي تهبط منها الدموع كهبوط صخرة من أعلى جبل وما هي إلا أجزاء من الثانية حتى تهبط غيرها بصورة متلاحقة وهي تنظر يمينًا ويسارًا كأنها تبحث عن شيء ضائع منها أو تنتظر وصول أحد.. حدثت نفسها كثيراً قائلة:

أين أنا؟ هل عدت للحلم وأنا أبكي مرة أخرى؟ لماذا أبكي دائمًا في أحلامي؟ هل أنا كئيبة لهذه الدرجة؟ أشعر أنني تائهة؟ لماذا أقف هنا؟ وما هذا المكان؟ يا الله ماذا يحدث لي؟

جالسة على ظهر فرسها تكلم نفسها وتنظر للفراغ ثم تسمع صوت يأتي من خلفها فتلتفت مسرعة إلى مصدر الصوت لتجد ثلاثة فرسان يركبون جيادهم ويقفوا خلفها ينظرون إليها وتنظر إليهم وهي لا تفهم شيء.. إنهم من جنود أجارثا.. تعرفهم من ملابسهم ولكن لماذا هم هنا؟ ولماذا ينظرون إلي بحزن؟ ولماذا هي تبكي هذه المرة؟ فهي الآن تقف وسط جنودها.. ولا يوجد شيء يدعوا للخوف أو القلق.. فلماذا البكاء الآن.. نظرت لهم ثم عادت واستدارت تنظر إلى الصحراء مرة أخرى وهي صامته وجنودها صامتون لا يتكلم أحد..

استمر الصمت للحظات حتى تحدث أحد الجنود قائلًا:

لابد أن نتحرك الآن يا سيدتي.. يجب أن نبقى في الداخل ولا نقف على الحدود هكذا..

فقالت له أروررا وهي تمسح دموعها:

ولماذا؟

هنا نظر الفرسان الثلاثة إلى بعضهم البعض متعجبين من سؤال أميرتهم.. حتى قال أحدهم:

حتى لا يرانا أحد يا سيدتي.. هل نسيتي خطتنا.٠٠٠

هنا نظرت له أروررا وقالت:

لا يوجد خطة حتى أنساها..

فنظر الجنود لبعضهم البعض وهم مذهولين من حديثها الغريب حتى قاطعت أروررا ذهولهم وقالت:

أشعر بأن هناك شيء غريب خارج أرضنا ولكنني لا أتبين ما هو؟ ولكننا سنسير بطول حدودنا مع تلك الأرض حتى أتبين ما هو..

فقاطعها أحد الجنود قائلًا:

لا يا سيدتي لا يجب أن نسير هكذا سنكون مكشوفين لأي خطر.. وهذا لم نتفق عليه مع.....

هنا قاطعته أروررا بغضب وقالت:

ما قلته هو ما سيحدث.. أهناك أحد معترض؟..

هنا وجه الجنود رؤسهم إلى الأرض موافقين على كلام أميرتهم التي بدأت تسوق فرسها لكي تمشي بمحازاة أرض أجارثا وهي تنظر إلى خارجها وهم خلفها يتلفتون خوفًا من تعرضهم لأي خطر.. فهم يعتبروا خارج أمانهم ودرعهم.. أجارثا...

استمروا على هذا الحال حتى سمعت صوت غريب.. كأنها أنثى.. يظهر هذا من صوتها الذي أخذ يعلوا وهي تقول:

اهرب يا يوسف... اهرب..

سمعت الصوت فنظرت إلى الجند الذين بدأوا يستعدون لخطر يقترب منهم ولكنهم لا يدرون من أي اتجاه ولكن ما يعرفونه ومتأكدين منه إنه من خارج أجارثا وهذا خطر آخر.. وقفوا في أماكنهم قليلًا ليتبينوا من أي اتجاه يأتي هذا الصوت حتى وجدوا أروررا تركض بفرسها باتجاه الصوت وهي تشهر سيفها وتقول: اتبعوني....

أخذت تركض باتجاه الصوت وهي تشهر سيفها وخلفها جنودها ولكن فجأة...

وجدت جنودها يسقطون واحد تلو الآخر وهم موتى ... أحد ما انهال عليهم بالسهام فقتل ثلاثتهم بينما هي هبطت مسرعة من على فرسها حتى لا تكون صيدًا سهلًا هي الأخرى... أسرعت واختبأت خلف صخرة كبيرة لتحتمي بها...

استمرت تختبئ للحظات وهي مشهرة سيفها وتتلفت يمينًا ويسارًا مستعدة لأي خطر يقترب.. حتى سمعت صوت المرأة مرة أخرى ولكنها هذه المرة سمعت معها صوت سيوف تدق ببعضها معلنة عن مبارزة تتم الآن خارج تلك الصخرة بين تلك المرأة وبين أحد آخر ولكنها المبارزة انتهت بصرخه قوية من حنجرتها وكأنها جرحت أو لفظت آخر أنفاسها...

بدأت أروررا يملؤها الخوف مرة أخرى.. وسمعت وقع أقدام تقترب منها ..

تك توك تك توك

أكثر صوت مرعب على أي إنسان.. صوت الأقدام التي تقترب منك وأنت مختبئ لتعلن عن قرب نهايتك.. لا تعرف مصير من صاحب هذه الأقدام غير الموت.. ناهيك عن التفكير في ماهيته هل هو إنسان أم مخلوق آخر فيصبح العقل هو الآخر يقتل صاحبه من كثرة التخيلات.. دقات قلبها أصبحت هي من تكشف عن مكانها من علو صوتها خوفًا.. بدأت ترتعش يدها ويزداد تنفسها شيئًا فشيئًا وكأن رئتيها لا يدخلها الهواء.. والأقدام تقترب أكثر وصوتها يزداد أكثر وأكثر ثم فجأة.....

انتفضت من نومها وهي تشهق .. لا تستطيع أن تأخذ أنفاسها ولا تستطيع أن تقرأ آياتها التي تهدئها فلا توجد أعصاب لتتحكم ولا عقل ليتذكر ولا لسان لينطق..

عرق ودموع ورعشة وخوف هذا ما اكتسبته من نومتها هذه.. فقامت وخرجت من غرفتها غسلت وجهها وشربت القليل من الماء ثم التفتت عائدة إلى غرفتها فتوقفت قليلًا تنظر إلى غرفته.. غرفة من تسبب بكل ما بها منذ قدومه إلى هنا.. مالك..

* * *

بينما مالك دخل غرفته هائم على وجهه تشعر كأنه تائه بلا أهل ولا وطن ولا قلب شعر بأنه مخدوع.. فهي تعطيه الأمل بها بيد وتأخذه باليد الأخرى لا يدري أهي تكن له المشاعر مثله أم لا؟ وبعد تفكير كثير لم يثمر بشيء قرر تجاهل الأمر واستلقى إلى فراشه وهو منتظر نومه ليرحم وجع قلبه وانشغال عقله فأقبل عليه ملبيًا لينهي عناء يومه..

* * *

يقف على قدمه بالغابة مشهرًا سيفه أمامه فيجد امرأه شديدة الجمال لها شعر أسود وترتدي لباس محاربين مصابة بشدة في أسفل صدرها وترقد على الأرض.. تنظر إليه المرأة بعين دامعة وكأنها تشفق عليه.. أو تشكره.. ويرقد بجانبها شيء أكبر منه في الحجم يرتدي لباس حرب أسود يظهر عن عضلات صدره وذراعه.. وله شعر يشبه الكومة السوداء المحترقة..وله أنياب تظهر من فمه.. مصاب بشدة في قدمه وموضع قلبه ويرقد جثة هامدة على الأرض وسط الأشجار..

تتحدث إليه المرأة المصابة وهو لا يسمعها وكأن أذنه أصابها الصم فلم يفهمها وهو يحاول أن يعرف ما تريده.. ولكن دون جدوى..

سألها عن إصابتها فجاوبت ولكنه لا يسمع شيء لتضع بدل الإجابة سؤال..

أنا لا أفهمك... هل أنا الذي فعلت بك هذا؟ فهزت رأسها بغضب وأشارت بيدها إلى الغابة من وراءه..

التفت ليجد حلمه القديم يوسف العملاق مربوط بشدة من يديه وقدميه إلى شجرة عملاقة.. وأمامهم على بعد أمتار قليلة كائن أسود الوجه بعيون حمراء وجسد أطول منه بيده سيف يضعه فوق رقبه.....

من.... إنها أروررا مقيده هي الأخرى من يدها وقدميها إلى شجرة عملاقة.. كيف هذا...مستحيل... أنزل يدك أيها المسخ.. سأقتلك بيدي ولن أرحمك أبدًا....

أخذ يتلفت حوله بحثًا عن المساعدة... كيف لأروررا أن تأتي إلى الغابة بمفردها.. مالذي حدث... أين الحكيم... أين العمالقة... ومن هذه المرأة الأخرى المصابة.. من أنتم .. أجيبوني...

أخذ مالك ينفعل بشدة مطالبًا بتحرير يوسف وأروررا على الفور وإلا سوف يقتلهم جميعًا... ثم أحس بضعف ووهن في جسده وألم يشن هجومه على رأسه.. بدأ يتحسس مكان الألم وإذا بجرح في أسفل بطنه.. وضع يده عليه ثم وضع يده أمام عينيه... إنه سائل أزرق مرة ثانية.. بدأ الضعف يتمكن منه شيئًا فشيئًا وشعر أنه سيسقط على قدميه وهو ينظر إلى صديقه

وحبيبته وهما على وشك الموت.. وجه نظره إلى الكائن الأسود فيراه يحرك شفتيه كأنه يوجه له الحديث ولكن مالك لا يفهم شيئًا منه..

ثم فجأة...

ظهر نور أزرق شديد من بعيد... وبدأ يقترب ومالك يضع يده أمام عينيه حتى يتمكن من الرؤيا...

النور شديد يعيق رؤيته.. وعادت حاسة السمع مرة أخرى فسمع صرخات من حوله تشتته.. أروررا تصرخ به ويوسف يشجعه وهذا الكائن الأسود يكلمه وسمعه يطالبه بأن يختار بين يوسف وأروررا.. بينما تلك المرأة التي ترقد خلفه هي الأخرى تصرخ وتخبره بأن يقتله لا يدري أهي تحدثه هو أم تحدث هذا الكائن الأسود..

استمر الوضع للحظات.. ألم شديد.. ضعف.. صرخات.. نور أزرق شديد القوة يعيق الرؤية.. وفجأة....

* * *

انتفض مالك من نومه هو عائم في بحر من العرق.. يلهث ويتنفس بصعوبة وكأنه كان يهرب من شيء على وشك أن يأخذ حياته..

استعاذ بالله ثلاث مرات وأخذ يمسح عرقه الغزير اقترب من إناء الماء الموضوع مكانه من الأمس.. غرف بيده بعض الماء ووضعه على وجهه ثم شرب قليلًا وعاد إلى فراشه قرأ الأذكار ثم استلقى على فراشه يحاول أن ينام مرة أخرى.. جاهد حتى اختطفه النوم أخيراً ولكن بدون أحلام مفزعة...

سوار

استيقظ باكرًا بمفرده وأخذ يفكر في أحلامه الغريبة.. ما الهدف منها وماذا تريد منه.. وكيف لأروررا أن تذهب إلى الغابة معه هو ويوسف.. حاول جاهدًا أن يفهم أو يفسر حلمه ولكن دون جدوى.. فقرر اعتباره كابوس غريب أو أضغاث أحلام وأهملها..

سمع الحكيم ينادي عليه فلبى النداء مجيبًا.. خرج ليجد الحكيم يجلس بجوار أروررا التي على وجهها علامات الأرق.. نظر إليهم للحظات ثم قال:

أهناك شيء حدث أيها الحكيم؟

الحكيم وهو يقف مبتسمًا ويقول:

لا شيء يا بني.. كل شيء على ما يرام.. هيّا توضأ حتى نلحق الصلاة..

مشى مالك إلى الماء وتوضأ ومشى مع الحكيم إلى المسجد وهو يفكر في ما الذي أيقظ أروررا باكرًا يشعر أن هناك شيئًا غريبًا ولكن قرر إهماله.. وصلا إلى المسجد وصلا الفجر وكانا آخر من يخرج من المسجد.. ثم ذهبا إلى المنزل.. ووضعت السيدة فيوري الطعام والماء ولم تظهر أروررا كالعادة ولم يشغل مالك باله بهذا ملتزمًا بوعده مع نفسه.. انتهوا من تناول الطعام ثم أخذه الحكيم وتوجه إلى مكان تدريب الجنود...

تقدم الحكيم ومالك من الحشد وحيا مالك الجنود ثم مدربه وأبدى له جاهزيته على تدريبه الجديد .. طلب منه مدربه أن يمشي بجواره فانصاع مالك له ومشوا مبتعدين عن مكان تدريبه القديم.. استمرا يمشوا للحظات حتى اقتربا من مكان غريب ولكن حسن المظهر.. فهو عبارة عن بناء من

طابق واحد ولكن طويل جدًّا وعرضه طويل أيضًا لا تدري حوائطه مصنوعة من أي شيء وذلك لأن الحوائط كلها مكسوة بالزرع العشبي الأخضر على البناء بأكمله يتوسط تلك الحوائط العديد والعديد من النوافذ بغرض التهوية.. وما أن اقتربوا حتى فتح مدربه أبوابه الغير مرئية من الأعشاب والغريب أن تلك الأبواب غير مصنوعة من الكريستال على عكس بقية البنايات..

اقترب مالك ومدربه ودخلوا إلى هذا البناء.. فوضع مالك يده على أنفه من شدة الرائحة الكريهة وقال:

يا الله ما هذه الرائحة..

مدربه وهو على وجهه علامات الاشمئزاز هو الآخر:

إنها رائحة حيواناتنا أيها المختار.. ولا تقلق لحظات ولن تجدها..

رفع مالك رأسه ليجد أن المكان من الداخل يسكن به حيوانات كثيرة.. قريبه في الشكل كثيراً من حيواناتنا ولكن تختلف معها في الحجم وإضافات بسيطه..

فهذا حصان ضخم وله جسد قوي ممشوق يبرز عن عضلات أقدامه القوية ولكن له ست أقدام وليست أربعة وله أربع عيون..

وهذا حيوان آخر يشبه البقر في عالمنا ولكن له أيضًا أربع عيون وأربع قرون حاديين جدًّا ومكان على ظهره يشبه المقعد وذيل يخرج منه خنجر..

وهذا يشبه الكلب ولكن أكبر بكثير فالكلب هنا بحجم الحصان تقريباً وله أربع عيون أيضًا وفم يشبه فم الذئاب يخرج منها الكثير من الأنياب الحادة وذيله يخرج من شيء مسنون حاد جدًّا..

كما يوجد كائن أسود الجلد له جلد الأسماك يخرج من فوق فمه شعيرات تتلاعب مع بعضها البعض وله أربع أقدام ولكنه يطير بها كأنه يسبح في الماء..

كل هؤلاء لم يلفتوا انتباه مالك بقدر هذا الحيوان الذي يقف وحده في أحد الأركان فمنظره مهيب فهو مزيج بين عدة حيوانات فله رأس صقر أسود الريش له منقار طويل أبيض اللون وله جسد حصان يتوسط ظهره مقعد وكأنه حفر بظهره ويخرج من أجنابه جناحان عملاقان مهيبان.. هم مالك يقترب منه ليتفحصه وفجأة لمح شيء يطير فنظر له فإذا هو بثعبان مهيب الشكل والطول له أربع عيون يتوسطهم شر عظيم يبرز منهما مقعدة المحفور فوق ظهره يطير في الهواء بدون أجنحة وكأنه يسبح هو الآخر ..

استمر مالك ينظر لهذا فيظهر هذا وهذا وهو متابع بكل شغف حتى بدوا جميعًا يصدرون أصوات شديدة وبدأ عليهم الاضطراب الشديد..

فقال له مدربه:

إنك لم ترَ شيئًا بعد أيها المختار.. هيّا بنا الآن..

مالك وهو يتفحص صغير البقر ذا الأربعة قرون قال:

إن أغلبهم متوحشون.. فكيف تأتون بهم إلى هنا؟

رد مدربه قائلًا:

أنهم متوحشون فعلًا ولكننا مترابطين معهم لذلك فهم لن يؤذوا أي أحد هنا غيرك.. أما الموجودين بالخارج فهم متوحشين.. لذا فعليك الحذر مما ستراه هنا وما ستراه بالخارج..

مالك: يؤذوني أنا!!! لماذا؟ وكيف تترابطون معهم وتتجنبوا أذاهم..

قال مدربه: لأنك الوحيد الغريب عنهم الآن ..أما الترابط فهذا ما ستتعلمه اليوم أيها المختار...هيّا بنا..

أمسك المدرب بحصان أسود اللون له أربع عيون وست أرجل ومنحوت على ظهره مقعد وبدأ يمشي إلى الخارج فتبعه مالك مد يده وأمسك شيئًا وكأنه طعام للحيوانات ..

ثم خرج المدرب ومعه الحصان وطلب من مالك أن يقفل الباب فقفله ثم غادروا متجهين إلى مكان التدريب حيث الحكيم والجنود.. اقتربوا منهم فأحاطه الجنود على شكل دائرة ومالك ومدربه والحصان في المنتصف .. ثم قال له المدرب:

اسمع أيها المختار.. كل هذه الحيوانات الموجودة بالداخل تعرفنا جميعًا إلا أنت لذلك فهم كانوا يصدرون تلك الأصوات فهم لم يروك من قبل وكان من الممكن أن يهاجمك أحدهم.. أنت غريب عنهم لذلك أتيت بالحصان وليس حيوان آخر لأنه أقل شراسة بكثير عن غيره ..

أومأ مالك برأسه متفهمًا ثم أكمل مدربه قائلًا:

التخاطر معنا يختلف عن التخاطر مع الحيوانات.. فالتخاطر يتم بالتلامس وهم يخافونك لأنك غريب عنهم لذلك فعليك الحذر جدًّا.. أخاف أن يؤذيك أحدهم.. كل ما عليك أن تفعل مثل ما سأفعل اتفقنا..

طرق الخوف قلب مالك من كلام مدربه فهو من الممكن أن يهاجمه هذا الحصان فيلحق به الضرر ..

سكت لثواني ثم قال لمدربه بصعوبة:

اتفقنا...

شعر مدربه بخوفه الذي ارتسم على ملامحه فقال له:

لا تخف أيها المختار أنا بجوارك ولن أدع مكروه يصيبك ولكنك لابد لك من فعلها وإلا ستكون رحلتك على الأقدام..

هز مالك رأسه متفهمًا وأخذ نفسًا عميقًا وقال:

هيّا بنا نبدأ.. أنا جاهز..

فقال المدرب وهو يشرح بيده:

في البداية عليك أن تجعله يطمئن لك وانظر له في عينيه بدون خوف.. لا تجعله يرى الخوف في عينيك أو يشم رائحته.. فإنه أن أحس بخوفك هاجمك.. انظر له بعينين قويتين وكأنك تقول له أنا أقوى منك ثم عليك أن تضع يدك على رأسه وتمررها عليها بهدوء وكأنك تهدئه.. ستجده طوع يديك..

أنهى المدرب حديثه ونظر إلى مالك الذي كان ينظر إلى الحصان بعينين زائغتين فأكمل حديثه قائلًا:

أأنت جاهز أيها المختار..

نظر له مالك بتردد ثم نظر إلى الحصان وابتلع ريقه ثم قال:

أعتقد ذلك..

فقال له المدرب بصوت أجش: اقترب منه إذًا ولا تخاف...

ارتفع صوت الجنود يصفقون ويشجعونه ويبثون الحماس بداخل مالك الذي ظهر الخوف جليًا على وجهه..بدأ مالك يقترب بخطوات مترددة تشعر كأنه يتقدم خطوة ويبتعد عشر خطوات.. وما أن اقترب من الحصان حتى صهل الحصان ورفع قدميه الأماميتين ليهوي بهما على مالك الذي ركض مبتعدًا عن الحصان..

نظر له المدرب وقال معاتبًا:

أهذا ما اتفقنا عليه أيها المختار.. هيّا حاول مرة أخرى..

اقترب مالك هذه المرة والخوف يتملكه أكثر من ذي قبل ووقف أمام الحصان الذي يمسكه المدرب حتى لا يفعل فعلته مرة أخرى..

اقترب منه مالك حتى أصبح أمامه وبدأ ينظر في عينيه الأربع.. وفجأة..

نطحه الحصان برأسه في صدره فألقاه أرضًا يتألم من قوة الضربة.. استمر للحظات ممددًا على الأرض الخضراء ويضع يده يتحسس صدره الموجوع والمدرب يحاول السيطرة على الحصان حتى هدأ ..

نظر إلى الحكيم فوجد على وجهه علامات الألم وكأنه هو الذي تلقى الضربة منذ قليل.. وجميع الجنود صامتين.. حتى قطع الصمت صوت المدرب قائلًا بعنف:

مرة أخرى وعليك أن تركز وإلا استمرينا هكذا طوال اليوم.. تخلص من خوفك حالًا ..

قام مالك هذه المرة متألمًا .. وبه شيء جديد تشعر كأنه يريد أن يرد للحصان الضربة.. اقترب منه بعيون غاضبة ونظر في عينيه ولكنه سرعان وقع أرضًا متأثرًا بركلة في قدمه من الحصان...

ارتفع صوت الجميع مطالبًا مالك بالنهوض والتغلب على ذلك الحصان العنيد..

تركه المدرب هذه المرة ولم يطلب منه محاولة ثانية وظل مالك يتألم بشدة ويتلوى أرضًا.. أحمر وجهه خجلًا وألما.. لقد أعطاه هذه المرة ضربة قوية.. ما العمل مع هذا الحصان هل أرد له الضربة.. أم أشهر سيفي

وأضعه في رأسه.. استمر للحظات يتأمل ويفكر في طريقة للسيطرة على هذا العنيد.. والجميع يطالبه بالنهوض.. ثم وقف على قدمه وسار تجاه الحصان ووقف أمامه بعين غاضبة لا يشوبها خوف وقلب يملؤه الانتقام ووضع عينيه نصب الحصان فنظر له الحصان طويلًا ثم نفر الماء في وجهه فابتعد عنه مالك ووقف بعيدًا مشمئزا من تصرف الحصان ..

ارتفع صوت الضحكات هذه المرة وليس التشجيع فالحصان أهانه أمام الجميع على مرأى ومسمع منهم.. نظر للحكيم فوجده يضحك ثم نظر إلى المدرب فوجده يضحك هو الآخر.. فوضع رأسه أرضًا وهو يمسح ما بصقه الحصان بيده.. وبدأ يحدث نفسه قائلًا:

كيف له أن يبصق بوجهي هذا اللعين.. هل علم ما أفكر به؟ ولكن كيف؟ إذًا على أن أحاول مرة ثانية وأنا لا أفكر بشيء أو أحمل ضغينة تجاهه.. فليكن إذًا..

بينما الجميع يضحك وقف مالك على قدمه واقترب هذه المرة من الحصان وهو هادئ.. ويحاول أن لا يفكر بشيء فيستفز ذلك الحصان.. فحل الصمت مرة ثانية.. اقترب من الحصان بوجه هادئ وعيون مبتسمة صافية لا تحمل أي انتقام فوقف الحصان مكانه دون حراك..

ظل مالك يتأمل وجه الحصان.. ينظر إلى عيونه الأربعة المتراصين بشكل رائع كل اثنين مع بعضهما ثم نظر إلى أنفه وفمه فأعطاه المدرب قليل من الطعام فوضعه أمام شفتي الحصان فأكلهم من يده.. ثم وضع مالك يده على رأسه يداعب بها شعره الأسود الناعم ثم أنزل يده متحسسًا على

عينينه فأغمض الحصان عينه.. هنا أغمض مالك عينه هو الآخر وبدأ يشعر بشعور غريب.

كأنه داخل جسد هذا الحصان وداخل رأسه أيضًا وبدأت تمر أمام عينيه مشاهد هذا الحصان من بداية خلقه إلى الآن.. فوضع الحصان رأسه في حضن مالك وكأنه يرتمي في حضن أمه.. أحاطه مالك بكلتا يديه واستمرا هكذا للحظات.. حتى فتح مالك عينيه وقال بعيون دامعة..

إنه يتيم.. مات أبوه في حربكم مع الغيلان وأتيتم أنتم بأمه التي ماتت بعد ولادته بقليل.. أليس كذلك أيها المدرب..

أجابه المدرب:

أجل أيها المختار..لقد حصلت على هبتك الآن ..

ارتسمت على وجه مالك ابتسامة وقال وهو يحتضن الحصان:

نعم لقد عرفت هبتي الآن.. شكرًا أجارثا..

هنا ابتعد الحصان عن مالك وصهل بشدة ثم وضع رأسه أرضًا وكأنه يطلب منه أن يمتطيه.. فقفز مالك فوقه وجلس على ظهره المرتسمة عظامه كمقعد وأمسك بشعر رقبته كأنه لجام.. ونظر إلى الحكيم المرسوم على وجهه ابتسامة دائمه فقال له الحكيم:

أخبره أين تريد أن تذهب ولا تبتعد عنا حتى لا تتوه أيها المختار..

فابتسم مالك في وجهه وقال بصوت عالي:

إلى الأمام..

قالها فأفسحوا له الطريق فانطلق الحصان يركض وسط تشجيع الجميع فرحًا.....

انطلق مالك بحصانه الجديد فرحًا فهو لم يتخيل يوما بامتلاك أحدهم والآن اكتملت الهيئة.. جسد قوي ولباس محارب وسيف أسطوري وحصان أسود جامح يتيم مثله..

انطلق به يطوف أرض أجارثا مبتسمًا من الخارج وفرحًا من الداخل يفرد ذراعيه بالهواء وكأنه يجيد الفروسية منذ زمن لا يدري أنَّى له هذا.. تعلم كل شيء بسرعة.. هل هو ذكي أم أن هذا المكان يساعده ويفتح مداركه لاستقبال أي شيء أم إنه ذلك الصندوق هو الذي فعل به هذا.. فكل شيء هنا تم بسرعة رهيبة..

شفائه من الكسور وزوال إحساس الوحدة من صدره وشعوره بحب جديد يدق أبواب قلبه بعنف وتعلم فنون القتال وركوب الخيل ومخاطرة الحيوانات...

وكأن الحصان يعرف إنه مسرور معه فيطوف به بكل الأرض.. استمر يطوف به في جميع الأنحاء حتى اتجه إلى النهر فأخبره مالك بالتوقف هنا... هبط من على الفرس ومشى على الطريق الترابي متجهًا إلى النهر.. اقترب منه وغرف الماء بيده وشربه باستمتاع شديد وقال:

ليتني أستطيع أن أستمر هنا.. أشعر أنني خلقت لكي أكون هنا ولكن ذات يوم يجب أن أرحل...

تنهد بأسى ونظر إلى السماء الصافية التي لا تشوبها شائبة والتي تتوسطها شمس صغيرة ذهبية ترسل آشعتها بحنان باعثة الدفء والراحة وذلك الهواء الصافي العليل الذي يتخلل رئتيه وقلبه فيغسلها تمامًا من أي

هموم.. أغلق عينيه وبدأ يستمتع بطبيعه هذا المكان الساحرة.. ثم التفت إلى الحصان ليجده يقف بجواره نفس وقفته..

شارد في السماء وجمالها فقال له مالك:

عليّ أن أجد لك اسم يا صديقي.. أليس كذلك!!

هز الحصان رأسه وكأنه يفهم ما يقوله مالك ونظر له كأنه منتظر أن يختار ويخبره بأسمه.. فأخذ مالك يفكر بصوت عالٍ ويقول:

ما هو الاسم يا مالك؟.. ما هو الاسم يا مالك؟.. ما هو الاسم يا مالك؟.. وجدته.. من اليوم فأنت اسمك سوار..

هنا صهل سوار صهلة قوية وكأن الاسم أعجبه فنظر له مالك مبتسمًا ثم قفز على ظهره قائلًا:

انطلق بنا إلى الحكيم يا سوار..

قالها فانطلق سوار مسرعًا إلى حكيم أرضهم يدب الأرض بحوافره الستة بقوة ويصهل فرحًا بفارسه الجديد واسمه الجديد أيضًا...

اقترب مالك من تجمع الجنود فوجد الحكيم يقف مع القائد فهبط من على حصانه واقترب منهم وسط تشجيع العمالقة المتواجدين على اجتيازه آخر تدريب له.. اقترب وصافح الحكيم ثم القائد الذي كان مسئول عن تدريبه وسأله مالك بشغف: ماذا الآن أيها القائد..

فرد عليه القائد قائلًا:

لقد كنت أتحدث مع الحكيم بخصوص هذا أيها المختار.. فلقد أنهيت تدريبك بسرعة رهيبة.. وسوف تبدأ رحلة البحث عن صديقك غدًا بإذن الله.. وسوف أرسل معك أمهر الجنود تحسبًا لأي مكروه..

هنا تدخل الحكيم قائلًا بعد أن أحس بالقلق يتملك من مالك:

لا تقلق يا بني.. كل شيء سيكون بأفضل حال ستجد صديقك ثم تعود مرة أخرى.. لا يوجد ما يدعوا إلى القلق..

نظر له مالك بقلق ثم أومأ برأسه متفهمًا كلام الحكيم.. ثم أذن لصلاة الظهر فقال القائد محاولًا إخراج مالك من قلقه:

اسمع أيها المختار سوف نذهب لنصلي الآن ثم نعود لنستكمل تدريبنا بالسيف.. اتفقنا..

فقال مالك: اتفقنا أيها القائد....

انصرفوا جميعًا وانصرف مالك والحكيم توضأوا وذهبوا للمسجد صلوا الظهر ثم انصرفوا إلى مكان التدريب بالسيف والذي تبين أن مالك أتقنها بشكل غريب جدًّا لقد بدأ يبارز بكل براعة بل ويتفوق على خصومه من العمالقة المتمرسين في مبارزة السيف.. وكأنه يعلمها منذ سنين.. مما أثار اندهاش الجميع بما فيهم حكيم الأرض..

استمر مالك على هذا الحال يتدرب ولا يتوقف إلا للصلاة أو تناول الطعام.. حتى حل المساء وظهر قمر السماء فتوجه مالك رفقه الحكيم إلى منزله وتناول طعام العشاء ..وهذه المرة أروررا من وضعت العشاء.. وضعته وهي صامتة حزينة لا تتكلم ولم تنظر إليه ولم يحاول هو الآخر أن ينظر إليها أو يكلمها مع أنه على غير العادة لم يكن أبوها موجودًا في البداية.. وكانت الفرصة سانحةه أمامه لكي يكلمها ولو لمرة واحدة قبل أن يغادر..

وضعت الطعام وأحضرت الماء وانصرفت بدون أي شيء.. وكأنها وعدت نفسها هي الأخرى أن لا تقترب منه أكثر رغم كل ما بها.. وهو الآخر ملتزم

بوعده تمامًا لم يعيرها أي انتباه.. عينه في الأرض وكأنه يبحث عن شيء ضائع منه.. وهي وجهتها محددة وضع الطعام والانصراف كما أتت.. لم تكلف نفسها بنظرة أو كلمة وكذلك هو.. جفاء تام ومتبادل يدل على أنهم حكموا عقولهم لا قلوبهم.. فهي علاقة محكوم عليها بالفشل.. فهو مغادر لا محالة وهي باقية بدون مجادلة..والمعادلة صعبة لا يوجد لها أي حل.....

فكيف لاثنين من أرضين مختلفتين أن يبقوا معًا.. من سيضحي لأجل الآخر مع العلم أن التضحية مستحيلة.. لابد من حل إعجازي.. حل إلهي .. وهذا غير متوفر في زمننا.. فالمعجزات انقطعت بانقطاع الأنبياء.. ولم يعد باقي إلا ما هو مكتوب في صفحاتنا العتيقة بأيدي رب السموات السبع والأراضين السبع كلها.. وقوانين أرضهم تحرم بقائه معهم كما أنها تمنع خروجها منها..

الطريق إلى يوسف

استيقظ مالك من نومه على صوت الحكيم فقام من فراشه نشيطًا كالعادة توجه إلى إناء الماء شرب القليل وسكب القليل في راحة يده ثم مسح بها على وجهه ولحيته.. ثم مشى متجهًا إلى خارج الغرفة التي فتح بابها ما إن اقترب وأغلق مرة ثانية حين ابتعد.. حيّا الحكيم ثم توضأ وخرج بصحبة الحكيم متجهين إلى المسجد المبهر الذي لا يتوقف عن العرض.. بأجساد مضاءة ساروا معًا ودخلوا إلى المسجد.. صلوا سنتهم وفرضهم حتى انتهوا ثم جلسوا كالعادة حتى انتهى الجميع وقاموا للانصراف محيين الحكيم والمختار حتى خرجوا جميعًا.. ولكن تبقى معهم ثلاثة لا يعرفهم مالك ..

اقترب الثلاثة من الحكيم ومالك وحيوهم بوضع أيديهم على صدورهم وبادلهم مالك والحكيم بنفس التحية ولكن الحكيم أضاف قائلًا:

تفضلوا بالجلوس..

نظر لهم مالك مستغربًا قليلًا فهم الآن جالسون معهم على غير العادة إذًا فهناك شيء جديد لا يعرفه مالك فنظر إلى الحكيم الذي لاحظ التساؤلات تزين وجه مالك فقال:

هؤلاء الثلاثة هم الجنود الذين سيشاركوك رحلتك اليوم في البحث عن صديقك يا مالك..

هنا انتقض قلب مالك من مكانه لا يدري من الخوف أو من الحزن إنه كان يعرف أن هذا اليوم سيأتي لا محالة ولكنه لم يكن يعرف أنه سيأتي بهذه

السرعة الآن هو مفارق ما أحبه كثيراً الأرض والعمالقة والحكيم والأهم من ذلك أنه مفارق أروررا... وجه نظره إلى الأرض بحزن شديد بزغ على تعابير وجهه فافتضح أمره أمام الجميع.. فقال له الحكيم:

لماذا أنت حزين الآن يا بني ألم تكن تريد أن تفارقنا..

فقال له مالك وهو ينظر إلى الأرض: نعم كنت وبشدة ولكن الوضع تغير الآن.. ولكن من الواضح أنني لا أستطيع..

اختنق صوته بشكل ملحوظ وأصبح الدمع على أبواب عيونه ولكنه حاول أن يبني لها الحواجز لكي لا تسقط دمعة فتفضح ضعفه ولكن هيهات.. انهمر من عيونه سيل من الدموع فوضع يديه على وجهه يداري بها ما تبقى من رزانته فهو من الذين يعتبرون أن البكاء ضعف ويدل على ضعف صاحبه.. ولكن الحكيم انقذه قائلًا:

اذهبوا الآن إلى قائدكم وسنأتي خلفكم..

هنا قام الجنود وحيوا حكيمهم ثم انصرفوا من المسجد فاستدار الحكيم إلى مالك قائلًا:

رحلتك لم تنتهِ بعد حتى الآن يا بني فلماذا الحزن إذًا؟..

أجابه مالك بصوت مخنوق قائلًا:

اعذرني أيها الحكيم على دموعي التي خانتني للمره الثانية ولكني لم أكن أتوقع أن أفارقكم بهذه السرعة ليس أكثر..

الحكيم مبتسمًا قال:

كل من سبقوك يبكون وقت فراقهم لنا لذا فلا داعي للخجل أما أنت فرحلتك لم تنتهِ بعد لذا فوفر دموعك إلى يوم الفراق وهيا بنا يا بني الآن..

وقف الحكيم على قدميه وأمسك مالك من يده وأوقفه على قدمه مسح مالك على وجهه وعينيه ونظر إلى الحكيم قائلًا:

معذرة أيها الحكيم ولكن عليّ أن أقول لك شيء مهم قبل أن أغادر..

نظر له الحكيم مبتسمًا وقال: وما هو يا بني؟

نظر له مالك بعينيه الحمراوين من أثر البكاء وقال:

يعلم الله أنك دخلت قلبي من أول حديث لنا معًا.. والآن أنا أعتبرك بالنسبة لي بمثابة الاب الذي حرمت منه لذا اسمح لي أن أسألك هل أنا فعلًا مثل ابنك كما تقول أم أنك تنادي بهذا ليس أكثر..

نظر له الحكيم مبتسمًا وشرد قليلًا ثم قال:

أتعرف يا مالك لم ينعم الله عليّ بالأولاد قط وأنعم عليّ بالبنات والحمد لله على النعمتين.. ولكن لو كان الله سينعم على بالأولاد فأنا أريده مثلك أنت يا مالك ليس مجاملة مني إليك ولكنك نعم التربية وأنت فعلًا بمثابة الابن لدي وهذا ليس حديث يفترى إنما ما أشعر به تجاهك يا ولدي..

هنا ابتسم له مالك ولكن الحكيم فاجأه باحتضانه له فأغمض عينيه يرتوي من حضن الأب الذي حرم منه ومن حنانه ومن قسوته ومن حكمته.. احتضنه كثيراً حتى أزال كل الشعور بالخوف والحزن وكل الطاقة السلبية التي تملكته منذ قليل.. غمره شعور الأمان مرة أخرى شعور عودة السند والظهر الذي يحتمي به من أي شيء آخر استشعر بالطمانينة تسري بجسده العملاق.. اقشعر جلده من هول ذلك الحضن الدافئ المخلص الذي لا يحمل أي كراهية لأي أحد ففي عالمنا هناك الكثيرين الذين يشعرونك أنهم خائفون عليك وأنهم سندك وظهرك بعد أن ضاع سندك وانكسر ظهرك ولكن

هيهات.. انتظر عليهم قليلًا حتى تعرف أنهم معك من أجل مصلحتهم هم لا مصلحتك أنت.. إنهم ملاعين متلاعبين متلونين عليك لأغراض شخصية خاصة بهم لا من أجلك أنت.. يوهمونك بأنهم يحملون لك عاطفة الأبوة وهم يحملونها فعلًا ولكن لمدة بسيطة حتى تنقضي مصلحتهم ثم تجد شيء آخر بانتظارك .. أما هذا الرجل ففي قلبه الحب الخالص لا تشوبه شائبة فهو لا يريد منه شيء بالعكس فهو الذي يعطي لذلك فهو صادق ومن في عالمنا كاذبون ..

ارتوي مالك حتى شبع حبّا وحنانًا من هذا الحكيم فابتعد عنه واقفًا أمامه وقال:

شكرًا لك أيها الحكيم.. هيّا بنا الآن أنا جاهز لرحلتي الجديدة..

ابتسم الحكيم وربت على كتف مالك وقال:

هيّا بنا يا ولدي...

خرج الحكيم ومالك من المسجد.. ارتدوا أحذيتهم وساروا إلى المنزل تناولوا فطورهم وما أن انتهوا حتى قال الحكيم لزوجته:

أحضري ما اتفقنا عليه بالأمس يا فيوري .

انطلقت السيدة فيوري إلى الداخل وغابت للحظات ثم أتت وهي تحمل في يدها شيء يشبه الحقيبة اقتربت منهم وقالت لمالك:

تفضل يا بني..

اندهش مالك كثيراً ومد يده وأمسك الحقيبة وقال:

ما هذا سيدة فيوري؟

ضحكت السيدة فيوري وقالت:

أنت بحاجه إلى حقيبة جديدة فحقيبتك القديمة أصبحت لا تناسبك لذلك فلقد صنعتها لك بنفسي لكي تحمل بها أشيائك خلال رحلتك..

نظر لها مالك مبتسمًا وقال:

لا أعلم ماذا أقول لكي.. ولكن شكرًا لك كثيراً..

فقال الحكيم:

هيّا لا تضيع وقتك واذهب وأحضر باقي أغراض رحلتك.. هيّا أسرع..

ثم أكمل موجهًا كلامه للسيدة فيوري وقال:

وأنتِ استعجلي أروررا وقولي لها أن تتجهز سريعًا يا فيوري..ستذهب معهم إلى البورثولوجوس ..

فقالت له السيدة فيوري:

لك ما أمرت أيها الحكيم...

انطلق مالك إلى غرفته سعيدًا فأروررا ستذهب معه في رحلته شعر كأنه طائراً في الهواء وقلبه ينتفض داخل صدره فرحًا ولكن عقله عكر صفو فرحته بتذكيره لوعده فحول الفرح إلى حزن فأمسك حقيبته الجديدة بعنف وفتحها وأفرغ حقيبته القديمة ووضع هاتفه المحمول وكاميرته ومسجل الصوت الخاص به وأوراقه السحرية التي يدون بها كل شيء وترك ملابسه القديمة داخل حقيبته القديمة ثم خرج ليجد السيدة فيوري والحكيم وأروررا في انتظاره.. ووجد السيدة فيوري تعطيه شيء يشبه الزجاجة بها ماء والقليل من الطعام فشكرها وفتح حقيبته أفرغ محتوياتها ووضع الزجاجة في أسفل الحقيبة حتى لا تؤذي أجهزته وأوراقه فقال له الحكيم:

لماذا تأخذ تلك الأشياء معك يا مالك.. فلا يمكنك استخدامها هناك.. تلك الأشياء من الممكن أن تفضح أمرنا هناك.. أرجوك لاتأخذها معك..

نظر له مالك بإحراج شديد وقال:

أنا لن أستخدمها أيها الحكيم ولكنني أفرغت محتويات حقيبتي القديمة هنا ليس أكثر..

فقال له الحكيم:

أعرف يا بني هيّا أعطني إياهم وستجدهم حين تعود..

لم يفكر مالك كثيراً ومد يده بالأجهزه إلى الحكيم الذي أخذهم وأعطاهم إلى السيدة فيوري بينما أبقى على الأوراق في حقيبته.. ثم حيّا مالك السيدة فيوري والتفت بخبث شديد ليحيي أروررا كأنه يريد أن يتأكد من قدومها معه ليجد الحكيم يقول:

لا تودعها الآن فهي ستذهب معك إلى مدينة شامبالا هيّا بنا..

قالها الحكيم فهز مالك رأسه وهو يحاول أن يسيطر على فرحته.. قلبه يطير فرحًا وكأنه نمت له أجنحة يريد أن يطير بها خارج صدره.. يمشي أمام الحكيم وأمام أروررا وكأنه يريد أن يقفز من مكانه من فرط السعادة.. يريد أن يلتفت إلى الخلف ليعرف إن كانت هي الأخرى سعيدة أم لا.. ولكنه أقنع نفسه رغمًا عنها أنها سعيدة جدًّا لسفرها معه.. وبدأ يتناسى وعده ويخمد صوت عقله داخله ..

توجهوا إلى القائد الذي وقف وحيّا الحكيم ومالك ثم أشار إلى الجنود الثلاثة فأتوا ومعهم أحصنتهم بالإضافة إلى فرس أبيض اللون لم يفكر مالك

كثيراً ليعرف إنها ملك لارورا فجمال مثل جمالها سيختار حصان أبيض مثلها وحصان آخر لونه أسود.. وسمع القائد يقول له:

هذا حصانك يا مالك وهذا حصان سيدتي أرورا...هيّا تخاطر معه بسرعة ..

نظر مالك إلى الحصان يتفحصه ليجده إنه ليس سوار فقال للقائد:

لا هذا ليس حصاني أنا أريد حصاني..

نظر له القائد وقال عن أي حصان تتحدث أيها المختار..

فقال مالك بشيء من الغضب:

الذي كنت أتدرب عليه...

فقال القائد:

ولكنه حصان للتدريب فقط لا يعرف شيء بالخارج عكس هذا الحصان...

فقال مالك بنبرة حادة:

أنا أريده هو إنه.....

هنا تدخل الحكيم قائلًا:

اذهب واحضر حصانك يا بني..

نظر له مالك نظرة طويلة وكأنه يشكره بشدة لأنه تدخل وساعده ثم ذهب إلى بيت الحيوانات فتح الباب ونادى بصوته على سوار الذي لبى النداء بصهيله ثم جرى تجاه مالك الذي احتضنه ووضع قبله على رأسه وقال:

كانوا يريدون مني أن أغادر بدونك ولكني رفضت.. أنت صديقي وأنا لا أتخلى عن صديقي ما حييت.. فهل أنت جاهز لرحلة البحث عن صديقي الآخر يوسف يا سوار..

صهل سوار وهز رأسه موافقًا على حديث صاحبه فتقدم منه مالك وقفز على ظهره وأمسك بشعره الناعم فانطلق سوار إلى حيث أمره صاحبه بالتخاطر..

اقترب مالك من مكان تجمع الجنود ليجد أروررا تنظر له وترميه بابتسامة من بعيد ثم هبط من على جواده الذي وقف خلف صاحبه كظله فقال له الحكيم:

اسمع يا بني ستخرجون من أجارثا متجهين إلى تشامبالا ستجتمع هناك برئيس الحكماء في مكتبه البورثولوجوس وتسأله عن صديقك فإن لم تجده هناك ستخرج أنت والجنود بعد أن تترككم أروررا وتمكث في تشامبالا وتذهبون إلى مدينة قوس قزح وتسأل على صديقك هناك فان وجدته أو لم تجده عليك أن تعود مرة أخرى إلى تشامبالا وتحضر معك أروررا وتأتي إلى هنا..

فقال له مالك:

ولكن ماذا لو لم أجد صديقي في هاتين المدينتين؟ ما العمل وقتها؟

فقال له الحكيم:

دعنا لا نسبق الأحداث.. هيّا اذهب.. وفقكم الله ..

هنا ودع مالك الحكيم والسيدة فيوري وامتطى جواده واتبع الجنود بينما كانت أروررا تودع أمها بحضن شديد وقبلات كثيرة ودموع وعتاب

على مفارقتها لهم.. انتهت من وداع أمها واحتضنت أبيها الذي قال لها وهي تحتضنه:

أنت ذاهبة إلى حيث تريدين.. كلي ثقه بكِ يا بنيتي فلا تخذلي ثقتي فيكِ..

فقالت له أروررا وقد فهمت ماذا يقصد أبيها:

لن أخذلك يا أبي أبدًا ما حييت..

انتزعها أبيها بحنان من بين أحضانه وأركبها فرسها وأشار لها بيده مودعًا هو وأمها فيوري الباكية.. بينما أروررا تحركت تجاه مالك والجنود الثلاثة الذين سبقوها على مرأى منها.. اقتربت منهم حتى سارت بجوارهم يخيم الصمت على الجميع حتى اقتربوا من سور أجارثا الذي يحيط بها على مدى البصر لا تدري أين بدايته وأين نهايته ..

فقال مالك:

ما هذا؟ كيف سنخرج إذًا ونحن محاطون بهذا السور الضخم؟

هنا التفت إليه أحد الحراس وقال لمالك:

لقد أخبرني الحكيم برخيا أنك من ستفعلها أيها المختار..

هنا نظر له مالك وعلى وجهه علامات الاستفهام وقال:

أفعل ماذا أيها الحارس؟

فقال له الحارس وهو يهبط من على فرسه ويقترب منه:

عليك أن تخرج ختم عبورنا من السور أيها المختار..

فقال له مالك مستفهمًا:

عن أي ختم تتحدث أيها الحارس؟

فقال له الحارس: عليك أن تجرح يدك وتنزف دما وتضع يدك على السور لكي يسمح لنا بالعبور.. إلا إذًا كنت خائف!!!

هنا أحس مالك بأن الحارس يستهزأ به ويقلل من شأنه أمام أروررا فنظر لها ليجد تلك الابتسامه الساخرة التي جعلته يستشيط غضبًا ثم نظر إلى الحارس ليجد ابتسامة أخرى مشابهه.. فلوح بقدمه بالهواء وقفز من على فرسه قفزة ملفتة للانتباه كأنه يستعرض فجعل الحارس يرجع بضع خطوات إلى الخلف بحصانه ثم وجه نظره إلى الحارس الذي يقف أمامه ورماه بنفس الابتسامه الساخرة التي جعلت ملامح وجه الحارس تتغير سريعًا وتتطير الابتسامه من على وجهه.. ثم مشى إلى السور ووقف أمامه تمامًا ونظر له يتأمله ثم نظر إلى الأعلى إلى ارتفاعه الشاهق ثم أخرج سيفه بيده اليمنى ووضع نصله على يده اليسرى ثم حرك السيف لاسفل وجرح كف يده فخرج منها سائل أزرق اللون ما أن رآه حتى تذكر حلمه الذي يصاب فيه وأخذت جسده رعشة غريبة أغمض عينه قليلًا ليتمالك نفسه وهو يتساءل ..

لون دمي أزرق كما في الحلم إذًا فهل ما حلمت به سيتحقق إذًا؟ ماذا يوجد خلف هذا السور؟ هل أخرج أم أعود أدراجنا إلى الحكيم ومنه إلى عالمي؟..

ولكن ماذا عن يوسف صديقي أنا لست معتادً على ترك أحدًا مني؟.. ماذا إن تحقق حلمي؟ ماذا عليّ أن أفعل وقتها؟.. هل أعود لأخبر الحكيم بأحلامي؟.. كان عليّ أن أخبره قبل ذلك؟.. كان عليّ أن أخبره منذ أن علمت أن أروررا ستذهب معي.. هي في خطر محدق الآن.. ويوسف كذلك.. ولكن

أنا معي ثلاثة جنود لم يكن لهم موقع في حلمي.. فهل هذا شيء يطمئن أم شيء يدعوا إلى القلق؟.. ما العمل الآن؟

قاطع تفكيره صوت ذلك الجندي الذي سخر منه من قبل قائلًا:

هل سنعبر أيها المختار أم نعود أدراجنا؟

هنا استفز الحارس مالك الذي رماه بنظرة غيظ ثم التفت إلى السور مرة أخرى وقال محدثا نفسه بصوت عالي لفت انتباه أروررا:

أيًّا كان الموجود بالخارج فلن أسمح له أن يقف بيني وبين صديقي وحبيبتي حتى لو كان الثمن دمي هذا.. بسم الله..

ثم وضع كف يده بغضب على الحائط بقوه ملفته للجميع فارتسمت علامات الاستغراب على وجوههم جميعًا بينما هو وقف ينظر إلى الممر الذي يولد في باطن السور حتى اكتمل الممر فالتفت إلى حصانه وقال له:

هيّا بنا يا سوار..

قالها ومشى على قدمه يتبعه حصانه سوار والجميع ورائهم على أحصنتهم يمشون خلفه حتى عبروا الممر فوقف مالك ينظر إلى الممر وهو يختفي كأنه لم يكن ثم نظر إلى يده فلم يجد الجرح بها فنظر إلى حصانه وهو متجاهل جرح يديه الذي اختفى للتو وكأنه اعتاد على هذا وقال لسوار: هيّا أرني سرعتك الحقيقية يا فتى..

ثم قفز على ظهره والكل ينظر إليه متعجبين من تغير حاله في ثوانٍ معدوده ولا يفهمون ما حدث له منذ أن جرح نفسه ولمن كان يوجه كلامه قبل أن يضع كفه على السور ثم انطلق من أمامهم وكأنها رحلته بمفرده

فنظروا لبعضهم البعض قليلًا متفاجئين من أفعاله حتى قاطع نظراتهم انطلاق سيدتهم هي الأخرى وراءه فالتحقوا بها مسرعين بجيادهم.....

انطلقت أروررا بحصانها كالسهم حتى أن وصلت إلى مالك المنطلق وحده وكأنه يعرف الطريق فقالت له:

مهلًا أيها المختار ما هذا الحماس؟

هنا هدأ مالك من سرعته متعجبًا وهو يسأل نفسه هل هي تحدثني أنا؟ مرت مدة طويلة منذ آخر مرة تحدثنا سويًا.. التفت إليها وقال:

أريد أن أجد صديقي وأعود سريعًا إلى عالمي يا سيدتي...

قالها بذكاء شديد مختبراً مشاعرها وردة فعلها تجاه ما قاله وكان له ما أراد لقد ظهرت على وجهها علامات الحزن وقالت وهي توجه نظرها إلى الأسفل:

مللت منا بهذه السرعة أيها المختار..

نظر إلى وجهها الملائكي حتى وهو حزين وتمني أن يمسك يدها ويرفع رأسها ويخبرها أنه يتمنى أن يعيش بجوارها ما تبقى من عمره ولكنه سرعان ما انتفض من حلمه على قدوم الفرسان الثلاثة.. فقال لها وهو يعتدل لينظر أمامه:

لا يا سيدتي ولكني أشتاق لصديقي جدًا ليس أكثر..

ثم قاطع حديثه أحد الجنود قائلًا:

ماذا بك أيها المختار لماذا ركضت هكذا..

التفت إليه ليجده نفس الجندي الذي استفزه بحديثه منذ قليل فالتفت أمامه ولم يحدثه فغضب الجندي واقترب من مالك وأمسكه من كتفه قائلًا:

لا تدر لي ظهرك وأنا أحدثك أيها المختار..

فقال له مالك بغضب:

وإلا ماذا أيها الجندي.. ماذا ستفعل؟

هنا تدخلت أروررا وهي تصيح في الجندي قائلة:

ما دخلك به أيها الحارس.. إني أراك تستفزه كثيراً..

التفت لها الجندي وهو يوجه نظره إلى الأرض وقال:

لا شيء يا مولاتي ولكنه استفزني بحديثه هو الآخر.. وأنا لم أفعل له شيء...

هنا قالت أروررا لهم بعنف: أرى منكم من هو غاضب من القدوم بهذه الرحلة.. نحن لم نبتعد كثيراً عن أجارثا.. من لا يرغب في إكمال رحلتنا فليعود..

قالتها وانتظرت قليلًا لتجد إجابة من أحد ولكن فرسانها اكتفوا بتوجيه رأسهم إلى الأرض..

فأردفت قائلة: حسنا.. آخر شيء سأقوله.. احترام المختار من احترامي أنا والحكيم ومن سيقلل منه سأكون له بالمرصاد...

قالتها فساد الصمت بين جميع فرسانها حتى تحدث أحدهم قائلًا:

لا يوجد من يستطيع أن يقلل من احترام المختار قبل أن تتحدث ملكتنا.. فهو ضيفنا.. وأنا أعتذر للمختار عما بدر منا..

هنا نظرت أروررا لمالك الجالس على فرسه وهو ينظر لها ولم تهبط عينه من عليها منذ أن تحدثت عنه.. تحميه من جنودها.. خافت على شعوره.. تلاقت أعينهم كما يتلاقى الشمس والقمر وقت المغيب مكونين ذلك الشفق

المثير للنظر والاعجاب.. كما يتلاقى الهواء البارد مع قطرات مطر الشتاء.. أحس بقربها منه لأول مرة.. لا حواجز ولا قيود ولا خطايا ولا عقاب.. أحبها منذ أن رآها وعشقها من نظرة عينيها الزرقاوين.. تنظر له بعيون أسرت قلبه وكبلته بسلاسلها الحنون.. حمدًا الله أن الجنود لا يرون نظراتهم فيفتضح أمره أمامهم ..

أفاق على صوتها العذب وهي توقظه قائلة: أقبلت اعتذارهم أيها المختار.

فقال مالك وهو يتنحنح: نعم يا مولاتي لا يوجد شيء وأنا أيضًا أعتذر له عما بدر مني..

ثم اقترب مالك من الحارس ومد يده له مصافحًا فنظر له الحارس مبتسمًا ومد يده صافحه واحتضنه.. ثم قالت أروررا:

هذا هو المطلوب فنحن أخوة ورحلتنا طويلة ولا يجوز أن يكون بيننا أي ضغائن ..

ثم أكملت قائلة: أيها الحراس تقدموا أمامنا أنتم من تعرفون الطريق...

أروررا

انطلق الفرسان الثلاثة أمام أروررا ومالك بينما هم مشوا بجوار بعضهم يعتريهم الصمت حتى قطع مالك هذا الصمت وهو ينظر أمامه قائلًا:

شكرًا لك يا سيدتي..

فقالت له أروررا مبتسمة:

لا عليك أيها المختار..

فأردف مالك قائلًا:

اسمي مالك.. ناديني بمالك يا سيدتي..

فقالت له أروررا وهي تداري ابتسامتها:

لا يجوز أيها المختار أين الألقاب..

فقال لها مالك:

لا أريد منك أي القاب.. مالك فقط.. اتفقنا..

فقالت له أروررا وهي تنظر إلى الجهة الأخرى:

حسنا ولكن ليس أمام الجنود كما أنك تناديني بأسمي أروررا بدون ألقاب أنا الأخرى وهذا شرطي.. اتفقنا..

فقال لها مالك مبتسمًا:

اتفقنا يا أروررا..

خيم صمت السعاده عليهما لقد حلت أول عقدة في الطريق إلى قلبها هي موافقة على التقرب منه ومناداته باسمه فقط كما إنها اشترطت أن ينادي عليها باسمها فقط.. يا لها من بداية رائعة ولكن لابد من التحدث

معها أكثر في أي شيء حتى يقربها منه أكثر أخذ يفكر كثيراً.. وبعد تفكير طويل قرر التحدث ولكنها كانت أسرع منه فقالت له:

أريد أن أسألك على شيء أيها المخ... اقصد يا مالك..

ضحك مالك وقال لها:

وما هو ذلك الشيء يا ارورررررررا؟

قالها بطريقه جعلتها تضحك بصوت عالٍ فكشفت عن اسراب من اللؤلؤ الأبيض اللامع المتراصين داخل فمها وقالت:

ماذا حدث لك وأنت تفتح الممر في السور.. ومع من كنت تتحدث؟

هنا ارتبك مالك وتعقدت الأفكار داخل رأسه فكيف سيقول لها فيما كان يفكر أو مع من كان يتحدث وبعد صمت ملحوظ قال:

لا لا شيء مجرد أحلام كنت أحلمها عن هذا الدم الأزرق.. كيف لكم أن يكون لون دمائكم أزرق هكذا...

قالها وضحك يداري على إجابته الساذجة التي لا تقنع طفلًا صغيراً ولكنه وقع في خطأ صغير اكتشفه حين قالت أروررا:

أحلام.. أنا أصدقك فأنا أيضًا تراودني أحلام مزعجة جدًّا تلك الفترة..

تنبه مالك إلى حديثها فاخذته اللهفة كالطفل الصغير وقال:

أي أحلام.. قصي على ما راودك...

فقالت له أروررا:

أحلم كأني بالغابة وحدي أبكي و.....

هنا نظرت إلى مالك فوجدت عليه التركيز الشديد وفي وجهه علامات التجهم فقالت له:

ماذا بك يا مالك ما كل هذا التركيز..

فقال لها بإحراج:

لا لا إني أستمع لك.. أكملي..

فقالت له مبتسمة:

إذًا عرفت حلمك تعرف حلمي...

اعتدل مالك ونظر أمامه وقال بإهمال:

حلمي لا يختلف عن حلمك كثيراً فأنا أرى نفسي في الغابة وحدي ولكنني مجروح وأنزف دمًا أزرق.. في البداية لم أكن أفهم ولكن بعد أن رأيت لون دمي تأكدت من الحلم... ولكن أنا لست قلقًا..

فقالت أروررا متساءلة:

لماذا؟

فقال مالك:

تفسير الدم في الحلم في عالمي يفسد الحلم كله بمعنى أنه لن يحدث شيء.. ولكن هذا ينطبق على الدم الأحمر ولا أعلم شيء بخصوص الدم الأزرق..

قالها وضحك فضحكت معه أروررا وبضحكها ضحكت جوف الأرض كلها.. لقد زادت ضحكتها الغابة جمالًا.. ومع ضحكتها برزت عن نغزتين تتوسطين خديها الورديين فزادتها جمالًا على جمالها.. وهنا تذكر وعده لنفسه وأنه سوف ينساها ولا يفكر بها.. فانتزع الوعد من رأسه وألقى به على الأرض ليدهسه سوار بحوافر قدمه فيقتله دون رحمة.. فكيف له أن يكون بجوار القمر ولا يعشقه.. أحس أن عشقه يكبر مع كل كلمة منها

ويقفز بالعمر مع كل ابتسامة ويشيخ مع كل ضحكة ويعود شبابًا مع صوتها وهي تحدثه ويصبح ملك جوف الأرض وهي تنادي باسمه.. امتلأ عشقه لها في قلبه فأصبح يغمر الأرض وجوف الأرض.. إحساس افتقده منذ زمن بعيد.. منذ أن أصبح وحيدًا.. حتى ولد بأجارثا من جديد.. ورآها فتغير كل شيء إلى الأجمل.. ولكن دائمًا الشيء الجميل والمطلوب لا يكتمل.. لابد أن تجد به العيوب.. والعيب هنا ليس بها أو به إنما العيب في النصيب.. فهي ليست نصيبه.. وهذه حقيقة واقعة أصبح يتغاضى عنها ولا ينظر لها فلقد أوقف عقله عن العمل واكتفى بعمل قلبه فقط ولا يدري إن كان على صواب أم على خطأ.. ولكنه ضحك على نفسه باعتقاده أنه أن كان على صواب فهي ستكون له وإن كان على خطأ فهو سيكون أشبع نفسه بحبها وفي كلتا الحالتين أصبح فائزًا.. هيّا لنفسه كل شيء وتناسى أي شيء يوقظه من أحلى أحلامه.. أولوياته الآن هي أروررا.. اعتبر نفسه ذاهب في رحله معها لا في رحله البحث عن صديقه.. أسكرته بعشقها ونور وجهها وعذب صوتها فأصبح مغيب العقل التفكير..

استفاق من غيبوبته على صوت أروررا وهي تقول:

كيف تعلمت المبارزة بهذه السرعة يا مالك؟

هنا ابتسم مالك وقال لها متفاخرًا:

إنها قدرات يا أروررا..

ضحكت وضحك معها مالك ثم أردفت قائلة:

الآن تسخر من كلامي...

فقال لها مالك مبتسمًا:

لا يا أروررا أبدًا.. لا أستطيع أن أسخر منك ولكني لا أعرف كيف حدث هذا ولكن أنا أشك بشيء سأخبرك عنه..

هنا التفتت له أروررا والفضول يملؤها وقالت:

أخبرني عن أي شيء تتحدث..

هنا قال لها مالك:

خلال رحلتي التقيت برئيس الحكماء وتحدث معي بالتخاطر وأعطاني صندوقًا صغيراً وقال لي إنه سيساعدني في رحلتي بمجرد أن أحتاج للمساعدة..

هنا سألته أروررا قائلة:

وكيف ساعدك هذا الصندوق؟

فقال لها مالك:

لقد ساعدني كثيراً بمعلومات وأشياء أخرى جعلني أتقن لغتكم وأتقن أساليب القتال ..

هنا قالت له أروررا:

لم أعرف حتى الآن كيف ساعدك في تعلم القتال؟

فقال لها مالك:

حينما اقترب موعد تدريبي اهتز لينبهني ثم فتحته ليخرج منه سحابة تخبرني أن أنظر جيدًا لاتعلم ثم اقتربت مني هذه السحابة وغشيت على بصري وصدري ومنذ وقتها وأنا أتعلم بسرعة...

ثم نظر إلى أروررا التي تنظر له كأن ما يقوله شيء عادي أو أنها غير مصدقه حديثه فقال لها:

هذا ما حدث فعلًا ألا تصدقيني؟

نظرت له أروررا وقالت:

أصدقك وأعرف أن رئيس الحكماء له أساليبه الغريبة...ولكن أنت تقول أنك تتعلم أي شيء بمجرد النظر لطريقة القيام به.. أليس كذلك؟

فقال لها مالك:

من المفترض.. فهذا ما حدث معي..

فقالت له أروررا:

حسنًا حينما نخيم سأخرج للصيد ستأتي معي تراني وأنا أصطاد وغدا يأتي دورك.. اتفقنا..

فقال لها مالك ضاحكًا:

أروررا ابنة الملك تعلمني أنا الصيد..

هنا نظرت له أروررا وقالت:

أرجوك لا تقول ابنه الملك مرة أخرى...

قالت له ذلك ونظرت أمامها وشردت فقال لها مالك:

هل قلت شيء ضايقك.. أعذريني ولكن ما قصة ابنة الملك التي تضايقك..

فقالت له أروررا:

أرجوك أنا لا أريد أن أتحدث عن هذا.

فقال لها مالك:

ولكنني أريد أن أعرف فأنا جاوبتك على موضوع الصندوق.. أنتِ مدينة لي الآن وأنا أريد أن أستمع الآن.. هيّا تكلمي..

هنا نظرت له أروررا وقالت:

إنه موضوع سخيف جدًّا.. وإن عرفته ستقول عني أنني تافهة..

ضحك مالك وأردف قائلًا:

لا تقلقي لن أقول أي شيء.. هيّا احكي...

تنهدت أروررا وقالت:

أنا هنا ابنة الملك وهذا قدري ولكن هذا اللقب جعلني بدون أشياء كثيرة كنت أتمناها ..

فقال لها مالك:

مثل ماذا يا أروررا؟

فقالت أروررا بحزن:

مثل الأصدقاء.. هل تعلم يا مالك أنني بدون أصدقاء.. ليس لي صديقة أو أخت تحبني وأحبها.. أحكي لها وتحكي لي.. نخرج سويًّا نأكل سويًّا ننام سويًّا.. شعور أفتقده بشدة...

فقال لها مالك متسائلًا:

وما الذي يمنعك من تكوين الصداقات..

فقالت أروررا:

أشعر أنهم يخافونني أو يتجنبونني وكل هذا لأنني ابنة الملك..

هنا قال لها مالك وهو يهون عليها:

لا أعتقد ذلك.. فهذا من الممكن أن يحدث في عالمنا فقط أما هنا فلا.. انكم هنا كبيركم كصغيركم أي أنه لا أحد يتميز على أحد لذا فأنا أعتقد أنهم يريدون التقرب منك وأعتقد أيضًا أن المشكلة فيكِ أنتِ يا أروررا..

هنا نظرت له أروررا مندهشة من تحليله لها وقالت:

أنا.. كيف تقول هذا..أنا التي بها المشكلة..

قاطعها مالك قائلًا:

نعم.. أنت لم تحك لي أنه كان هناك أصدقاء وابتعدوا عنك لأنك ابنة الملك.. ولكنك تشتكين أنهم لا يتقربون منك لأنك ابنة الملك.. فلماذا لا تتقربين أنت منهم.. كوني اجتماعيه معهم.. هم من المؤكد أنهم يظنون انك أبعد من أن تكوني صديقتهم.. افعلي أنت عكس ذلك.. أعتقد أن المشكلة فيك أنت..

هنا وجهت أروررا وجهها إلى الأرض وكأنها توافق على كل كلمة قالها مالك ولم تنبت بكلمة واحدة.. سيطر عليها الحزن وتجلى في ملامحها..

وشعر مالك بضيقها فقال لها:

من اليوم أنت أروررا جديدة.. سيدة أخرى غير القديمة تتقرب من الناس وتكون اجتماعية أكثر.. تتناسى أنها ابنة الملك وتكسر الحاجز الذي بينها وبين الآخرين.. اتفقنا..

هنا نظرت له أروررا وابتسمت قائلة:

اتفقنا يا مالك..

هنا هدأ الفرسان من سرعتهم وطلبوا من ملكتهم أن يستريحوا قليلًا ويتناولوا غدائهم.. فأذنت لهم أروررا فنزلوا من على أحصنتهم ومعهم مالك وأخذوا يتناولوا غدائهم بينما أروررا جلست بمفردها تتناول غدائها وتفكر في حديث مالك لها..

انتهوا من تناول غدائهم وقرروا استكمال رحلتهم فامتطوا أحصنتهم وساروا في طريقهم.. مالك وأروررا يسيران في المقدمة وباقي العمالقة

يسيرون خلفهم.. يتأملون تلك الغابة المفعمة بالروائح الذكية المختلطة ببعضها البعض.. رائحة الأشجار مختلطة مع رائحة الثمار ورائحة الريحان وعبير الورود والزهور كل هذا معًا يولد رائحة منعشة للصدر.. استمروا في طريقهم تارة يركضون ويسيرون تارة حتى لاح الليل في الأفق فقررت أروررا أنهم سيمكثون هنا الليله ثم يتحركون فجراً ..

طلبت من رجالها أن يضيئوا الزهرة الحمراء فتعجب مالك في بداية الأمر وأخذه الفضول للسؤال عن ما هي هذه الزهرة الحمراء ولكن قرر الانتظار حتى يرى بعينه ماهي فابتسم عندما رآهم يشعلون النار ونعت نفسه بالغبي..

ثم قالت أروررا موجهة حديثها إليه قائلة:

هل أنت جاهز للصيد أيها المختار؟

فقال مالك متحمسًا: نعم وبشدة...

فقالت أروررا: إذن هيّا بنا..

تقدمت من رجالها وأشارت إلى أحدهم لكي يذهب معهم في رحلة صيدهم ثم سارت إلى حصانها وأخرجت قوس من حقيبتها ووضعته على ظهرها ثم أخرجت حقيبة رفيعة وطويلة يظهر منها ذيول أقواس وردية اللون علقتها هي الأخرى على ظهرها ثم قالت لمالك وللحارس:

هيّا بنا..

توغلوا سيراً على الاقدام إلى داخل الغابة الكثيفة الأشجار.. يتلفتون هنا وهناك بحثًا عن أي حيوان شارد.. يسيرون ببطء شديد حتى لا يحدثوا أي جلبة يمسحون الغابة باعينهم ليجدوا ضالتهم التي تأخرت كثيراً والليل بدأ

ينشر ظلامه على الأجواء حتى لاح من بعيد شبح أحد الحيوانات وما أن رأوه حتى جلسوا على الأرض بهدوء..

اقتربت أروررا وهي تسير بهدوء منحنية حتى لا تراها فريستها وأنزلت القوس من على ظهرها واستمرت تقترب حتى أصبحت فريستها أمامها لا تبعد عنها سوى أمتار قليلة فرفعت رأسها لتعرف نوع فريستها المشغولة بالأكل حتى تعرفت عليها فجلست وقالت لمالك والعملاق الآخر بصوت منخفض جدًّا:

إنه ظبي.. أستمع جيدًا أيها المختار عندما تجد هدفك عليك التحلي بالهدوء فأنت لا تملك إلا محاولة واحدة وإن ذهبت هباءً فان فريستك ستلوذ بالفرار..

أومأ مالك برأسه متفهمًا حديث أروررا ثم تابعت أروررا قائلة:

الآن نأتي للجزء الذي أجيده والجزء الذي ستراه وتتعلم أنا لن أقول لك شيء.. فأنت قلت أنك ترى وتتعلم أليس كذلك..

أومأ مالك برأسه موافقًا على حديث أروررا التي قامت منتصبة وفي يدها القوس وسحبت سهم من الحقيبة الطويلة المعلقة على ظهرها ووضعته في القوس وأسندت أوله بإصبعها الأخير بيدها اليسرى وأمسكت أخره بإصبعي يدها اليمنى ووضعته في القوس ووقف تصوبه إلى فريستها ومالك يقف بجوارها يراقب ما تفعله...

أخذت نفس عميق وأغمضت عين واحدة ثم سحبت حبل قوسها لمدة ثواني ثم أرخته فانطلق السهم يشهق الهواء مسرعًا ليستقر بالمكان الذي أرسلته ملكته إليه في رقبة فريستها فشهق الظبي شهقة قوية من الألم

والصدمة معًا ثم سقط أرضًا فركض الحارس تجاهه وأشهر خنجره ثم قال بسم الله ونحر رقبته فأخذ الظبي ينتفض لمدة قصيرة حتى فارقت روحه من جسده..

حمله الحارس فوق كتفه وسار به تجاه أروررا ومالك وهو مبتسم ثم قالت لهم أروررا:

اليوم أنا تصيدت هذا الظبي لإطعامنا أما غدًا فالمختار هو من عليه أن يصيد لنا..

قالتها مبتسمة ثم نظرت لمالك واستدارت راحلة فتبعها مالك والحارس يحمل فوق كتفه وليمة اليوم ..وصلوا إلى بقيتهم فقاموا فرحين إلى صديقهم الذي أخبرهم أن من اصطاده هو ملكتهم فشكروها كثيراً وأثنوا عليها ثم بدأوا في إعداد الطعام ..

تناولوا طعامهم وامتلأت بطونهم وقرروا الخلود إلى الراحة بينما مالك استأذنهم في الجلوس بمفرده قليلًا فأذنوا له فأخذ معه حقيبته وسار مبتعدًا عنهم داخل الغابة..

يسير بجسده المضيء بين الأشجار وما أن أحس بأنه بمفرده ولا أحد يتبعه فتح حقيبته وأخرج أوراقه وبدأ يحدثها ويخبرها بما مر به في يومه وهي تدون حديثه غير غافلة عن أي حرف أو أي كلمة يقولها لها.. حاول جاهدًا أن يخبرها بكل شيء وتجنب أن ينسى أي تفصيلة ولو صغيرة.. انتهى من تدوين كل شيء بأوراقه ثم وضعها مرة أخرى داخل حقيبته وعاد إلى مكان تواجد العمالقة فوجدهم ينامون على شيء غريب يشبه الزهرة ولكنها كبيرة جدًّا وقويه تناسب أحجامهم وأوزانهم فاقترب منهم ليجد

أروررا تجلس بعيدًا عنهم وتتلفت يمينًا ويسارًا كأنها تبحث عن شيء ضائع منها.. مشى باتجاهها وما أن رأته حتى وقفت قائلة بغضب:

أين كنت أيها المختار؟..

فقال لها مالك متعجبًا:

ماذا بكِ يا سيدتي أهناك شيء؟ ..

فقالت له أروررا:

لم تجبني أين كنت كل هذا؟ لماذا تأخرت هكذا؟ كنت أظن أن مكروها حدث لك...

فقال لها مالك مبتسمًا:

أنتِ خائفة عليّ يا سيدتي؟..!!!

هنا أحمر وجهها خجلًا ولعنت اندفاعها الذي بدأ يكشف عن ما بداخلها فلم تعلم ما تقوله لكي تخرج من هذا المأزق الذي وضعت به نفسها فأثرت الصمت قليلًا على الكلام ثم قالت:

لا يجب أن يحدث لك مكروه هنا اتفقنا..

أومأ مالك برأسه مبتسمًا بينما وجهت أروررا نظرها إلى الأرض من شدة كسوفها ثم تذكرت إنها تريد أن تخبره بشيء فقالت له:

خذ يا مالك هذه البذرة..

مدت يدها ووضعتها في يد مالك فإذا ببذرة كبيرة الحجم لها قشرة بنية اللون فقال لها مالك متعجبًا:

ما هذا يا سيدتي؟

فقالت أروررا وهي تشرح بيدها:

خذها واحفر لها في الأرض وضعها بالحفرة ثم غطها بالتراب وانتظر قليلًا لترى.. إنها فراشك الذي ستنام عليه..

أخذها مالك وهو يتساءل كيف لهذه البذرة أن تصبح فراش أنام عليه ولكنه قرر تنفيذ ما قالته له أروررا حتى يفهم فابتعد عنها وسار بالقرب من العمالقة النائمين على فراشهم ثم حفر بيده حفرة صغيرة ثم وضع بها البذرة ثم انهال عليها بالتراب ووقف بعيدًا ينتظر ما سيحدث..

لحظات وخرج من الأرض لحاء أخضر اللون كورق الشجر أخذ يكبر ويتوسع بشكل دائري حتى أصبح يعلوا عن الأرض بضعة أمتار وعرضه يتناسب مع أطوال العمالقة فوقف مالك غير مصدق ما رآه منذ قليل ثم اقترب من فراشه الأخضر الجديد وجلس عليه ليطمئن إنه سيحمله بالفعل فوجده قوي يتحمل وزنه.. فرد مالك ظهره على الفراش الأخضر ينظر إلى السماء ويفكر بها ..

ثم حدثت مشادة كبيرة بينه وبين قلبه الذي قال له: إنها كانت قلقة عليك.. هل ما أشعر صحيحًا.. هل اقتربت منها لهذه الدرجة..

هل أصبحت تح.....

فقاطعه صوت عقله قائلًا: افق يا مالك الآن قبل أن تغرق نفسك لا تستمع له وتحكم به.. عن أي حب يتحدث ألم ننتهي من هذا من قبل.. أنتما لا تصلحان لبعضكما عليك تقبل هذا برضاك قبل أن تتقبله رغمًا عنك..

هنا أجابه قاطعه قلبه قائلًا موجهًا حديثه لعقله:

أنت لا تستطيع أن تقيدني وليس لك عليّ سلطان أنا من أحكم هنا وأنا أعرف إنها مناسبة له أكثر من أي أحد آخر..

فقال مالك بصوت عقله:

سترحل عنها عاجلًا أم آجلًا.. عليك أن تدرك ذلك .. ستتعب وتتعبني معك يا قلبي..

هنا صمت قلبه لا يجد الكلام الذي يقنع به العقل فلجأ إلى الصمت كالأطفال حين يرغمون على فعل شيء لا يرضيهم ثم أتى بعد ذلك النوم وغشي على صاحب العقل والقلب لينهي أي نقاش آخر من الممكن أن يبدأ..

بينما أروررا على الجانب الآخر تنظر هي الأخرى إلى السماء وكأنها تعذب قلبها على حبها له وتريد أن تقتل لسانها الذي فضحها وفضح اهتمامها به.. حتى غلبها النوم هي الأخرى..

* * *

شق الفجر السماء بآشعته البرتقالية اللون معلنًا عن بداية يوم جديد فاستيقظوا واحدًا تلو الآخر.. استيقظ مالك واعتدل جالسًا على فراشه مسح وجهه بيده وعينيه بأصابعه ثم وقف على قدمه ليجد أروررا تقف من بعيد مستيقظة تنظر إلى السماء فمشى باتجاهها وهو ينظر إلى الأعلى ليعرف إلى ماذا تنظر أروررا فلم يجد شيء غير السماء بلونها البرتقالي الناتج عن اقتراب شروق الشمس.. فاقترب منها قائلًا:

السلام عليكم..

التفتت له أروررا مبتسمة بعينين مجهدتين من قله النوم وقالت:

وعليكم السلام..

فقال لها مالك بصوت يغلب عليه القلق:

ماذا بك يا أروررا أنت متعبة؟

فقالت له أروررا وهي تبتسم:

لا يا مالك إنما لم أنم جيدًا فأنا لست معتادة على النوم خارج المنزل..

فقال لها مالك:

إلى ماذا تنظرين يا أروررا؟..

فقالت أروررا مبتسمة:

أتعرف يا مالك ما معنى اسمي..

فقال لها مالك وهو يحك رأسه:

لا لا أعرف يا سيدتي.. ما معناه؟

فقال أروررا:

أروررا تعني الفجر القطبي الذي يظهر في السماء ولكنه ليس هذا إنما تراه في أبهى صورة حينما تذهب إلى مدينة قوس قزح.. سترى الألوان التي تسر نظرك وتشعرك بالبهجة والطاقة الإيجابية بمجرد النظر لها...

رفع مالك رأسه إلى السماء ينظر إلى الشفق الناتج عن بدأ صعود الشمس ثم أنزل رأسه ليجد أروررا تمسك حقيبتها وكأنها تنوي التحرك فقال لها مالك:

حسنا.. هل سنتحرك الآن..

فقالت أروررا وهي تنظر إليه:

سنأكل ثم نتحرك..

صلوا صلاة الفجر ثم تناولوا فطورهم ثم تحركوا مكملين رحلتهم إلى تشامبالا متمنين أن يعثروا على يوسف صديقه هناك..لا يتوقفون إلا للراحة أو تناول الطعام أو الصلاة فقط حتى قطعوا مسافة كبيرة وخرجوا من

الغابة ليجدوا أمامهم جبل عملاق يفصل بينهم وبين استكمال طريقهم وتقع أسفله غابة مثل التي هم بها وكأنها جزء آخر من الغابة ولكن في الأسفل.. أصبح عليهم أن يجتازوا ذلك الجبل الذي لا يوجد طريق عليه سوى طريق واحد فقط على جانب الجبل لا يتسع إلا لفرد واحد فقط ..

فقال مالك وعلى وجهه صدمة من منظر الجبل بطريقه المخيف: ماذا سنفعل الآن؟ ألا يوجد طريق آخر..

فقال أحد العمالقة:

يوجد طرق كثيرة ولكن هذا أقصرها.. لا تخف لقد مررنا عليه كثيراً قبل ذلك ونعلم جيدًا كيف نعبره..

ثم نظر الحارس إلى أروررا وقال:

ولكن علينا أن نخيم هنا يا سيدتي لكي تستريح الجياد قليلًا.. كما إنه يوجد بحيرة عذبة الماء هنا نستطيع أن نأخذ منها ما نحتاجه لأن الماء بدأ ينفذ منا..

أومأت أروررا برأسها موافقة على حديث الجندي العملاق ثم نزلت من على فرسها وسحبته بيدها متوجهة مع بقية جنودها إلى تلك البحيرة وتبعهم مالك.. شربوا وأخذوا ما يحتاجونه من الماء ثم سقوا أحصنتهم وابتعدوا عن النهر قليلًا وقرروا أن يخيموا بجوار النهر ..

نظرت أروررا إلى مالك وقالت مبتسمة:

ماذا ستطعمنا اليوم أيها المختار؟

ابتسم مالك ونظر إلى الجنود الذين بادلوه نفس الابتسامه ثم قال:

أعطني قوسك وسهامك يا سيدتي وانتظريني وسترين..

ضحك العمالقة وابتسمت أروررا ثم توجهت إلى حصانها وأخذت القوس والسهام من حقيبتها ومدت يدها إلى مالك الذي مد يده ليأخذهم فتلامست أيديهم فسرت في أجسادهم رعشة متبادلة.. كيمياء الحب وكهرباء القرب ابتعدت قليلًا وجسدها يرتجف بينما وقف هو ولم ينبت بحرف فالتفتت هي إلى حقيبتها تعبث بها وقالت:

لا تتأخر أيها المختار فنحن جوعا.. وستذهب بمفردك حتى لا يساعدك أحد..

وضع مالك القوس والسهام على كتفه وانطلق بمفرده إلى الغابة يبحث عن شيء ضخم يصطاده يسد جوع خمسة عمالقة وهو يتذكر كل تفصيلة مما حدث من أروررا وقت الصيد حتى يعود بشيء ويمنعهم من الاستهزاء به ..

يوسف العملاق

فتح يوسف عينيه وهو غير مدرك لشئ اعتدل فأصبح جالسًا وقدميه مفرودة أمامه.. أخذ ينظر حوله للرؤية التي تغيرت تمامًا فكل شيء أصبح طبيعي الآن النافذة اقتربت كثيراً والسقف أيضًا واتساع الغرفة أصبح أقل بكثير عن ذي قبل وبينما هو يتأمل أتت عينيه على قدمه فانتفض..

يوسف له جسد رياضي أنيق فأصبح جسده أقوى وبه عضلات أقوى من العمالقة نفسهم.. تعجب كثيراً وأخذ يسأل نفسه:

جسد من هذا؟ مالذي حدث؟ ولماذا أنا في جسد عملاق مثل هذا؟ وضع يده على وجهه فلم يجد نظارته.. بحث عنها وهو لا يحتاجها فإذا بها مكسورة نصفين وترقد خلفه..إذًا هذا جسدي ولكن كيف حدث هذا؟

لقد عرف الآن مقصد الحارس الذي أحضره إلى هنا وقال له لا تتمادى في الطول!! ولكن ما أثار حيرته ودهشته بشدة كيف حدث هذا؟ كيف أصبح عملاق هكذا؟

وبينما هو كذلك إذا سمع أحدهم يفتح الباب الحديدي... فانتفض يواري سوأته من الذي سيدخل عليه.. وإذا بسيدة بيضاء شديدة الجمال.. الجمال كما ينبغي أن يكون.. ترتدي ثوب يظهر أكثر ما يستر.. دخلت عليه وهي تتفحصه بعينيها وتتمايل كما يتمايل الزرع في الحقول.. أتت وهي تحمل في يدها ملابس وحذاء.. اقتربت من يوسف الذي كان يقف يرتعد ويضع يده أمام قدميه يحاول ستر نفسه.. اقتربت منه ووضعت يدها على صدره وقالت:

لماذا ترتجف هكذا أيها الوسيم؟ أنت خائف مني؟ هل أنا مخيفة لهذه الدرجة؟

يوسف مرتجفًا:

للللا للا يا اااسيددتي..

السيدة وهي تضع يدها على شعره الذي استطال أكثر من ذي قبل:

أنظر ماذا أحضرت لك.. إنها ثياب جديدة تناسب جسدك القوي الجديد أيها الوسيم..

يوسف:

إذًا أعطيني تلك الملابس فورًا...

السيدة وهي تحرك أصبعها فوق يده التي أمام قدمه:

أمامي.. أتريد أن ترتدي ملابسك أمامي.. إنك شقي جدًّا٠٠٠

قالتها وتبعتها بضحكة عالية يستحسنها بعض الرجال إلا يوسف.. فقال لها بعنف:

أعطيني تلك الملابس حالًا..

نظرت إلى يوسف وهي تضيق عينيها وتقترب بشفتيها من أذنه وتقول:

وإلا ماذا ستفعل أيها العملاق..

استغفر يوسف ربه وقال لها وهو يترجى:

أرجوكِ أعطيني تلك الملابس.. أرجوكِ..

نظرت له السيدة وضيقت عيناها وقالت بغضب:

تفضل أيها العملاق ارتدى بسرعة فعليك مقابلة ملكك الآن..

فقال يوسف وفي يده الملابس:

أرجوكِ غادري حتى أستطيع ارتداء ملابسي..

فقالت له بصوت حنون:

أنت محرج مني يا هذا.. سأقف هنا بجوارك ولن أنظر.. اتفقنا..

قال يوسف بغضب: أرجوكِ انتظري بالخارج..

نظرت له بغضب ودبت قدمها في الأرض وانصرفت تتمايل أمامه بدلال.. استغفر ربه واقترب من الباب وأغلقه ثم ارتدى ملابسه مسرعًا وارتدى حذائه فأصبح يشبه الفرسان في الأفلام التاريخية.. أعجب كثيراً لهيئته الجديدة وبينما هو كذلك حتى فتحت السيدة الباب ودخلت..

فلما رأته قالت:

كم أنت وسيم وقوي.. ولكنك أجمل من دونها..

قالتها وضحكت فقاطعها يوسف بغضب:

هيّا بنا نقابل ملكك أيتها المرأة..

قالها وهو يغادر محبسه ويتركها تأتي خلفه وكأنه يعلم الطريق إلى الملك.. يملؤه الكثير من الحيرة وعدم الأمان تجاه تلك المرأة وذلك الملك الغريب الذي يدعي أن مالك صديقه يملك شيء يخصه وهو في الأساس لا يخصه.. فروايته التي سردها على يوسف لا تتفق مع ما عاشه في رحلته إلى هنا كما أنه يستشعر الخبث في حديثه كما يستشعر أن ما تصطنعه تلك المرأة وراءه شيء غريب هي الأخرى.. أحس أنه في دوامة فهو الآن كالفأر في جحر الثعابين ولكنه يحدث نفسه بأنه عليه أن يتحلى بالهدوء والذكاء معًا حتى يجد مخرج مما هو فيه الآن ويصل لصديقه مالك وبعدها يكون ما يكون..

خرج من محبسه ليجد نفسه يمشي داخل أنفاق وسراديب سوداء عالية جدًّا أخذ يتأملها وكأنه يحفظها ليجدها متشعبه جدًّا فالنفق الواحد يتشعب منه الكثير من الأنفاق وكأنها مثل المتاهه بدأ يهدئ من سرعته وهو ينظر هنا وهناك يبحث عن أي مخرج ..

حتى أتاه صوت المرأة قائلة:

انتظر وإلا ستظل هنا بقية عمرك تبحث عن المخرج..

فوقف مكانه منتظرًا تلك المرأة التي تسير خلفه بثقة شديدة وكأنها تعرف كل كبيرة وصغيرة عن هذا المكان اقتربت منه ووضعت يدها على كتفه وقالت:

يملؤك الكثير من الحماس أيها العملاق ولكنك مندفع قليلًا.. تسير وكأنك تعرف الطريق.. فهل أنت متشوق كثيراً لملاقاة الملك أم لخروجك من هنا؟

نظر لها يوسف باشمئزاز وقال:

أنا متشوق لملاقاة صديقي الذي يدعي ملكك أنه سرق سيفه ليس أكثر..

هنا ضيقت المرأة عيناها وقالت:

كم أنت جريء جدًّا كيف لك أن تتحدث عن الملك هكذا أمام أحد من الممكن أن يقول له فتنال عاقبه قولك هذا؟

فقال لها يوسف وهو يرفع رأسه:

أنا لا أخاف ملكك هذا.. ولا أخاف من أي أحد إلا الله..

هنا نظرت له المرأة وتبدلت ملامح الإغراء التي ارتسمتها على يوسف ونظرت له نظرة طويلة جدًّا كأنها تصارع أفكارًا بداخلها حتى قال لها يوسف بنوع من نفاذ الصبر:

أين الطريق إلى ملكك.. هيّا أخبريني..

فقالت له وملامح الصرامة مرتسمة على وجهها: من هنا.. هيّا بنا..

التفتت لتسير في الطريق ثم أحاطها دخان أسود كثيف لتختفي بداخله في مشهد جعل يوسف يقف مكانه مذهولًا غيرمصدق ما يرى ولكن سرعان ما تلاشى الدخان الأسود وظهرت مرة أخرى ولكنها هذه المرة ظهرت وهي ترتدي زي آخر غير الذي كانت ترتديه.. لقد ظهرت مرتدية لباس من الجلد الأسود الذي يكشف عن ذراعيها وأرجلها فقط ومرسوم على صدرها رأس غول له قرنان ويحيط تلك الرسمة الكثير من الأحجار السوداء والحمراء التي تشع بالضوء..

فقال لها يوسف مبتسمًا: الآن أصبحت أفضل من ذي قبل..

قالها فرمقته بطرف عينها وابتسمت نصف ابتسامة وهي توجه نظرها إلى الأمام حتى لا يراها يوسف.. خرجوا من الأنفاق المؤدية إلى السجن ثم ساروا في صحراء بها الكثير من الجبال التي ما أن تجاوزوها حتى بزغ لهم من بعيد قصر أحمر منحوت بأحد الجبال يشع بالضوء الأحمر الشديد.. اقتربوا منه حتى وصلوا إلى البوابة التي كلها من الذهب الخالص وما أن اقتربوا حتى وجد يوسف حراس البوابة ينحنون ويجلسون على قدم واحدة وسمع أحدهم يقول:

مرحبا بالملكة المبجلة ابنة الملك.. الملكة أينور..

سمعهم يوسف فشعر بالصدمة من كلام الحارس الذي فتح البوابة على مصرعيها فدلفت أينور بينما يوسف وقف مكانه غير قادر على الحركة من هول الصدمة وأخذ يحدث نفسه قائلًا:

ابنة الملك!! الآن ستقول لأبيها الملك ما بدر مني وستكون عاقبتي وخيمة!! يوسف أيها الغبي ألم يكن من الممكن أن تمسك لسانك قليلًا!! ما العمل الآن؟ ما...

هنا قاطع حواره مع نفسه صوت أينور قائلة:

لماذا توقفت الآن ألم تكن تريد أن تقابل الملك بمنتهى السرعة؟ ..

هنا تشجع يوسف وقال: ومازلت أيتها المرأة..

هنا استل أحد الجنود سيفه ووضعه على رقبة يوسف الذي وقف مكانه ينظر إلى الحارس غير مبالي بما قاله ..

فقال له الحندي: أيها اللعين كيف لك أن تنادي الملكه بهذا الاسم يا لعين..

هنا قالت أينور بغضب موجهة حديثها إلى الحارس:

أنزل سيفك أيها الحارس وإلا ستكون عاقبتك وخيمة..

نظر يوسف للحارس نظرة المنتصر وهو يرى عدوه يتقهقر مبتعدًا عنه.. ثم مشى يوسف متجاوزًا البوابة الذهبية إلى داخل ممر طويل.. وما أن ابتعد عن البوابة حتى قال لأينور: شكرًا لك ..

فقالت له أينور: أتشكرني بعد أن عرفت أنني ابنة الملك..

فقال لها يوسف: أبدًا.. أنا أشكر من يصنع لي معروفًا بغض النظر عن من هو.. ابن ملك أو فقير إلى الله..

قالها فتوقفت أمام يوسف الذي وقف هو الآخر..فنظرت له أينور نفس النظرة التي نظرتها في النفق وكأنها تسرح بحديثه.. فهو بالنسبة لها شخص غريب لم تقابل أحدًا في خصاله من بني قومها الذين تمقتهم جميعًا ..

استمرت هكذا حتى قاطع يوسف نظراتها قائلًا:

ماذا بكِ؟ أسنقف هكذا كثيراً؟

ارتبكت أينور ولكنها سرعان ما استجمعت أفكارها وسارت إلى القصر.. اقتربوا من بوابة القصر الرئيسية وما أن رآهم القائد غادر حتى هرول إلى الداخل ليعلم الملك بقدومهم فأذن لهم بالدخول فدخلوا على الملك يتقدمهم القائد غادر الذي انحنى على قدم واحدة يحيي الملك وأخبره بدخول أينور ويوسف كنوع من الرسميات.. ثم اقترب من الملك ووقف على يساره..

اقتربت أينور من أبيها ووقفت على يمينه بينما وقف يوسف أمامهم وهو ينظر إلى القصر الأحمر من الداخل متأملًا إياه حتى توقفت عيناه على الملك ساروخ الذي يجلس بشموخ على عرشه الذهبي المرصع بالأحجار الحمراء بهيئته الغولية التي اعتاد عليها يوسف ولكنه هناك سؤال ولد برأسه حينما رأي الملك وهو كيف لأينور ابنة ملك الغيلان أن تكون بهيئة بشرية كما هي الآن ولكنه تغاضي عن هذا السؤال فهو في مكان أي شيء به ممكن ..

فقال الملك ساروخ مرحبًا بيوسف:

أهلًا بك أيها العملاق.. أرى أنك مناسب تمامًا لجسدك الجديد.. أليس كذلك يا أينور؟

قالها ونظر إلى أينور التي أدارت وجهها ناظرة إلى الفراغ ولم تعطِ أي اهتمام لحديث أبيها الملك الشيء الذي جذب انتباه يوسف فابتسم ووجه

رأسه إلى الأرض.. فشعر الملك بالضيق من تصرف ابنته معه فرمقها بنظرة توعد ولكنه قرر أن يتغاضى عنه الآن..

والتفت إلى يوسف قائلًا:

هل أنت جاهز أيها البطل لرحلة البحث عن صديقك..

فقال له يوسف موجهًا نظره إليه:

نعم جاهز يا سيدي.. متي نبدأ؟

فقال الملك مبتسمًا:

من الآن أن أردت ولكن هناك شيء صغير أريده منك..

فقال يوسف:

ما هو أيها الملك؟

فقال الملك:

أريد منك أن تكون مقتنعًا بحديثي وتأتيني بالسيف وبصديقك وتقيمون معنا هنا إن شئتم.. أو أرجعكم إلى عالمكم إن شئتم أيضًا.. ومعكم الكثير من الهدايا..

فقال له يوسف مبتسمًا:

أقابل صديقي أولًا ثم أفعل لك ما تريد يا سيدي..

ضحك الملك ونظر إلى القائد غادر وقال:

ألم أقل لك يا غادر إنه شخص ذكي وسيصدق كلامي ويقتنع به..

فقال القائد غادر:

نعم يا سيدي.. فأنا أيضًا أرى ذلك..

ثم قام الملك من على عرشه وسار باتجاه أينور واقترب منها وهو يضع يده على كتفها:

بنتي أينور سترافقك في رحلتك هي والقائد غادر حتى أتأكد من سلامتك وسلامة صديقك..

قالها فوجد أينور تزيح يده من على كتفها ثم سارت مبتعدة عن أبيها وجلست على أحد المقاعد الذهبية ووضعت إحدى قدميها على الأخرى.. بينما الملك وقف غاضبًا بشدة من تصرف ابنته أينور معه أمام يوسف ..

ولكنه تجاوز عن هذا التصرف أيضًا وقال موجهًا حديثه إلى القائد غادر:

اذهب يا غادر وتأكد من الترتيبات الخاصة برحلتكم.. فالمسيرة من هنا إلى أجارثا مسيرة أيام ليست بالقليلة بما أن يوسف معكم.. وستحتاجون إلى الكثير من الطعام واختر أمهر وأسرع الجياد...

انحنى القائد غادر موافقًا على حديث الملك وحياه ثم انصرف مغادرًا القصر بينما وقف يوسف أمام الملك الذي اتجه إلى عرشه الذهبي وجلس عليه وقال وهو يشير بيده إلى إحدى القاعات:

الآن اذهب يا يوسف إلى هذه القاعة لقد أمرت الخدم أن يضعوا لك الطعام لكي تتناوله قبل مغادرتك وعندما تنتهي ستتحركون..

فقال له مالك:

أمرك أيها الملك ..

نظر يوسف إلى أينور التي تجلس وهي تضع قدم على الأخرى وتنظر إلى الفراغ كي لا تنظر إلى وجه أبيها ثم سار إلى الغرفة ودخلها ليجد طاولة كبيرة من الذهب الخالص محاطة بالكثير من المقاعد الذهبية المرصعة بالأحجار

الحمراء ووجد على الطاولة الكثير من الطعام الذي يتألف من الكثير من اللحم والفاكهه والخمر وعلى الطاولة بعض من الشراشف البيضاء الصغيرة .. جلس يتناول طعامه وبينما هو كذلك سمع صوت عالي يصدر من الملك ثم من أينور وكأن هناك مشاجرة بينهما فلم يشعر بالاستغراب كثيراً فلقد توقع ذلك بعد مواقف أينور الغريبة مع والدها..

انتهى من تناول طعامه ثم أمسك قطعه من الشراشف البيضاء ومسح بها يده وفمه ثم خرج إلى الملك الذي ما أن رآه حتى توقف عن الكلام وجلس على عرشه الذهبي بينما أينور كما هي جالسه على ذلك المقعد لم تتحرك من عليه ..

فاقترب من الملك وقال:

أنا جاهز الآن يا سيدي..

فقال له الملك مبتسمًا:

جيد جدًّا ولكني لا أريد أن أنبه عليك بأهمية الموضوع أكثر من ذلك يا يوسف..

أومأ يوسف برأسه متفهمًا بينما قام الملك من على عرشه وقال:

هيّا انطلق فالقائد غادر والحرس بانتظارك في الخارج..

استدار يوسف وسار خارج القصر إلى القائد غادر الذي وجده يقف بين أربعة من جنود الغيلان الأشداء يجهزون متاعهم ويضعونها على أحصنة سوداء فاقترب منهم وقال للقائد:

أنا جاهز أيها القائد هيّا بنا..

فقال له القائد غادر:

سننتظر حتى تأتي الملكه أينور.. فهي ستأتي معنا..

هنا سار يوسف مبتعدًا عن الغيلان وقائدهم وأخذ يفكر في طريقة هروبه منهم فبدأ يضع خطة هروبه من الغيلان لقد قرر أنه سيستخدم أحد هذه الأحصنة للهروب حينما يبتعدون عن مملكتهم ولكن ما عجز عن إيجاد حل فيه أنهم يفوقونه عددًا فهو واحد فقط في مواجهة أربعة غيلان وقائدهم وملكتهم أينور فاهتدى إلى أنه لا يجب أن يدخل في مواجهة مباشرة معهم فعليه أن يهرب بدون قتال ولكن كيف؟

دعا ربه أن ينجيه من القوم الظالمين وقرر انتظار الفرصة المناسبة للهروب وعليه عدم الاستعجال فهي فرصة واحدة فقط.. وبينما هو يفكر حتى ظهرت أينور وهي غاضبة جدًّا نظرت للقائد غادر الذي قابلها بابتسامة مصطنعه تجاهلتها وقفزت فوق حصانها مستعدة لرحلتها وقالت ليوسف بغضب:

هيّا بنا أيها البشري..

قالتها ورفست حصانها بحذائها فانطلق مسرعًا بينما تحرك يوسف باتجاه أحد الأحصنة وامتطاه فركض الحصان وراء بقية الغيلان الذين تتبعوا ملكتهم وقائدهم غادر..

العقاب

مر وقت طويل ومالك لم يعد بعد حل الظلام الشديد والخوف والقلق يفترسون أروررا.. أمرت جنودها أن يضيئوا الزهرة فأضاؤوها فأكلت كل الحطب الذي يملكونه ومالك لم يعد بعد.. أرسلت أحد الجنود يبحث عنه فغاص في الغابة وغاب هو الآخر قليلًا وعاد بمفرده ولم يجد له أي أثر.. عاتبت نفسها ولامتها كثيراً على عدم إرسال أحدًا معه ليكون عونا له..استمرت على هذا الحال حتى تملكها القلق ودخل الشك إلى قلبها أن مالك حدث له مكروه..

فقامت والقلق يأكل قلبها وقالت في جنودها:

هيّا بنا سنذهب للبحث عنه الآن..

أنهت جملتها فسمعت صوتا يأتي من خلفها قائلًا:

تبحثون عن ماذا؟ أهناك شيء ضائع منكِ يا سيدتي؟

التفتت لتري صاحب الصوت.. فإذا بمالك يحمل فوق كتفيه غزالة عملاقه وملابسه يملؤها الدماء فضحكت وهي تتنفس الصعداء واقتربت منه وقالت بصوت منخفض:

أنت مصمم على أن تميتني من القلق يا مالك..

ابتسم مالك وغمز بعينيه إلى أروررا وابتعد عنها ليزيدها غيظًا واقترب من الجنود الذين قاموا يساعدونه في ما يحمل ثم أخذوا يجهزون الطعام بينما ذهب مالك إلى البحيرة ليزيل الدماء عن جسده وملابسه وما أن انتهى حتى عاد إليهم مرة أخرى..

فقالت أروررا موجهة حديثها لمالك:

قص علينا أيها المختار كيف أتيت لنا بهذا الغزال؟

ابتسم مالك ونظر لها وقال:

في الحقيقة يا سيدتي أنا لم أجد أي شيء أصطاده هنا استمريت أتوغل بين الأشجار أبحث عن أي شيء حتى ولو أرنب صغير حتى لا أعود خالي وتستهزئون بي.. تملكني اليأس لكنني خطر ببالي شيء هام..

ابتسمت أروررا قائلة:

وما هو أيها المختار؟

فقال مالك:

نحن هنا في آخر الغابة وأمامنا جبل ضخم.. إذًا فالحيوانات إما داخل الغابة أو في ذلك الجبل.. فقررت أن أسير إلى ذلك الجبل وفعلًا وجدت ضالتي هناك فاصطحبته معي.. قاوم في البداية لكنني اقنعته بالمجيء..

ضحك العمالقة بصوت عالي وصفقوا لمالك بمديح كبير بينما أروررا صامته تنظر بصمت إلى مالك الذي لاحظ نظراتها فقال لها:

ماذا بكِ يا سيدتي؟ أنت غاضبة لأنني اصطدت ذلك الغزال؟ اعتذر منك على تخييب ظنك..

ضحكوا مرة أخرى ولكن قاطعت أروررا ضحكاتهم قائلة:

اتفاقنا أن تصيد لنا من الغابة لا أن تصيد من خارجها.. أتعلم ماذا يوجد بالخارج.. هناك يوجد أشرس أنواع الحيوانات وأنت ذهبت إليهم بقدميك أيها المختار..

هنا قال أحد العمالقة:

نعم فهناك يوجد حيوان السمايلدون أسوأ حيوان في جوف الأرض لا تدري أهو دب أم نمر بأسنانه التي لا تقل طول عن خناجرنا؟

هنا قال مالك مبتسمًا: هذا لا يمنع أنني تعلمت الصيد بمجرد النظر يا سيدتي ..

نظرت له أروررا مبتسمة وغاضبة في نفس الوقت ثم قالت: نعم أيها المختار.. أحسنت..

انتهى العمالقة من إعداد الطعام ثم أكلوا حتى امتلأت بطونهم فقاموا يجمعون القليل من الحطب حتى لا تنطفئ الزهرة فاستأذن مالك أن يذهب هو لكي يجلب الحطب فأذنت له أروررا فانطلق بحقيبته إلى داخل الغابة..

ولما أحس أنه لا أحد يراه وضع يده في حقيبته وأخرج أوراقه الخاصة به وشرع يروي كل ما رآه في يومه وهو يتجول في الغابة يخبرها بما عليها أن تكتب وهي تدون من تلقاء نفسها حتى رأى ما جعله يقف مكانه دون حراك وعينيه مفتوحتان على آخرتهما..

إنه أمام أروررا أمام من أحبها.. فأخذ يواري أوراقه لعلها لا تكشف أمره ولكن هيهات لقد كشف أمره الآن.. فهم هذا من نظراتها إليه ولم تتكلم..

لغة العيون أنقى وأطهر اللغات.. أخذت تعاتبه بعينها على فعلته ثم تكلمت هي بصوت مجروح وقالت له تسأله:

لماذا؟ أنت تعلم أنه لا ينبغي لك أن تدون شيئًا عنا.. لقد أخبرك أبي بهذا قبل خروجنا..

وهنا رد مالك بعين مكسورة يستجديها ألا تغضب منه ويخبرها قائلًا:

إنني كنت أريد أن أخلّد لحظاتي هذه معكم ليس إلا..

وهي ترد قائلة بعينين يملؤها الحزن: تلك اللحظات تخلد في الذاكرة والوجدان كان لابد أن تكون جزء من المكان بقلبك وعقلك لا بأوراقك وكتاباتك!

رد عليها مستجديًا إيّاها قائلًا: أخاف أن أنسى شيء مما عشته بينكم أخاف أن أنساكم..

أروررا بغضب: من الذي ينسى أجمل ما عاشه؟ من الذي ينسي أناس أحبهم وأحبوه؟ من الذي ينسى الحقيقة؟ والحقيقة أنك كاذب مخادع!!!

ثم حل الصمت عليهم هم الاثنين وكل امرئ يلوم نفسه على خطئه..

هي تلوم نفسها على اعترافها بحبها.. وتحدث نفسها كيف هذا يا أروررا وتعارك نفسها من الداخل وتهزمها شر هزيمة تقتل صوتها الذي خانها وتكلم عن ما تشعر به.. ولكن عزائها الوحيد أنه لم يستمع جيدًا لكلمتها (أحبهم وأحبوه) ..

وهو غارق بين موجتين عاليتين إحداهما موجة الندم وعالية جدًّا ستغرقه لا محالة والأخرى موجة التبرير وهي أيضًا عالية جدًّا لا تطاوعه لذلك آثر السكوت. لم يعد هناك ما يبرر به.. أو يستجديها به.. لقد فكر كثيراً أن يقول لها إنه يحبها ولا يريد أن ينسى أي لحظة مرت عليه بقربه منها وإنه يتمنى أن يظل هنا بجانبها ولكنه لا يستطيع صوت عقله يلجمه عن قول هذا ومعه كل الحق فكيف يقولها ليبرر فعلته بدلًا من أن يقولها وهو غير مذنب بشيء..

فالبوح عن الحب للحبيب لابد أن يكون بلا قيود أو شيء يلزمه بذلك لا لفراق أو لغلطه أو لتبرير..

إنها المعادلة الصعبة يا صديقي وهو عجز عن حلها لذلك فهو اعترف بذنبه وآثر السكوت...وبعد سلسلة من الصمت ومعاتبة العيون همت أرورا لتنسحب من معركتها معه وهي فائزة وخاسرة في نفس الوقت حتى استوقفها هو باندفاعه نحوها وقال:

لماذا أبيك يخاف أن يفتضح أمركم؟ لماذا ترفضون أن يعرف عنكم أحد شيء؟ ما الذي تخبئونه وترفضون أن يعرفه الناس؟ هل كل هذا بسبب جنتكم هذه؟ أم أن هناك شيء آخر يا أرورا؟

التفتت إليه وهي غير مصدقة ما يقوله ولا طريقته الاندفاعية هذه.. ودت لو صرخت فيه هي الأخرى ولكنها تعرف شعوره الآن إنه صغير أمامها وأمام نفسه لذلك لم ترد أن تزيد أوجاعه فردت عليه وقالت:

ستعرف بمفردك كل شيء في وقته يا مالك..

قالتها وانصرفت وتركت التساؤلات تنهش فيه دون رحمة.. وأخذ يحدث نفسه كثيراً عن هذه الأرض وهذا العالم الغريب...

ما هذا العالم؟ لماذا كل هذا التكتم؟ لماذا هم لا يريدون لأحد مشاركتهم في كل تلك الأشياء؟ إنهم لا يريدون للذباب أن يعرف عنهم شيئًا!!.. ويترجون الهواء ألا ينقل أصواتهم!! ويصلون ويدعون الله أن لا يكتشف أمرهم أحد !

هم أكثر تقدمًا منا بمراحل بل بملايين المراحل.. فهم هنا لا يشيخون ولا يمرضون ولا يهابون الموت ولا يخافون في الحق لومة لائم ولا يفكرون في

الغد مثلنا حتى ولو لا يملك قوت يومه فهو يعلم من صميم قلبه ويوقن أن الله لن ينساه وتلك الطبيعة العجيبة ستمده بكل ما يحتاجه ..

على عكسنا نحن يمرض الصغير بمجرد نزوله من بطن أمه!! وتجد أكثرنا صغيراً في السن ولكن ملامحه لا تتماشى مع سنه الصغير..

وكلنا ضد الحق نعرفه ونتغاضى عنه وكأننا لا نراه بل ونتعاون مع بعضنا على قتله وإجهاضه ومنع ظهوره ومن يظلم فينا يتمنى ويتعلم لكي يصبح ظالمًا.. حتى أصبحنا كلنا ظلمة في نظرنا ونعلم ذلك ونقول أننا مظلومين لأن تلك هي الطريقة الوحيدة لكي نأخذ حقنا..

أما بالنسبة للموت فنحن نتمناه مرة ونهرب منه ملايين المرات ونتمنى لو نعمر ألف سنة في الظلم والفساد وأكل الحق ورد الظلم بألف الألف..

أما الغد فهو شغلنا الشاغل والمجهول المخيف المحبب الذي دائمًا نفكر به فهذا يريد أن يؤمن مستقبله.. وهذا يريد السفر لينير مستقبله.. وهذا يسرق.. وهذا يقتل.. وهذا يأذي.. وهذا يظلم.. وهذا يسجن.. وهذا يحرق من أجل مستقبله اللعين..

والطبيعة في أرضنا غير موجودة لنا إنما متوفرة لمن يدفع أكثر فهنا منتجع لأناس معينة.. وهنا وحدات على البحر لأناس معينة.. وكمبوند لأناس معينة ..

خصصوا كل شيء لأناس معينة.. وطبقات معينة.. حتى أرض الله أصبحت للذي معه أكثر.. البحار والحدائق والمناظر الخلابة إذا كنت تريدها فلتدفع!!!

أما هنا فكل شيء ملكًا للكل.. لا لأحد على أحد سلطة ولا لأحد على أحد نفوذ ولا لأحد على أحد سطوة.... كبيرهم مثل صغيرهم وصغيرهم مثل كبيرهم يمجدون الإله ويرعون بعضهم البعض...

الآن قد فهمت أيها الأحمق الغبي لهذا هم لا يريدون أن يعلم عنهم أحد شيئًا !!

هم يدركون أننا أشر من أشر مخلوقاتهم .. هم يعرفون طبيعتنا الأنانية وحبنا للتملك.. هم يعرفون أننا سوف نفعل أي شيء لكي نكون مكانهم .. وحتى نأخذ أرضهم..

ولا تكن أحمق مثلي وتظن أننا من الممكن أن نصمد أمامهم.. فهم أقوى منا وأشد بأسًا وقوة.. نحن لا نملك أدنى فرصة أمامهم... إنهم لا يخافون منا بل يخافون علينا منهم ومن أنفسنا.. فهم يعرفون مدى قوتهم ويعلمون مدى ضعفنا.. فهم من ملكونا كل شيء خاصتًا بعد أن ابتكروا أفضل منها لذلك يتخفون في أماكنهم، تملكين كل الحق يا أروررا ..

لابد أن أصالحها.. ولابد أن تسامحني .. إن كانت تشعر بما أشعر فسوف تقبل اعتذاري..

ذهب يبحث عنها في كل مكان في المعسكر فلم يجدها سأل عنها فلم يتلقى إجابة فلا أحد يعرف أين ذهبت بمفردها بعد أن عادت.. هام يصرخ باسمها في الغابة ولا إجابة حتى فقد أمل أن يجدها فرجع إلى المعسكر ينتظر ظهورها والقلق يأكله حتى ظهرت فجرى نحوها كأنه طفل صغير يريد أن يعتذر لها بعيون بها كل الندم وقال:

أروررا أنا آسف لم أكن أفهم والآن قد فهمت..

ردت بعيون حمراء وكأنها تكتم دموعها بداخلها: وما فائدة الأسف الآن بعد أن سبق السيف العزل..

رفع حاجبيه متسائلًا: وماذا تقصدين؟

أردفت: كل خطاء وله عقاب يا مالك.. ولابد أن تعاقب على فعلتك هذه..

وهنا تذكر كلام أبيها الملك عن معاقبة المخطئين وهو أصبح منهم وخطيئته هي الكذب. ولكنه لم يدرِ ما هو العقاب فسألها غاضبًا:

وما هو عقابي إذًا يا ابنة الملك؟

فنظرت له نظرة عرف أنه أغضبها مرة ثانية.. لقد نعتها بما يغضبها فقالت له وهي تداري وجهها عنه: ستعرف عندما تنتهي رحلتنا ونجد صديقك أيها الغريب..

فطعنته بنفس الخنجر الذي طعنها بها في قلبها.. الكلمات سلاح ذو حدين.. فهناك الكلام الذي تأسر به قلب وعقل أحدهم.. وهناك الكلام الذي وقعه أكبر من الرصاص.. فكما همشها همشته وكما جرحها جرحته بنفس السلاح السلمي.. فأظلمت الدنيا بعينيهما وابتعدا كل منهما عن الآخر هي إلى مكانها وهو أخذ بذرته من حقيبته وتوجه إلى مكان الرجال وبثها في التربه وانتظر حتى تكون سريره وجلس عليه يسترجع ما مر عليه في يومه وأخذ يستغفر ربه على فعلته هذه ووعد ربه ونفسه أن لا تتكرر وأخرج أوراقه من حقيبته ومزق كل ما دونه وألقاه في الزهرة الحمراء وترك الذي لم يستخدمه في حقيبته ووضع سيفه بجوار فراشه ثم استلقى عليه وأخذ يفكر بطريقة يصالح بها أروررا حتى غلبه النوم..

استيقظ باكرًا وكان الوقت يشير إلى الفجر أو أقل بقليل.. ذهب إلى البحيرة لكي يغسل وجهه تقدم إلى النهر وانحنى وغرف شربة ماء بيديه وشربها.. ما هذه الحلاوة والعذوبة إن طعمه يشبه اللبن النقي.. جمال الطعم جعله لا يستطيع أن يتوقف عن الشرب وارتوى حتى الثمالة وهو يتذكر أول مرة شرب من النهر برفقه الحكيم.. ثم غسل وجهه وجسمه وبلل شعره ولحيته وهم عائدًا إلى رفاقه..وكانت المفاجأة..

فلم يجد أحدًا.. لم يجد إلا السرائر فارغة والجنود غير موجودين. هم يفتش عن سيفه الذي تركه بجواره وهو نائم فلم يجده ..

ما هذا؟

ما الذي حدث؟ هل معقول أنهم تركوه ورحلوا؟ لا لا غير معقول ولو رحلوا لماذا لم يأخذوا معهم بذور الاسره؟ هناك شيء خاطئ.. وبعد تفكير أصابه بالهواجس هم يبحس عن أروررا في فراشها والمفاجأه إنه لم يجدها في مكانها...جن جنونه وأخذ يبحث هنا وهناك ويصرخ هنا وهناك ولكن بدون جدوى....

هو الآن أصبح وحيدًا في الغابة ..

شعور يكرهه بشدة ذلك الشعور الذي طالما لعنة وسبه.. أن تكون وحيدًا.. أن تفقد من تحب.. أن يُحكم عليك بالحرمان.. أن تعيش بمفردك.. أن تتآكل وحدك.. وبدأ يجهش في البكاء.. بكاء من فارقت روحه.. بكاء من يتقطع من الألم.. بكاء من خسر كل شيء.. بيته وزوجته وأولاده وأمه حتى عالمه وهو الآن في عالم لا يتناسب مع الطباع البشرية لا في الاخلاق السوية ولا في العلاقات النقية ولا في المجتمع.. مختلف في كل شيء..

وبعد أن أحس ببعض من الالفة عاد مجددًا وحيدًا منعزلًا منبوذًا زوجته تركته إلى بارئها وأولاده وأمه بعيدين كل البعد وحبه الجديد تخلى عنه من أول غلطه..نعم أول غلطه (الكذب)..

من بعيد كانت أروررا هناك تراقبه وهي تبكي ولا تستطيع أن تتدخل في عقابه..

نعم عقابه الغريب الذي تفرضه هذه الأرض التي لا تحب الكبائر وتحب أن تطهر نفسها منه وتطهر المخطئين أولًا بأول.. فمن يرتكب خطيئة لابد له من عقاب رادع حتى لا يتكرر الخطاء مرة أخرى.. فالعين بالعين والبادئ دائمًا وأبدًا أظلم..

فبمجرد الأخطاء لا يتأخر العقاب كثيراً..إنما في وقتها.. أروررا كانت تعلم ذلك جيدًا وكانت تخاف عليه من هذا العقاب الذي لا تعرف ماهيته أبدًا..فالأخطاء كثيرة وما أكثر العقاب..

فبعد أن يخطئ الإنسان تتركه الأرض إلى أن يأكل أو يشرب منها فكل شيء منها فتعطيه الجزاء الذي تراه مناسباً على فعلته وتتركه يواجه ما تريد أن يواجهه أو بمعنى أدق أكثر مخاوفه.. وهو بعد أن أخطأ لم يأكل أو يشرب إنما ذهب في نوم يؤجل عقابه أما أروررا فبقيت ساهرة تنتظره أن يستيقظ في أي وقت كي تساعده وما إن استيقظ وذهب إلى البحيرة.. أيقظت هي جنودها أرسلتهم بعيدًا كي لا يروه وهو يواجه عقابه.. حتى في خصامها معه خائفة عليه..على خجله بعد أن يعاقب ويعرف أنهم رأوه على هذه الحالة.. وظلت هي تراقبه وتنتظر نوع العقاب الذي سوف يلاقيه حبيبها وما إذا اقترب من مكان نومهم حتى بدأ العقاب...

وبينما هو يبكي من إحساسه الكريه..أحس بنار تنشب في داخل صدره ظل ينادي على أروررا وهو يمسك صدره بشدة. قلبه لا يحتمل هذا الضيق وأخذ يحدث نفسه بصوت عالٍ جدًّا من شدة الشعور وشدة الألم..

أمي سامحيني على تركي لكِ وحدك مع تلك المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقك فأنت الآن أمهم وأبوهم وجدتهم.. ثم طلب منها الصفح على غلطة فراقه لهم التي ليست بيده..

ثم تحدث عن أولاده فلذات أكباده اللذين حرموا من الأم ثم من الأب ووعدهم أن يعوضهم عن كل ما فاتهم..

ثم تحدث إلى روح زوجته التي فارقت عالمه وأخبرها كم أحبها وكم هو متعب بعدها فهي التي ارتاحت أما هو فلا .. ووعدها أن يحافظ على الأمانه التي تركتها له.

ثم نادى على صديق عمره وطلب منه أن يبقى على قيد الحياة وإنه لو أطال الله عمره فسوف يجده..

ثم انتقل إليها تلك التي تراقب من بعيد.. صالحها وخاصمها..أحبها وكرهها..قال كل شيء وعكسه حتى صمت من شدة الألم..

ثم وقف مواجهًا لأشجار الغابة بجسد يترنح وصدر مخنوق ووجه يزداد احمرارا شيئًا فشيئًا وبصوت عالٍ جدًّا أخذ ينادي:

أروررا....أروررا..

عودي يا حبيبتي..عودي..

ثم بدأت حرارته تزيد وتزيد وهو يعافر ما ألم به من وجع حتى غاب عن الوعي تمامًا وخرّ ساقطًا على وجهه....

على الجانب الآخر أروررا محتضنه تلك الشجرة التي تقف خلفها وتسقيها بدموعها الساخنه وتنظر إلى حبيبها مكتوفة الأيدي لا تستطيع أن تساعده اندهشت حين وجدت نفسها ممكسة بسيف مالك ونظرت إلى حزامها فوجدت سيفها بمكانه فاتسعت عيناها غير مصدقة ما يحدث إنه حلمها يتحقق.. تبكي كما كانت تبكي في الحلم وخائفة بشدة كما كانت خائفة بالحلم تنظر إلى مالك بعيون دامعة غير مصدقة مايحدث وأن الحلم يتحقق ولكن مالك قاطع تعجبها بحديثه الذي يقوله بصوت عالٍ ..

كبر في نظرها كثيراً وهو يواجه الألم بكل قوة على عكس غيره.. وكبر أكثر عندما تحدث عن زوجته رحمها الله وعرفت كم كان يحبها وتملك اليأس منها لثوانٍ من أن يكون لا يبادلها نفس الشعور..وما أن تحدث عنها حتى زادت دموعها وعرفت كم حبُه لها وزال يأسها عن آخره..وما إن رأت وجهه يحمر أكثر وأكثر أصبحت تعرف أن عقابه على وشك انتهائه.. وما أن سقط حتى خرجت من شفتيها شهقة حمدت الله على عدم سماع الجنود لها.. وركضت ناحيته ألقت السيف من يدها وهي تبكي واحتضنته بقوه ودموعها تنهمر على وجهه الملتهب.. ركضت بشدة خائفة.. كما في الحلم تمامًا.. فتحت حقيبتها وأخرجت بذرة السرائر ودستها في باطن الأرض فانبتت فراشًا بجوارهم وحاولت جاهدة على حمله.. فشلت في البداية وأخذت تبحث بعينيها عن أحد الجنود ولكن دون فائدة.. وبعد عدة محاولات نجحت أخيراً ووضعته على السرير..

هرولت إلى أحد الصحون الذهبية التي يأكلون فيها وأخذتها وتوجهت إلى البحيرة ثم ملأتها بالماء وعادت مسرعة إلى مالك النائم على الفراش

ينتفض جسده من جراء ارتفاع درجة حرارته.. اقتربت منه ووضعت الصحن جانبًا ثم فتحت حقيبتها وأخرجت قطعة قماش صغيرة الحجم ثم وضعتها في الماء ثم وضعتها على جبهه مالك ثم عادت إلى حقيبتها مرة أخرى وأخذت تبحث عن شيء ولا تجده.. فأفرغت محتويات حقيبتها إلى الأرض فوجدت ضالتها في زجاجة شفافة تحتوي على سائل سميك أزرق اللون أخذته وأمسكت مالك من رأسه ورفعتها ثم وضعت الزجاجة على فمه وسكبت منها القليل بداخل فمه ثم أسندت رأسه مرة أخرى ووضعت أشيائها في حقيبتها وجلست بجوار مالك تسعفه بكمادات الماء حتى هدأت حرارته قليلًا..

جلست بجوار مالك بعين دامعة تشكر ربها أنه أصبح بخير.. يملؤها الفرح والحزن بنفس الوقت.. فهي فرحة لاعتراف مالك بحبه لها وحزينة عليه وعلى ما حدث له.. وضعت يدها على جبهته فتأكدت بهبوط حرارته وأنه أصبح بخير فوقع نظرها على حقيبة مالك فتوجهت إليها وهي مترددة ولكنها أقنعت نفسها بأنها لا تفعل شيء خاطئ.. فتحت الحقيبة تبحث عن الأوراق التي دون بها مالك أحداثه ولكنها وجدتها كلها فارغة لا يوجد بها حرف واحد مدون فابتسمت ونظرت إليه ثم أعادت الأوراق مرة أخرى في الحقيبة وابتعدت عن مالك حين سمعت صوت العمالقة يقتربون وهم يحملون الفاكهة في أيديهم في حقيبة..اقتربوا من مالك وهم لا يفهمون شيئًا فوجدوا أروررا تقول لهم من بعيد:

أين كنتم كل هذا؟ لقد تأخرتم كثير.. وما الذي تحملونه بين أيديكم.. فاكهة!!! أهذا هو الطعام الذي أحضرتموه..

نظر العمالقة الثلاثة لبعضهم البعض ثم قال أحدهم:

بحثنا كثيراً يا سيدتي ولم نعثر على أي شيء غير هذه الفاكهة..

ثم نظروا إلى مالك الذي يرقد بجوارهم وتعجبوا وقال أحدهم:

ماذا حدث للمختار أهناك شيء يا سيدتي؟

صمتت أروررا محاولة إيجاد رد مناسب فهم لا يعرفون للكذب طريق ثم قالت وهي تنظر بعيدًا عنهم:

لقد ارتفعت حرارته كثيراً وسقط على الأرض مغشيًا عليه وبحثت عنكم كثيراً حتى تساعدوني في حمله ووضعه في الفراش..

هنا بدأ مالك يفيق من نومته وفتح عينيه ببطء شديد ثم تلفت حوله ليجد العمالقة الثلاثة يحيطون به فاعتدل جالسًا بصعوبة وفرك عينيه بيده ثم قال لهم:

ماذا حدث لي؟ أشعر بشعور غريب في جسدي..

فقال أحد العمالقة مازحًا:

يبدو أن الغزالة انتقمت منك بطريقه ما أيها المختار..

ضحكوا جميعًا وضحك مالك بصعوبه من وجع جسده الذي ارتطم بالأرض بقوه ثم قال لهم:

أين كنتم لقد بحثت عنكم ولم أجدكم جميعًا..

فقال أحدهم:

لقد ذهبنا لاحضار بعض الطعام..

فقال مالك ضاحكًا وهو ينظر إلى حقيبة العملاق المليئة بالفاكهه:

وأين هذا الطعام يا ترى؟..

فرد عليه العملاق قائلًا:

لا تسخر منا أيها المختار فلم نجد شيئًا هنا غير الفاكهة وكلامك صحيح جدًّا لا يوجد أي حيوانات هنا فأتينا بتلك الفاكهة..

هنا جاء صوت أروررا من بعيد قائلة:

كيف حالك الآن أيها المختار؟

نظر مالك باتجاهها فوجدها تجلس على فراشها فأجابها قائلًا:

بخير يا سيدتي..

اقتربت منه أروررا قائلة:

هل تستطيع الحركة الآن أم نمكث هنا الليلة..

فقال مالك وهو يقف على قدميه:

لا يا سيدتي أنا بأحسن حال هيّا بنا..

اقتربت أروررا من مالك وأعطته سيفه ثم قالت وهي تأخذ تفاحتين مما في حقيبة العملاق:

حسنا سنأكل تلك الفاكهة الآن ونتحرك..

الرسالة

أكلوا جميعًا ثم حملوا أمتعتهم وأخرجوا بذورهم من الأرض ثم ركبوا جيادهم وانطلقوا.. خرجوا من الغابة ليقفوا أمام ذلك الجبل المخيف الذي لا يوجد به أي طريق سوى طريق واحد على جانبه لا يتسع إلا لفرد واحد فقط والذي يقع في أسفله غابة أخرى.. هبط مالك من على سوار واقترب من الحافة ونظر إلى الأسفل فأحس بدوار من المسافة السحيقة بين الغابة التي بالأسفل والغابة التي هم بها فابتعد عنها ثم نظر إلى أروررا فوجد على وجهها إجهاد مخيف فاقترب منها قائلًا: ماذا بكِ يا سيدتي هل أنتِ بخير؟

نظرت له أروررا بعيون تجاهد على فتحهما وقالت:

أنا بخير أيها المختار ولكنني مجهدة قليلًا فلم أنم منذ يومين..

فقال لها مالك مندفعًا:

إذًا لن نتحرك من هنا حتى تنامين قليلًا فلن تستطيعي أن تكملي رحلتنا وأنت بهذا الشكل..

فقالت أروررا ضاحكة وهي تتحرك بحصانها:

أنا بخير أيها المختار هيّا بنا..

تحركت فتحرك العمالقة الثلاثة معها يتقدموها لأنهم يعرفون طريق الجبل بينما مالك وقف قليلًا منفعلًا من ذهاب أروررا في هذه الحالة فامتطى سوار ثم تحرك خلفهم..

استمروا يسيرون هابطين على الجبل لساعات على يسارهم حجارة وعلى يمينهم منحدر خطير يتجنبوه أثناء سيرهم حتى لا يقع أحدهم.. الجميع

حذر بينما أروررا غشيها النوم فبدأت تترنح على حصانها فلاحظ مالك الذي لم ينزل عينيه من عليها ما بها فنادى عليها ولكن دون إجابة فصرخ بها حتى تنبهت إليه أروررا وتنبه إليه العمالقة الثلاثة أيضًا فقال لها:

لا يجب أن نتحرك وأنت بهذه الحاله ستسقطين من على حصانك أن تحركنا مرة أخرى..

فركت أروررا عينيها بيدها ثم فتحتهما على اتساعهما ثم قالت لمالك:

لا تقلق أيها المختار أنا بخير هيّا بنا..

نظرت إلى العمالقة الثلاثة الذين يتقدموها وأشارت إليهم إلى استكمال المضي في الطريق فانصاعوا إليها وتحركوا فتحركت ورائهم وتبعهم مالك وعينيه لا تفارق أروررا قلقًا عليها..

مر الوقت عليهم لا يعرفون للراحة طعم حتى يكملوا نزولهم بينما أروررا يتملكها الإرهاق شيئًا فشيئًا.. ازداد ترنحها عن ذي قبل فازداد معه قلق مالك.. تملكها الإرهاق والنوم فأصبحت تميل يمينًا ويسارًا حتى مالت بوزنها إلى جهة اليمين وبدأت تقترب من السقوط من على الجبل..صرخ بها مالك كثيراً فتوقف العمالقة أمامها ومنع حصانها من المرور فوقف مكانه بينما مالك هبط من على حصانه مسرعًا إليها ولكن فجأة..

سقطت من على الحصان وارتطم جسدها بالأرض ثم سقطت من على الجبل.. وقف مالك على الأرض والعمالقة على أحصنتهم غير مصدقين ما حدث لملكتهم أصبحت في عداد الأموات الآن ولن تنجوا من هذا السقوط المميت.. نظر لهم مالك ليجد أي حل في عيونهم ولكنه لم يجد سوى الحزن والخوف وشعر أنه هو من سيموت ليس هي انتفض قلبه وكأنه يصرخ به

ليحثه على إيجاد حل وبسرعة.. الجميع يصرخ حزنًا وألمًا بينما كان لمالك رأي آخر..

رجع إلى الخلف وأشهر سيفه بسرعة وجرى مسرعًا إلى الأمام ثم شق الهواء بيده والقى بنفسه من على الجبل خلفها..بينما وقف الجميع غير مصدقين ما حدث ملكتهم سقطت والمختار المجنون لحق بها ليلاقي نفس مصيرها.. فقال أحد الحراس بغضب: هيّا بنا الآن علينا أن نهبط بأقصى سرعة إلى الأسفل..

هرول الجميع إلى أحصنتهم واتجهوا بسرعة رهيبة ويتبعهم حصان أروررا ومالك هابطين ذلك المنحدر المخيف لا يهابونه قاطعين المسافات كي يصلون إليهما بسرعة داعين الله أن يكونا بخير..

تساقطت في الهواء لا تدري غائبة عن الوعي من إثر اصطدامها قبل السقوط أم نائمة ويبعد عنها مالك بضعة أمتار يمد يده اليسرى محاولًا أن يمسكها بأي طريقة وبيده اليمنى سيفه.. ساعده وزنه الثقيل مقارنة بوزن أروررا في الاقتراب منها نظر لها وهي مغمضة العينين وكأنه يترجاها أن تفتح عينيها لتمد يدها إليه..

صرخ بها كثيراً وهو يمد يده إليها حتى اقترب منها وأمسكها من يدها ثم لوح بسيفه في الهواء فظهرت الهالة الزرقاء وأحاطته ثم سحب هو أروررا من يدها وأدخلها معه في الهالة منقذًا حياتها وحياته..

اطمأن الآن وهدأت سرعتهم نظر لها بعيون باكية شعر بأنه يريد أن يضمها إلى صدره بقوة ويخبرها إنها بخير بجواره ولكنه لم يستطيع..أصبح

يعرف الفرق الآن بين ما هو حلال وما هو حرام.. فهي ليست ملكه كي يظفر بحضنها.. أصبح إيمانه أقوى وأعمق من ذي قبل..

تقف أمامه داخل الهالة الزرقاء بعيون مغمضة شعر أنها تشبه الملائكه حتى وهي مغمضة العينين..

استقرت بهما الهالة الزرقاء إلى أرض الغابة ثم اختفت بعد أن أدت مهمتها بنجاح كبير فألقي مالك السيف من يده ووضع أروررا على الأرض ثم أنزل حقيبته من على كتفه وأخرج بذرته منها ثم دسها في الأرض فظهر الفراش فرفع مالك أروررا ووضعها على الفراش بحرص شديد..

وأخذ يتفحص رأسها من أثر السقطة فوجدها بخير حاول أن يفيقها فوجدها بخير ولا تحتاج إلا للراحة فقط حينما تذكر حديثها إنها لم تنم جيدًا منذ يومين فتركها ترتاح وابتعد عنها وجلس أسفل إحدى الأشجار يلتقط أنفاسه ويفكر في ما حدث لهما منذ قليل.. لقد كانا على وشك الموت منذ قليل.. أحس أنه ضايقها كثيراً وكذب عليها وعلى والدها فأنب نفسه كثيراً لفعلته هذه..

كما أنه أصبح لا يملك قلبه بين صدره إنما قلبه أصبح معها هي وهذا ما يزيد يومًا بعد يوم..

فهو تعلق بها ويزداد تعلقه بها بكل لحظة تمر عليه بجانبها.. تملك قلبه بصوتها وتأسره بعينيها الزرقاوين وتشبع رجولته بضعفها فلقد شعر بأنه بطلها حين أنقذها من الموت والموت وحده هو الذي سيجعله يتوقف عن حبها لذلك وبعد تفكير عميق اهتدى إلى البوح إليها بحبه وليكن ما يكن..

إن الله أعطاه فرصة ثانية لكي ينعم بالسلام داخل قلبه ويتخلص من أوجاعه برحلته لهذه الأرض العجيبة والتي أحبها كما أحب أروررا لقد عشقها كما قال الحكيم..

وهو يشعر من صميم قلبه أن من أعطاه الفرصة الثانية لن يحرمه منها ولا يدري من أين له هذا الإحساس وكأنه أخذ وعد من الله.. استقر على فكرة البوح لأروررا بحبه إليها ولكنه لا يدري بأي طريقة وبعد تفكير اهتدى إلى فكرة..

فتح حقيبته وأخرج ورقة من أوراقه السحرية ثم أخذ ينظر لها ويفكر فيما سيدونه بها.. يقترب من الورقة ليحدثها وهي تدون ولكنه يتراجع مرة أخرى كأنه نسي ما سيقول أو غير رأيه ويفكر في حديث آخر..

ثم نظر إلى أروررا النائمة واعتدل ليواجهها وكأنه يحدثها هي وقرب الورقة من فمه ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سيدة جوف الأرض وملكتها إلى ابنة حكيم أجارثا إليكي يا أروررا.. أكتب إليكِ لأني لا أملك الشجاعة الكافية للوقوف أمام عينيكِ وإخبارك بما أنوي قوله..

أعلم جيدًا أنني خذلتك وخذلت أبي برخيا بفعلتي هذه وإن قلت أو اعتذرت لن أبرر فعلتي ولكني أخبرك الآن أنني على أتم استعداد لتلقي أي عقاب كتبه الله عليّ وستنفذه أجارثا أنا مخطئ ومعترف بخطئي وأتمنى من الله أن يسامحني كما أتمنى منك أن تسامحيني.

إنني أعلم أنني مغادر لا محالة ولكن يوجد شيء بداخل قلبي يخبرني بأنني باقي ولست مفارقًا ولكن أيًّا كان ما سيحدث سواء أن رحلت أو بقيت أريدك أن تعلمي شيئًا مهم يا أروررا.. سأفعل أي شيء حتى أبقى هنا وهناك ولكني لا أعرف كيف ولكن أريدك أن تعلمي أنني إن بقيت سأبقى من أجلك أنتِ وإن ذهبت سأذهب وقلبي معك لأنني أحببتك وعشقتك كما ينبغي للعشق أن يكون..

مالك المختار

انتهى من رسالته التي كتبها بفمه وهو ينظر إلى أروررا ثم نظر إلى الورقة ليتأكد أنها دونتها كما قال ثم طواها ووقف ينظر إلى الأعلى وكأنه يناجي ربه ويتمناه أن تكون تحبه ولو ربع حبه لها ثم نظر إلى أروررا ومشى إليها ثم وضع الورقة بيدها قائلًا:

أتمنى أن يحقق الله أمنيتي ويجمع قلبي وعقلي معًا..

ثم ابتعد عن أروررا وأخذ سيفه الملقى على الأرض ثم غاص داخل الغابة ليصيد شيء تأكله أروررا حين تفيق من نومها..

الهروب

انطلقت الأحصنة السبعة في الصحراء الذهبية القاحلة المليئة بالكثير من النباتات الشيطانية التي لها الكثير من الأشواك والكثير من الحفر التي تسكنها الثعابين الضخمة وتخرج رأسها فقط من تلك الحفر منتظرة الفرصة السانحة لاصطياد فريستها.. ينظر إليها يوسف بجسد يرتعد خوفًا بينما الغيلان يشقون طريقهم متجاهلين أي شيء حولهم كأنهم معتادين على تلك المناظر والحيوانات.. استمرت رحلتهم في الصحراء لساعات حتى لاح من بعيد خيالات لأشجار ونخيل وزروع خضراء كأنها غابة فتولد الأمل بداخل يوسف الآن الفرصة أصبحت سانحة له.. سيهرب وسط تلك الأشجار ويشق طريقه في تلك الغابة حتى يصل لأي أحد يساعده ..

في الأمام أينور والبقيه تأتي في الخلف اقتربوا من الغابة فتوقفت أينور فتوقف الجميع خلفها فالتفتت لهم قائلة وهي تهبط من على حصانها:

سنستريح هنا قليلًا..

هبط الجميع من على أحصنتهم وتوجهوا إلى ظل الأشجار القاحلة التي لا يوجد لها أي ثمار هي تقف مع إخوتها في الصحراء لا يوجد بها أوراق أو ثمار لا فائدة منها غير الظل من حر تلك الشمس الصغيرة التي تقف فوق رؤسهم مرسلة آشعتها العمودية فوق رؤوسهم..اتجهوا إلى الأشجار ليستريحوا أسفلها بينما ظل يوسف على فرسه يتلفت يمينًا ويسارًا باحثًا عن أي أحد آخر يلاحقهم فلم يجد أحد.. وحين تأكد من عدم وجود أحد غيرهم

نظر إلى الموجودين الذين بدأوا يستريحوا فضرب الحصان بقدمه في أسفل بطنه فانطلق مسرعًا متوغلًا داخل الغابة..

انتفض الجميع واقفين غير مصدقين هروب يوسف فقالت أينور لهم بغضب: لا تدعوه يغيب عن ناظركم.. أريده حيّا.. إياكم أن تقتلوه..

أحاطها دخان أسود كثيف فتغيرت هيئتها إلى هيئة الغيلان وقفزت على فرسها منطلقة في اتجاه آخر غير اتجاه هروب يوسف بينما الجميع هرول وراءه ..

يصرخ في حصانه مشجعًا إياه حتى يزيد من سرعته وينظر خلفه ليتأكد من عدم ملاحقة أحد له فيجدهم وراءه فيزيد ارتباكه.. يصرخ بهستيرية في حصانه كأنه يتمنى منه أن يطير لا أن يركض وهم يقتربون منه رويدًا رويدًا.. التفت إليهم ليسمعهم يتوعدوه بالعقاب الشديد وهم يشهرون سيوفهم في أيديهم.. أدرك أنه أن وقع في أيديهم ستكون عاقبته وخيمة جدًّا وهي الموت ولا شيء غيره ..

يصرخ في حصانه ويرفسه بقدمه ليسرع ويلتفت لينظر إلى الغيلان الذين لا يبعدون عنه سوى بضعة أمتار قليلة والتفت لينظر أمامه وفجأة..

يجد غول أسود كثيف الشعر له أنياب صغيرة تختلف عن بقيتهم يطير بالهواء محاطًا بالكثير من الدخان الأسود.. احتضن يوسف ممسكًا به وطار به من على حصانه وألقى به إلى الأرض وأشهر سيفه ولوح به في الهواء وهَم بطعنه به ..

أغمض يوسف عينيه مستسلمًا لموته وحرك شفتيه ناطقًا بالشهادة فهوى الغول بالسيف غارسًا إياه في الأرض بجانب رأسه وهو ينظر إلى يوسف

بعينيه الحمراوين متأملا ملامح وجه يوسف الخالية من أي خوف.. أحاط الغول دخان أسود كثيف فتغير هيئته إلى وجه مألوف ليوسف..

إنها أينور تنظر له بوجهها الأبيض وعينين سوداوين كسواد الليل.. شعرها الأسود ينسدل على وجنتيها وجبهتها.. التقت عيناها بعينا يوسف فتحرك شيء بداخلها من كثرة الأسئلة التي تدور بذهنها.. فحدثت نفسها قائلة:

كيف لأسير أن يكون بهذه الشجاعة قولًا وفعلًا.. كيف لأحد على وشك الموت أن يستقبله بهذا الترحاب الشديد الخالي من أي نوع من أنواع الخوف.. كيف له لا يطلب الرحمة أو يستجدي قاتله كغيره.. أهمل كل شيء وهو على وشك الموت ولم يفعل شيء إلا أن يناجي ربه بالشهادة لعله يموت كما يريد.. هل لهذه الدرجة يعتقد نفسه على صواب.. هل هو فعلًا على صواب ونحن على خطأ.. أشعر بشيء غريب تجاهك أيها البشري ولكني لن أكون مثل أمي وأخطئ مثلها.. لن أقع في شباككم كما وقعت أمي من قبل.. لن أميل إلى كفتكم مثلها ..

استفاقت من أسئلتها على حوافر أحصنة بقية الغيلان.. هبطوا من على أحصنتهم وهم يعتليهم الغضب الشديد تجاه يوسف.. يريدون أن يفتكوا به.. فتقدم القائد غادر وهو يمسك بسيفه ويتجه إلى يوسف وهو يقول:

أيها اللعين أتريد الهرب منا.. كيف لك أن تفعل ذلك؟

اقترب من يوسف ووضع سيفه في غمده وأقبض يده وفي نيته أن يضربه ضربًا مبرحًا حتى لا يكرر فعلته هذه ليجد أينور تنتزع سيفها من الأرض وتوجهه ناحيته فتوقف غادر ونظر لها بغضب وقال:

ما هذا يا أينور؟ ماذا تفعلين؟

فقالت له بغضب:

إياك أن تقترب منه أو تفكر حتى في ذلك يا غادر...

فقال لها القائد غادر مرة أخرى:

ماذا تفعلين يا أينور؟

فقالت له أينور بغضب:

اسمي الملكه أينور يا غادر.. وهذا البشري لن يتعامل معه أحد غيري.. فإياك أن تقترب منه أنت وأي أحد من جنودك أفهمتم حديثي..

ابتسم القائد غادر بخبث وقال:

لك ما تريدين يا مولاتي..

أنزلت أينور سيفها وأطالت النظر إلى القائد غادر الذي التفت مبتعدًا عنها وعن يوسف وجلس تحت أحد الأشجار البعيدة عنهما وتجمع حوله جنوده وجلسوا بجواره غاضبين لقائدهم ..

بينما أينور التفتت إلى يوسف قائلة بصوت عذب خالي من الغضب:

إياك أن تفعل هذا مرة ثانية.. هذا لمصلحتك..

ابتعدت عن يوسف وجلست تحت أحد الأشجار تلتقط أنفاسها بينما يوسف جالس إلى الأرض ينظر إلى الغيلان وقائدهم غادر الذين يتوعدونه بنظراتهم الغاضبة وأعينهم الحمراء التي تشع بنار شعر إنها ستأكله فقام مبتعدًا عنهم واقترب من أينور وجلس أمامها يستند ظهره إلى أحد الأشجار..

صمت قليلًا ثم نظر إلى أينور قائلًا:

شكرًا لك..

نظرت له أينور نظرة طويلة مرة أخرى فقاطعها قائلًا:

لماذا تنظرين إلى هكذا؟..هذه ليست أول مرة التي تنظرين إلي هكذا.. إن كنتِ لا تطيقيني فلماذا لم تقتليني إذًا.. وإن كنتي لا تريدين قتلي فلماذا أتيت في هذه الرحلة؟

لاحت على وجهها شبح ابتسامة وقالت:

أن لم آتِ لكنت ميت الآن.. عليك أن تشكر ربك الذي تحدثه كثيراً على إني كنت موجودة وإلا لكنت دفنت هنا..

فقال يوسف لها مبتسمًا: أنت غاضبة إذًا لأني أتحدث إلى ربي كثيراً..

نظرت له أينور مرة أخرى تلك النظرة وسرحت في وجهه فقاطع يوسف سرحانها قائلًا:

أنتِ لست متضايقة من علاقتي بربي ولا من هروبي.. أنا أعلم لماذا أنتِ متضايقة..

فقالت له أينور وهي تنظر أمامها:

ولماذا أنا متضايقة إذًا أيها المشعوذ..

ابتسم يوسف من حديث أينور وقال لها:

سأقول لك ولكن إن كان حديثي صحيحًا عليكِ إخباري بذلك.. اتفقنا..

فقالت له أينور بنفاذ صبر:

اتفقنا.. أخبرني..

هنا قال يوسف:

أنتِ لا تحبين أبيكِ الملك.. هناك شيء غريب بينكما هو ما جعلك متضايقة..أليس كذلك؟

فقالت له أينور مبتسمة:

ألاحظت هذا بمفردك أم أن أحدًا أخبرك.. الجميع يعرف ذلك..

فقال يوسف مكملًا حديثه:

ليس هذا فقط.. أنتِ تتخذين دائمًا شكلًا بشريًّا وهذا يدل على أنك لا يعجبك أنكِ من الغيلان.. أيضًا حين تحدثت عن أبيكِ الملك بحضورك بطريقة غير لائقة توقعت منكِ أن تخبريه أو يكون لكي أي ردة فعل حتى ولكن حدث عكس ذلك..

هنا نظرت له أينور بصمت وكأنها موافقة على حديثه ثم قالت:

وماذا أيضًا أيها المشعوذ؟

هنا أكمل يوسف قائلًا:

آخر شيئًا.. حين أتيتي إلى في محبسي أول مرة وأنتِ كنتي تلعبين دور الفتاة اللعوب لتغويني وكنت فاشلة جدًّا في لعب هذا الدور..

التفتت إليه أينور وقالت مقاطعة وهي تبتسم:

لماذا يا يوسف ألا تراني جميلة في هيئتي البشرية..

فقال يوسف وهو يقترب منها ويجلس بجوارها وينظر إليها في عينها:

أنت جميلة في هيئتك البشرية هذه وليست الأخرى التي اصطنعتها في محبسي.. أنتِ تفعلين شيء يوافق عليه عقلك فقط وليس عقلك وقلبك لذلك أجدك مترددة.. كما إنها أول مرة تناديني فيها باسمي.. هل أنا مخطئ يا أينور..

انتهى من حديثه ونظر إلى أينور لينتظر أجابتها على سؤاله وهي لا تتحدث إنما تنظر له شاردة الذهن.. صامتة والصمت لغة الموافقة.. هو

قرأها جيدًا وحللها بدقة شديدة حتى جعلها غير قادرة حتى على النطق بأي كلمة.. فقامت من جلستها وسارت إلى الأمام قليلًا وهي شاردة في حديث أسيرها ثم استدارت قائلة:

يكفي هذا الآن.. لقد استرحنا بما يكفي علينا التحرك الآن..

سارت إلى حصانها ثم أشارت إلى الغيلان بيدها فقاموا وامتطوا أحصنتهم ثم أخذت شيء كالحبال من حقيبتها الموضوعة على حصانها ثم اقتربت من يوسف وكبلت به يده خلف ظهره وهي تقول وسط دهشة يوسف مما تفعل:

عليّ أن أقيدك الآن وهذا لمصلحتك صدقني..

ثم ساعدته لكي يمتطي حصانه ثم قفزت إلى حصانها وانطلق الغيلان وتبعهم أينور ويوسف في الخلف.. خرجوا من تلك الغابة القاحلة أشجارها ليجدوا صحراء أخرى أمامهم.. استمروا في التحرك متوغلين داخل الصحراء وبعد عدة ساعات من التوغل في الصحراء بدأت الشمس في الغروب فزادوا من سرعتهم حتى يقطعوا مسافة أكبر قبل حلول ليل اليوم الأول عليهم ..

شعر يوسف بالتعب الشديد من ركوب الخيل فهو غير معتاد ركوبه مدة طويلة كهذه وبدأ الجوع يشن هجومه عليه والنوم أيضًا فبدأ يترنح على الحصان فلاحظت أينور وهنه وتعبه الشديد فقالت لهم:

سنستريح هنا قليلًا ثم نكمل رحلتنا..

فقال يوسف بصوت ضعيف:

نكمل رحلتنا!!! ألن ننام قليلًا..

فقال القائد غادر ضاحكًا مستهزئًا:

نحن لا ننام أيها البشري مثلكم لذلك فعلينا التحرك سريعًا..

فقالت أينور موجهة كلامها إلى غادر:

سنجعله ينام قليلًا فهو لن يتحمل مثلنا.. ولكنه يجب أن يأكل أولًا..

هبطت أينور من على حصانها وحلت وثاق يوسف الذي هبط من على حصانه بصعوبة وهو يقاوم ألم جسده فوقع على الأرض فأسرعت أينور إليه تساعده على النهوض وأجلسته إلى صخرة وأسندت ظهره إليها ثم أحضرت من حقيبتها قطع من الفاكهة وأعطتها ليوسف الذي بدأ يأكلها بنهم شديد وسط مراقبة القائد غادر وباقي الغيلان إلى تصرف أينور مع الأسير..

انتهى يوسف من أكل الفاكهة ثم أسند رأسه إلى الخلف وشرد قليلًا ثم ذهب في نوم عميق.. اتخذ كل غول مكانًا ليجلس عليه بينما جلست أينور أمام يوسف النائم تتأمله وهو نائم وتحدث نفسها قائلة:

ما المميز فيكم حتى تعشق أمي أحدكم.. ما المميز فيكم حتى تموت أمي من أجل أحد منكم.. ما المميز فيك يا يوسف حتى أعاملك هكذا.. أعلم أن الغيلان الذين معنا يتساءلون عن سبب معاملتي لك.. أنا نفسي لا أدري سبب معاملتي لك هكذا.. لماذا أريدك أن تشعر بالراحة وليس التعب.. لماذا أريد أن أنظر لك دائمًا.. لماذا أريد أن لا تذهب بعيدًا.. لماذا أشعر أنني أخاف عليك منا.. لماذا أعادي جنودي من أجلك.. لماذا أشعر أنك أكثر إنسان تعرفني.. ما الذي يحدث لي.. هناك شيء غريب يتحرك بداخلي.. يجب أن انتهى من تلك المهمة بشكل أسرع حتى انتهى من الصراع الذي بداخلي هذا..

قامت وسارت مبتعدة قليلًا عن يوسف والغيلان وجلست على إحدى الصخور المقابلة ليوسف ثم أغمضت عينيها متذكرة أمها وهي تأخذها من يدها ومعها سيف غريب الشكل وتقول لها:

استمعي إليّ جيدًا يا أينور سوف نذهب الآن إلى قوم غير قومنا ولكنهم قوم جيدون ستكونين هناك بأمان ولن يمسك مكروه..

فقالت أينور بصوتها الصغير:

وأبي هل سيأتي معنا يا أمي..

فقالت لها أمها:

لا يا أينور.. أبيكي هو سبب تركنا لقومنا وذهابنا إلى قوم آخرين لنعيش معهم.. ولكن أن حدث لي أي شيء أريدك أن تعلمي أنك أفضل شيء حدث لي بحياتي كلها..

أنهت حديثها لابنتها أينور واحتضنتها وكان هذا آخر حضن حصلت عليه أينور من أمها..

* * *

فتحت أينور عينيها على نداء القائد غادر عليها وأخباره لها بأنهم عليهم التحرك الآن.. فقامت وسارت باتجاه يوسف النائم وأيقظته برفق.. فقام يوسف يفرك عينيه ويفتحها رويدًا رويدًا غير مدرك بعد أين هو.. لحظات واستجمع يوسف أفكاره فوقف على قدمه قائلًا:

أينبغي أن نتحرك بالظلام.. لماذا لا نمكث هنا وفي الصباح نتحرك..

فقالت أينور: لا سنتحرك الآن أريد أن أنتهي من تلك الرحلة خلال أيام قليلة.. هيّا بنا..

لاحظ يوسف أن جسده الجديد يخفت من الإضاءة.. فنظر إلى ذراعيه ليجدهما يضيئان إضاءة زرقاء خافته فشعر بالخوف في البداية ولكن أينور طمأنته قائلة:

لا تقلق يا يوسف فأجساد العمالقة تضيء ليلًا..

أومأ يوسف برأسه متفهمًا ومتعجبًا في نفس الوقت ثم تقدم ووقف أمام أينور ومد ذراعيه باتجاهها وكأنه يخبرها بأنها عليها أن تكبل يديه ولكنها نظرت غير مصدقة مما يفعله وقالت مبتسمة:

تريد مني أن أكبلك.... حسنًا اصعد إلى حصانك أولًا..

ثم استدارت وأشارت إلى الغيلان بالتحرك فقفزوا على أحصنتهم ثم قفزت على حصانها بينما وقف يوسف ينظر إليها وفي عينيه ابتسامة شكر على معاملتها له فرمته أينور هي الأخرى بابتسامة ثم امتطى يوسف حصانه فكبلت أينور يده ثم استدارت متابعة رحلتها فلحقها يوسف بفرسه وسار بجوارها في صمت ينظر إلى جسده المضيء بتعجب بينما الآخرون ينظرون له ثم ينظرون إلى بعضهم البعض وكأنهم يتحدثون بدون أن يحرك أحد شفتيه بحرف واحد ..

تشامبالا

اقتربت الشمس من المغيب فبدأت أروررا تفيق من نومها ففتحت عينيها ببطء شديد ثم نظرت يمينًا ويسارًا لتجد نفسها بالغابة وحدها فانتفضت جالسه تنظر أمامها وهي فزعة حتى رأت مالك يجلس بمفرده بعيدًا عنها مشعلًا الزهرة الحمراء ويعد الطعام الذي هو عبارة عن أرنب كبير الحجم سيسد جوعهم قليلًا فوقفت وتقدمت منه قائلة:

ماذا حدث يا مالك؟

التفت مالك بلهفة وفرح عندما سمع صوتها وقال ضاحكًا يشير بيده:

لم يحدث شيء سوى السقوط من الأعلى والنوم العميق..

ثم نظر إلى يدها ليجدها فارغة فنظر إلى فراشها فوجد الورقة عليها فأخذه التفكير والحيرة فهل هي قرأتها أم لم تكتشفها بعد وبعد حيرة كبيرة اهتدى إلى إنها لم تراها بعد فاردف قائلًا:

أحمد الله أنك بخير أن كنتي مازلتِ مجهدة فارتاحي قليلًا على فراشك حتى أعد أنا الطعام وأتي به إليكِ..

فقالت أروررا وهي تفرك عينيها:

لا أنا بخير الآن ول..

ثم قطع حديثهما صوت أقدام خيول قادمة باتجاههم ثم سمعوا صوت أحدهم ينادي ويقول:

سيدتي أروررا.. أيها المختار..

فقالت أروررا وكأنها فرحة:

إنهم الجنود..

لحظات وأصبح الجنود أمامهم يلهثون فركض سوار إلى مالك الذي أشتاق إليه وبدا كأنه يحمد ربه بأن صاحبه بخير فاحتضنه مالك وطبع قبله طويلة على رأسه ثم قال أحدهم:

الحمد لله أنكم بخير ولقد ظننا أنكم ..

ثم قاطعه أحدهم قائلًا:

لقد كنا متأكدين أنكم بخير فالمختار يملك قلب لا يملكه أحد إنني لا أنسى أنه قفز وراء سيدتي ولحق بها في الهواء بهذه السرعة.. أحسنت أيها المختار..

نظرت أروررا لمالك بعينيها الجميلة وكأنها تشكره بشدة فوضع هو رأسه بالأرض خجلًا من حديث الجميع ونظرات أروررا.. هبط العمالقة الثلاثة ونظروا إلى الأرنب ثم نظروا لبعضهم فقال مالك ضاحكًا:

الله وحده يعلم كيف اصطدته بدون أي أسلحة لقد أرهقني كثيراً حتى حصلت عليه ولكنها ستكون وجبة خفيفة..

ضحك الجميع ثم جلسوا بجوار الزهرة فذهبت أروررا إلى فراشها وعيون مالك تراقبها فوجدت الورقة على الفراش ففتحتها ونظرت بها للحظات ثم أغلقتها سريعًا ونظرت إلى مالك الذي أزاح نظرة بعيدًا عنها بسرعة رهيبة حتى لا تراه وهو ينظر إليها.. فمشت مبتعدة عن الجميع وتوارت عن الأنظار ثم قرأت الرسالة جيدًا ونظرت أمامها والفرحة تملأ تعابير وجهها فاحتضنت الرسالة بقوة وأغمضت عينيها.. لحظات وبدأت تعابير الفرحة

تتلاشى من وجهها الملائكي ثم نظرت أمامها لا تدري أهي فرحة أم حزينة ثم قلبت الورقة على وجهها الآخر وبدأت تحدثها وهي تدون..

انتهت من رسالتها فطوت الورقة ثم وضعتها في ثيابها وعادت مرة أخرى إليهم وإلى مالك الذي جن جنونه وأرسل جواسيس عينية إلى كل الاتجاهات ليراها حتى ظهرت أمامه تمشي ووجهها في الأرض ثم اقتربت منهم وجلست بجوارهم دون أي ردة فعل تذكر.. لا علامات حزن أو فرح أو حتى غضب لا يوجد أي شيء يبين ردة فعلها فشعر بالإحباط واستنتج أنها لا تبادله نفس الشعور فأحاط به الحزن من كل اتجاه إنها لا تبادله نفس الشعور أو الاحساس وإلا فكان سيظهر عليها أي علامات ولكنها جامدة شاردة صعبة القراءة وألفهم فذهب بعقله إلى الأسوأ إنها لا تحبه.. وبينما مالك شارد بتفكيره اقتربت أروررا من حقيبته وأخرجت الورقة من ثيابها ووضعتها في حقيبته دون أن يلاحظ أحد فعلتها ثم ابتعدت عنهم متجهه إلى فراشها..

تملكه الضيق والإحراج في نفس الوقت فقام من بينهم متعللًا بإحضار بعض الحطب وابتعد عنهم خائب الظن ومحطم القلب فبكى كما لم يبكي من قبل وحزن كما لم يحزن من قبل.. شعر بالرفض من محبوبته وما أدراك ما شعور الرفض نار تأكل القلب وتحطمه فتشوه ملامح صاحبه ولكنه قرر أن يستجمع شتات نفسه ويتصرف بشكل طبيعي كأنه لم يحدث شيء فهم على وشك الوصول إلى تشامبالا وهناك سيفارقها وستغيب عن ناظره ولكنه أقنع نفسه بأنها فارقته الآن وغابت عن ناظره فوقف ومسح دموعه وأخذ نفسًا عميق ثم جمع القليل من الحطب وعاد إليهم ..

انتهوا من اعداد الطعام وتناولوه ثم جمعوا أشياءهم وامتطوا أحصنتهم وتقدمهم مالك وتبعه البقية خلفه.. استمروا داخل الغابة لساعات قليلة حتى خرجوا منها ليلًا ليجدوا أمامهم مدينة متكاملة التصميم من الكريستال والذهب الخالص ولكن بطراز فريد يختلف كثيراً عن أجارثا يحيطوها سور عملاق هي الأخرى لا يختلف عن سور أجارثا في شيء.. حل الليل فأضاءت أجسادهم منيرة الطريق أمامهم وهم يتقدمون باتجاه السور الذي يقف عليه مجموعة من العمالقة الذين رحبوا بهم فهم عرفوهم من أجسادهم المضاءة التي لا تميز أحدًا في هذه الأرض سوى العمالقة فقط.. اقتربوا من السور فجرح أحد العمالقة يده ووضعها على السور فانفرج ممر كبير مشوا فيه حتى انتهوا إلى داخل تشامبالا ليجدوها عبارة عن مدينة كبيرة يغلب عليها الطابع العسكري قليلًا فهم لا يتحركون بأحصنتهم كما في أجارثا إنما لهم مركبات دائرية تشبه الأطباق الطائرة يطيرون بها في الهواء قاطعين مسافات كبيرة جدًّا في ثواني قليلة ..

انبهر مالك في البداية وهو ينظر يمينًا ويسارًا إلى مبانيهم العالية جدًّا والتي تشبه نواطح السحاب في عالمنا ولكنها مصنوعة كلها من الكريستال الخالص ويزينها الذهب والأحجار الزرقاء.. وانتبه إلى ملابسهم فهم ليسوا موحدين في الزي مثل أجارثا ولكن هناك الكثير ممن يرتدون ملابس كملابس سكان أجارثا وكثير أيضًا يرتدون ملابس بيضاء ويسيرون في مجموعات إلى الأمام كأنهم يقصدون مكانًا بعينه.. فأخذ مالك يبحث بعينه ليجد أمامه صرح عملاق يحيطه سور متوسط الطول وله حديقة مليئة بالمقاعد والطاولات الذهبية تحيط المبنى بجوانبه الأربعة والتي يجلس

عليها العمالقة والمبنى يخرج من جوانبه زرع أخضر اللون كأن حوائطه أرض زراعية ولكنها منتظمة الشكل تتباعد عن بعضها بشكل مستطيل وهذا المستطيل الفارغ يعرض صور ومعلومات وفيديوهات كأنه شاشة عرض.. ينظرون إلى حوائط البناء التي تعرض معلومات بناء على طلب من يريدها من العمالقة بدون أي صوت.. إنه منظر يشبه ملايين الشاشات المتراصة بجوار بعضها ولكن كل شاشة تعرض شيئًا مختلف عن الآخر بنظام وكل عملاق يجلس على مقعده يتابع ما يريده في هدوء شديد حتى لا يزعج الآخر.. وواجهات البناء الأربعة مستغلة أفضل استغلال وبأدق نظام..

فقال مالك وهو ينظر إلى طريقة العرض التي لا تختلف عن طريقة عرض مسجد أجارثا:

ما هذا البناء؟ وكيف يحدث هذا؟

ضحك أحد العمالقة وقال:

انظر إلى الأعلى قليلًا ستجد اسمه عليه.. مكتبه البورثولوجوس.. وليتنا أتينا في الصباح فان هذا الاسم مع آشعة الشمس ينير لك الطريق من بعيد كأنها شمس أخرى.. شمس المعرفة.. علمنا كله هنا كل شيء عن البداية والنهاية عن ما كان وعن ما سيكون هنا تكمن الحقيقة الغائبة عن عالمكم أيها المختار..

نظر مالك إلى الأعلى ليجد اسم المكتبة مدون بالذهب بلغتهم التي أصبح يجيدها بأعلى المبني ثم أنزل نظره ليجد أروررا تتقدم إلى داخل سور المكتبة وهبطت من على حصانها وتركته على البوابة ومشت في الحديقة

فتبعها الجميع.. دلفوا إلى داخل البناء وصعدوا درجات من السلم الكريستالي حتى وصلوا إلى باب المكتبة الذهبي العملاق الذي يتوهج ومكتوب عليه

(مرحبًا بكم في البورثولوجوس)

يقف على جانبيه حارسان عملاقان فقالت أروررا موجهة حديثها إلى أحدهم:

أريد أن أقابل رئيس الحكماء قل له أنني أروررا ابنة حاكم أجارثا ومعي المختار..

توجه الحارس إلى الداخل ثم غاب قليلًا وعاد مع الإذن لهم بالدخول وقال:

تفضلي يا سيدتي ولكن على البقية ترك أسلحتهم هنا..

أنزل الحراس أسلحتهم وأعطوها إلى الحارس وتقدم مالك بسيفه فنظر له الحارس وقال مبتسمًا:

أنت الوحيد المسموح له بالعبور ومعه سيفه أيها المختار.. مرحبا بك في تشامبالا..

بادل مالك الابتسامة مع الحارس الذي حياه بوضع يده على صدره فبادله مالك التحية أيضًا ثم أشار له الحارس بالدخول.. دخلوا جميعًا ومالك لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ونظر لها ولكنها لم تختلف كثيراً عن المكتبات التي رآها في النفق وقت مجيئه.. كلها من الكريستال ولها أرفف شفافة يرقد عليها الألف من الكتب التي من منظرها وشكلها تدل على إنها أثريه وقديمه جدًّا والكثير من اللوحات التي تحكي قصص هي الأخرى كما قال

الحكيم كل شيء هنا وله قصة وهدف لا يوجد شيء مصنوع هباءً.. كما يوجد المئات من الطاولات والألف من المقاعة الذهبية.. وفي الأعلى يوجد أدوار أخرى من المكتبة وغرف لها الكثير من الأبواب الذهبية وقبة دائرية كبيرة ويوجد في منتصفها مصدر إضاءتهم الذي هو عبارة عن شمس وقمر صغيرين ينيران المكان بأكمله وقف يتأمل تلك القاعة الشاسعة حتى أتاه صوت في عقله مخاطرًا إياه قائلًا:

مرحبًا بك أيها المختار.. أهلًا بك في البورثولوجوس..

ابتسم مالك وقال بالتخاطر:

مرحبًا بك أنت يا سيدي.. ألم يحين الوقت حتى أراك وأجلس معك..

ضحك رئيس الحكماء وقال:

أنا أنتظرك بالأعلى هيّا اصعد إلى..

نظر مالك بجميع الاتجاهات ليجد سلم يصعد عليه فلم يعثر على شيء يصعد عليه فتساءل قائلًا:

أين ذلك السلم الذي يصعدون عليه؟

هنا تقدمت أروررا وسارت إلى ركن من أركان المكتبة فظهر أمامها درجات سلم كرستالية صعدت عليه فتبعها مالك بينما وقف الجنود أماكنهم ولم يصعدوا معهم.. أصبحوا في الطابق الثاني الآن فتوجهت أروررا إلى إحدى الغرف المكتوب على بابها الذهبي (رئيس الحكماء..)

ثم نقرت الباب ثلاث نقرات ففتح الباب من تلقاء نفسه ليكشف لهم عن غرفة كبيرة ذات أرفف وكتب كثيرة وسرير في أحد الأركان ومكتب واحد فقط يجلس عملاق كبير على مقعد خلفه.. رجل له هيبة كبيرة يتدلى من

رأسه شعر أبيض كثيف ولحيته كثيفة وبيضاء أيضًا ويرتدي ثوب أبيض طويل وبنطال أبيض وما أن رآهم حتى وقف على قدمه وعلى وجهه ابتسامة حنون وقال:

مرحبًا بابنة الحكيم برخيا وبمختارنا الجديد..

ابتسمت أروررا ومالك وبادلوا رئيس الحكماء التحية فقال الحكيم موجهها حديثه إلى أروررا:

أنت تعرفين غرفتك يا بنتي اذهبي واستريحي قليلًا اعرف أنك مجهدة بشدة..

أومأت أروررا برأسها وهمت مغادرة الغرفة.. نظرت إلى مالك ثم رمته بابتسامة وغادرت الغرفة ومالك يتابعها بعينه فقال له رئيس الحكماء مقاطعًا نظراته:

كيف حالك يا بني وكيف كانت رحلتك؟

فقال له مالك ضاحكًا:

الكثير من الكسور والغرق والصندوق السحري الذي ساعدني كثيراً حتى وصلت إلى هنا..

ضحك معه الحكيم ثم قال:

لقد خاطرني الحكيم برخيا وأخبرني بقصة صديقك منذ قدومك إلى أجارثا فبحثت عنه كثيراً ولم أجده هنا ولكني سأرسلك إلى مدينة قوس قزح لعله هناك ولكني لست قلقًا عليه فهو بخير حتى الآن..

قال مالك وعلى وجهه علامات القلق:

ليس هنا.. لقد كنت أظن أنني سأعثر عليه هنا..

اقترب منه رئيس الحكماء وربت على كتفه وقال مواسيًا إياه:

إنه بخير يا بني.. سترتاح اليوم وغدًا ستذهب إلى قوس قزح وتأتي به معك..

أومأ مالك برأسه بأسي شديد ثم قال له الحكيم:

أرني سيفك أيها المختار..

أخرج مالك سيفه من حزامه وأمسكه بكلتا يديه ثم أعطاه للحكيم الذي أمسكه بكلتا يديه هو الآخر وأخذ يتأمله ويقلبه على وجهيه وهو يقول لمالك:

أتعلم أيها المختار لقد مرت سنين ليست بالقليلة منذ آخر مرة رأيت فيها هذا السيف.. لقد اشتقت له كثيراً ..

استمر ينظر إلى السيف وهو مبتسم بينما مالك أخذ يتأمل الغرفة بعينيه فوقعت عينيه على ما أدهشه بشدة.. وقعت عينيه على لوحة بأحد الجدران.. إنها لوحة لذلك الحصان الأبيض ذو الأجنحه الذي رآه على باب الهرم وعلى سريره في منزل الحكيم برخيا فاقترب من اللوحة ووقف أمامها فبدأت في عرض قصتها..

* * *

السماء صافية بشدة مبالغ فيها وفجأة يبدأ لون السحب الأبيض في الانحسار وكان هناك مغناطيس يسحبه ويجمعه في نقطة واحدة مكونًا دائرة كبيرة بيضاء اللون وفجأة يزداد بها اللون الأزرق بشدة جعلت مالك يضيق عينيه ثم خرج من وسطها ذلك الجواد الأبيض ذو الأجنحة البيضاء وحلق في الهواء بأجنحته الكبيرة ثم هبط على الأرض ووقف بشموخ

وأجنحته مفرودة على آخرها.. انتهى عرض تلك اللوحة فابتسم مالك بشدة وكأنه أحس بالفرحة من رؤيته أمامه والتفت إلى رئيس الحكماء ليجده ينظر إليه بتركيز شديد فقال له مالك مستفهمًا:

لماذا تنظر إلى هكذا يا سيدي؟..

فقال رئيس الحكماء وهو ينظر بشدة إلى مالك:

إنك تذكرني باحدهم يا مالك.. أتمنى من الله أن تكون مثله..

فقال مالك مندهشًا:

لقد قال لي الحكيم برخيا نفس الحديث فمن هو الذي أشبهه يا سيدي..

فقال رئيس الحكماء:

أحد المختارين القلائل الذين خلدوا اسمهم هنا في أرضنا..

فقال مالك وهو ينظر إلى اللوحة:

ما هذا الحصان وما هي قصته؟

فقال رئيس الحكماء وهو يقترب من مالك ويعطيه سيفه:

إنه الجواد الصافن أحد جنود ربك والذي لم يملكها على الأرض غير نبي الله سليمان عليه السلام.. وإنه رمز السلام على الأرض لا يظهر كثيراً إلا لآمر هام جدًّا.. إنني أراك تحبه كثيراً يا مالك..

فقال مالك مبتسمًا:

إنه أول شيء أراه في عالمكم وأراه كثيراً في نقوشاتكم.. وأسرني منذ أول مرة رأيته بها..

وضع مالك سيفه بحزامه ثم قال للحكيم:

متى سأذهب إلى مدينة قوس قزح يا سيدي..

فقال رئيس الحكماء:

في الغد الباكر ولكن دعنا الآن نذهب في جولة في البورثولوجوس أيها المختار..

خرجوا من الغرفة وهبطوا إلى المكتبة العملاقة المليئة بالكتب الأثرية التاريخية منها والعلمية.. نظر مالك إلى تكوينها وأرففها العالية فسئل الحكيم قائلًا:

كيف تأتون بالكتب من الأعلى بدون سلم ..

نظر رئيس الحكماء إلى مالك وضحك ثم قال:

نحن لا نأتي بها إنما هي من تأتي إلينا أيها المختار..

رفع مالك حاجبيه مندهشًا وقال: كيف هذا؟

فقال الحكيم وهو مبتسم من تعابير وجه مالك:

نحن نأتي إلى هنا يا مالك ونحن نريد أن نتعلم شيء معين فنقول بصوت عالي موضوع بحثنا.. على سبيل المثال دعنا نبحث عن تاريخ أرضنا هذه..

نظر الحكيم إلى الكتب وقال بصوت عالٍ (أجارثا) فطارت الكتب التي لها علاقة بكلمات بحثه من على الأرفف ووقفت أمامه في الهواء بشكل دائري منظم ومبهر الشيء الذي جعل مالك يفتح عينيه على اتساعهم من الذهول فتابع الحديث شرحه قائلًا:

تنظر إلى نتائج بحثك في الكتب المتمثلة أمامك وتختار أحدهم وليكن هذا الكتاب (غيلان جوف الأرض)

اختار رئيس الحكماء الكتاب فعادت باقي الكتب مسرعة إلى أماكنها من تلقاء نفسها بينما الكتاب الذي اختاره الحكيم توجه من تلقاء نفسه إلى

إحدى الطاولات وفتح من تلقاء نفسه على أول صفحة فأمسك رئيس الحكماء مالك من يده وتوجه إلى المقعد المواجه للكتاب واجلس مالك أمام الكتاب وقال له:

انظر جيدًا بعينيك إلى سطور الكتاب..

فنظر مالك إلى الكتاب وفجأة تحركت عيناه بسرعة رهيبة على السطور فانقلبت الصفحة من تلقاء نفسها إلى صفحة جديدة وعينا مالك تجري على السطور بشكل سريع ومخيف والصفحات تنقلب بشكل أسرع مع مرور الوقت فأغلق مالك عينيه بسرعة خائفًا مما يحدث.. أغمضها لثوانٍ ثم فتحها ليجد الكتاب مفتوح على الصفحة رقم مائة وسبعون.. فاتسعت عيناه مذهولًا بشدة غير مصدق إنه قرأ مائة وسبعون صفحة في وقت لم يتعدي العشر ثواني ..

فنظر إلى رئيس الحكماء وقال:

ما هذه الروعة أشعر بأن ما قرأته انطبع في رأسي بشدة كيف هذا؟.. كيف قرأت بهذه السرعة؟

ابتسم الحكيم وقال:

أنتم المختارين تأتون هنا لتتعلموا منا ولكن زيارتكم لا تتعدى أكثر من أيام هنا فتكون قوة تعلمكم ليس في فهمكم فقط إنما في أعينكم أيضًا فأنت هنا ترى وتتعلم كما أخبرك الصندوق أيها المختار انسيت!!!

ابتسم مالك وحكَّ رأسه بيده وقال:

معذرة يا سيدي لقد نسيت فعلًا من كثرة الأشياء الغريبة التي أراها هنا..

ضحك رئيس الحكماء وقال لمالك:

حسنًا أيها المختار أكمل كتابك الآن..

أومأ مالك برأسه ثم نظر إلى كتابه وتابع النظر فانقلبت صفحات الكتاب بشكل متتابع حتى انغلق الكتاب من تلقاء نفسه وطار في الهواء عائدًا إلى مكانه ومعه أغلق مالك عينيه ثم قال وهو مغمض العينين:

يا إلهي لقد عرفت تاريخ الغيلان الآن في ثوانٍ أستطيع تعلم أي شيء في ثواني هذا مذهل..

فنظر له رئيس الحكماء وقال:

خطأ أكبر خطأ أيها المختار..

فقال مالك:

لماذا يا سيدي؟

فقال رئيس الحكماء:

هنا ليس كهناك يا ولدي.. إنك هنا تتعلم بسرعة وما تتعلمه يبقى في رأسك كان عقلك قرص كبير لتخزين المعلومات بكمية كبيرة أما فوق الأرض يختلف كثيراً عن هنا.. عقلك هناك لا يعمل إلا بنسبة قليلة جدًّا لا تتعدى العشرة بالمئة لذلك فأنت لن تقرأ سوى ما تحتاج إليه أو ما ستستخدمه في عالمك.. لقد جعلتك تقرأ هذا الكتاب لتعرف طريقة القراءة هنا في مكتبتنا..

انتفض مالك على قدمه وقال معترضًا:

عشرة بالمئة كيف هذا ففي عالمي يوجد هناك العلماء والباحثين والمهندسين و....

فقاطعه رئيس الحكماء قائلًا:

هذا يثبت ما قلته أيها المختار.. فليس في عالمكم شخص واحد يجمع هذا كله أن يكون عالم وباحث ومهندس ومعلم ودكتور والخ...

نظر مالك إلى رئيس الحكماء يبحث عن رد مناسب ولكن دون جدوى فهو لم يستطع أن يقنع الحكيم من قبل فكيف يجادل رئيس الحكماء من الأساس فصمت مقتنعًا بهزيمته من أول جولة وبالضربة القاضية ثم قال مازحًا:

من يستطيع مجادلتكم أيها الحكماء!!

ضحك رئيس الحكماء بشدة وضحك معه مالك بصوت عالٍ ثم قاما وتجولا بالمكتبة ثم صعدا مرة أخرى إلى الأعلى فأخذ رئيس الحكماء مالك إلى غرفته وأتى له بإناء به ماء وأخبره بأنه سيتحرك بعد الفجر مباشرة وسيكون كل شيء جاهز من طعام وشراب لرحلته ثم ترك مالك بغرفته وانصرف..

نظر مالك إلى غرفته ليجدها غرفة عادية لا يوجد بها سوى فراش وطاولة ومقعد واحد فقط فأنزل حقيبته وسيفه ووضعهم على الطاولة وأخذ يتأمل الغرفة قليلًا فوجد بها شرفة كبيرة فمشى إليها ووقف بها ينظر إلى السماء ذات القمر الصغير وهو لا يشغل تفكيره سوى شخص واحد فقط أروررا.. فطرت فؤاده بشدة وتجاهلته منذ أن قرأت رسالته لم تحدثه بكلمة واحدة.. بدأت شكوكه تأكله بشراسة شديدة هي لم تحبه كما أحبها ولم تعشقه كما عشقها.. أحس أنها كسرته وأحس بالخجل الشديد منها فهو لن يستطيع أن يتعامل معها كما كان يعاملها من قبل.. لقد نشأ هذا الحاجز الذي ينشأ بين أي اثنين أحدهما قرر يصارح الآخر بمكنونات صدره للآخر ليجده لا يبادله نفس الشعور فيشعر بالخجل من نفسه فكيف له أن يفشل

في قراءتها بذلك الشكل كيف لم يعرف أنها لم تحبه كما أحبها؟ كيف أقام الحب والعشق على بعض الابتسامات والمجاملات السخيفة؟

شعر بالأسى والحزن.. لقد ابتلاه قلبه بعشق من طرف واحد وما أصعبه من عشق.. لقد أنقذ حياتها من الموت ولا يستطيع انقاذ قلبه من ألمه وحزنه.. أغمض عينيه وتذكر وعده الذي أخلفه مع نفسه وتذكر كيف قتله بحوافر سوار فأنب نفسه على فعلته وتمنى لو أنه لم يخلف وعده مع نفسه فإن كان فعل ذلك لم يكن ليصل إلى تلك المرحلة وهذا الشعور ..

وبعد عتاب وتأنيب واعتذار بينه وبين نفسه استقر إلى تجاهل الأمر والتعايش معه وكأن شيئًا لم يكن.. عليه الآن أن يركز في العثور على صديقه والعودة إلى حياته الرتيبة مرة أخرى.. أخرج الحزن من قلبه كما أخرج وعده من رأسه ورماه خلف ظهره ودخل إلى غرفته جلس على الفراش ودعا ربه بأن يوفقه في رحله البحث عن صديقه في مدينة قوس قزح ثم قرأ الفاتحة لزوجته ودعا لها كثيراً بالرحمة والمغفرة وتذكر أمه وأولاده الذين اشتاق لهم كثيراً ثم استلقي على فراشه وأغمض عينيه وذهب في نوم عميق....

قوس قزح

استيقظ مالك من نومه على صوت آذان الفجر وسمع أحدًا يطرق بابه فاعتدل جالسًا وفرك عينيه ثم قام وفتح الباب الذهبي ليجد رئيس الحكماء لينبهه لصلاة الفجر فأخبره مالك بأنه سيصلي بغرفته هذه المرة فوافقه رئيس الحكماء وانصرف بينما مالك أغلق الباب وتوضأ من الإناء ثم صلى في غرفته وما إن انتهى حتى أعد نفسه وأخذ حقيبته ووضعها على كتفه وسيفه وضعه في حزام وسطه ثم غادر الغرفة واتجه إلى مكان السلم وهبط إلى قاعة المكتبة وسار إلى الخارج ولم يوقفه أحد من الحراس الموجودين على البوابة فخرج إلى حديقة المكتبة ليجد سوار بانتظاره وما أن اقترب منه حتى صهل سوار وكأنه يحييه أو يسأله أين كنت؟ فوضع مالك يده على رأسه وتلاعب بشعيرات رأسه ونظر له في عينيه وقال:

لم يتبقى سوى أنا وأنت الآن يا صديقي الباقين سيقيمون هنا لحين عودتنا مرة أخرى أأنت جاهز لرحلة أخرى..

ابتسم مالك من حركات سوار وقفز على ظهره واستدار ليبدأ رحلته فوجد رئيس الحكماء أمامه وقال:

أين أنت ذاهب يا مالك الآن؟

فقال مالك:

إلى مدينة قوس قزح..

فقال الحكيم متسائلًا:

بمفردك!! أتعرف الطريق إلى هناك؟ أمعك طعام يكفي لرحلتك؟

هنا تنبه مالك إلى عدم معرفته الطريق أو امتلاكه إلى الطعام أو حتى أنه تناول الطعام قبل التحرك فلم يستطع أن يجيب رئيس الحكماء على أسئلته فقال له رئيس الحكماء:

اتبعني أيها المختار الآن..

هبط مالك من على حصانه وسار خلفه ودخلا إلى المكتبة مرة أخرى ثم صعدا إلى غرفة رئيس الحكماء الذي أجلس مالك بها ثم غادر لدقائق وعاد ومعه طعام تناولاه سويًّا وما إن انتهيا من طعامهم حتى غادرا المكتبة ليجد رئيس الحكماء يتحدث إلى أحد الجنود على البوابة فابتعد مالك عنهما متوجهًا إلى سوار وقفز عليه ونظر أمامه ليجد أحد جنود العمالقة الثلاثة الذين أتوا معه ينتظره واقترب منه قائلًا:

مرحبًا أيها المختار.. سأذهب معك إلى مدينة قوس قزح..

فقال له مالك متعجبًا:

أنت من المفترض أن تبقى مع ابنة الحكيم لماذا ستذهب معي؟

فقال الحارس: هذه أوامر الحكيم وابنة الحكيم أيها المختار ولقد أعددت كل شيء وأتيت بالمزيد من الطعام والمعاطف لرحلتنا.. فهيا بنا..

فتعجب مالك من حديث الحارس وقال:

معاطف!! لماذا سنحتاجها؟..

فقال الحارس لمالك: أنت لا تعرف مدينة قوس قزح مثلنا أيها المختار فطقسها صقيع وهواءها بارد سنحتاج تلك المعاطف..

نظر مالك للحارس وابتسم بوجهه يشكره ثم نظر إلى رئيس الحكماء الواقف أمام بوابة المكتبة ورفع يده وأشار له مودعًا إياه ثم سار خارجًا من

حديقة المكتبة وسار بجانب سورها وهو ينظر إلى المكتبة ليجد أروررا تقف في شرفه غرفتها مرتدية زي آخر غير الذي اعتاد عليها به.. إنها مرتديه ملابس هذه المدينة ملابس كلها بيضاء اللون فزادتها جمالًا على جمالها نظر لها للحظات فوجدها ترفع يدها لتودعه فبادلها الوداع بأن أذاح وجهه عن النظر إليها ونظر إلى الجهة الأخرى قاسيًا على نفسه وقلبه وغادر مبتعدًا عن المبنى حتى غاب عن الأنظار وأروررا تتابعه من الأعلى غير مصدقة ما فعله مالك معها منذ قليل..

احمرت عيناها وهي تنظر إليه يغادر ولم يكلف نفسه بأن يشير لها على الأقل بيده فكيف له أن يفعل ذلك.. غلبتها دموعها وشعرت بالضيق الشديد من فعلته كيف له أن يفعل بها هذا بعد أن قرأ رسالتها التي وضعتها في حقيبته أم أنه لم يقرأها بعد.. دخلت إلى غرفتها باكية ومالك مضى في طريقه غير مبالي بما فعل لها وكيف كسر خاطرها وقلبها.. فكيف له لا يودعها على الأقل حتى لو لم تكن حبيبته ولكنه شعر بالانتصار من صميم قلبه فعلى الأقل تجاهلها كما تجاهلته كأنه يرد لها الضربة ولكن ضربتها هي أقوى فأزاح تفكيره عنها ووضع كل تفكيره برحلته فقط..

استمرت رحلته في الغابة لمدة يوم ونصف لا يتوقف هو وحارسه إلا للراحة أو تناول الطعام أو الصلاة حتى خرجا من الغابة على شيء لم يكن متوقع على الإطلاق..

ثلج.. الثلج يغطي كل الأرجاء الأرض والأشجار.. نظر مالك مزهولًا ليجد الحارس يقول: إننا على مشارف قوس قزح علينا الإسراع حتى نصل هناك قبل حلول الليل..

انطلقا يقطعون طريقهم المليء بالثلوج وبدءا يشعران بالبرد الشديد فأخرج الحارس المعاطف وأعطى مالك إحداها ليرتديه وارتدى هو الآخر وقال موجهًا حديثه إلى مالك:

ألم أقل لك أيها المختار أننا سنحتاجها..

ابتسم مالك وأومأ برأسه للحارس وتابعا طريقهما لساعات قليلة حتى ظهرت من بعيد جبال كثيرة متراصة بجوار بعضها البعض يغطيها الثلج الكثيف ويزينها قوس قزح بألوانه السبعة الخلابة فابتسم مالك وعرف لما سميت هذه المدينة بهذا الاسم.. وما أن اقتربا منها أكثر حتى وجد مالك أن تلك الجبال منحوت بها الكثير من المنازل باحترافية شديدة ووجد هناك الطرق ممهدة بشدة ووجد الكثير من الفيلة البيضاء والسوداء الكبيرة الحجم والمخيفة الشكل لها أنياب ملتوية وكبيرة الحجم فخاف منها مالك وما أن شعر الحارس بخوفه فقال له: لا تخف أيها المختار إنهم الماموث لا قلق منهم هم أليفون جدًّا وهم وسيلة تنقل سكان قوس قزح بخلاف الطائرات..

فقال مالك للحارس: تملكون الطائرات وتتنقلون بالأحصنة والفيلة كيف هذا؟

فقال الحارس: إننا نستخدم طائراتنا في أضيق الحدود ونفضل السير بحيواناتنا حتى نظل على اتصال معهم ومع طبيعتنا ونحافظ عليها..

اقتنع مالك بحديث الحارس فمن يعيش بتلك الأرض ولا يسير بها فهو أحمق بشدة من يملك هذا الجمال ولا يستمتع به فهو أعمى.. اقتربا من

المدينة الثلجية وبدأت الشمس في المغيب فبدأ يظهر منظر أسر مالك وجعله يفتح فمه من جماله..

السماء أصبحت لوحة فنية بديعة ممتزجة بالألوان.. الكثير من الألوان الأحمر والأخضر والبنفسج والأصفر ممتزجون مع بعضهم البعض مكونين منظرًا خلابًا أسر نظره وقلبه وعقله فتوقف عن الحركة ينظر إلى تلك الألوان وهي تتحرك وتغير أماكنها بالتبادل وبنظام منقطع النظير.. تتبادل الأماكن والجمال لا يتغير إنما يزيد جمالًا وروعة..

ابتسم الحارس من تعابير وجه مالك وقال: هذا هو الشفق هذا هو أروررا..

نظر مالك إلى الحارس وهو غير مصدق ماذا قال إنه نطق اسمها إنها هنا معه في الأعلى كما قالت سابقًا.. إنها لم تتركه على العكس إنها هنا معه.. إنها جميلة بحق كجمال هذا الشفق العجيب..

أروررا اسم غريب ومعنى أغرب وأجمل.. أبدع وخلقها وأحكم في أختيار اسمها فتبارك الخلاق العظيم ..

وصلا إلى قلب المدينة فقابلهم عملاق يرتدي ثوب غريب كأنه فرو أسد فسألوه عن منزل حكيم قوس قزح فأشار لهم بيده إلى المنزل فاقتربا منه وهبط الحارس من على حصانه هو ومالك ليجدوا أنفسهم يقفان أمام بيت منحوت داخل الجبل له باب مصنوع من الخشب يغطيه الثلج من جميع الأنحاء فاقترب الحارس وطرق الباب ثلاث مرات ثم انتظر.. لحظات وسمع صوت أحدهم يقترب ثم سمعا الباب يصدر صرير شديد ليفتح رجل ضخم الجسد يرتدي هو الآخر فرو أسد له شعر كثيف ولحية خفيفة وملامحه

تشبه ملامح الهنود كثيراً نظر إلى الحارس ثم التفت لينظر إلى مالك الذي يقف خلفه ويقول:

من أنتم؟ ماذا تريدون؟

هنا قال الحارس:

أنا رسول من الحكيم برخيا حكيم أجارثا وهذا هو المختار الجديد أتينا هنا نسألك على شيء مهم..

فقال الرجل بفرح شديد:

برخيا.. المختار.. تفضلوا بالدخول..

تركا أحصنتهما بالخارج ودلفوا إلى منزل الحكيم الذي رحب بهم بحرارة وأجلسهم على صخر منحوت على هيئة مقاعد وأمر زوجته بإعداد الطعام في الحال.. بينما مالك جلس على الأرض يتأمل منزل الحكيم المنحوت بمهارة شديدة جدًّا واستغرب من أن الأساس كله مصنوع من الصخور المنحوتة.. طاولة الطعام والمقاعد وينيرون منازلهم بالشمس والقمر معًا.. وبعد تأمل طويل قاطع الحكيم تأمل مالك قائلًا:

مرحبا بك أيها المختار لقد مر وقت طويل جدًّا منذ آخر مختار كان هنا في جوف الأرض ..

فقال مالك مبتسمًا:

مرحبا بك أيها الحكيم ..

فقال الحكيم مبتسمًا هو الآخر:

سنتناول الطعام سويًّا ثم نجلس ونتحدث إلى الصباح..

فقال مالك وهو يهز رأسه بالرفض:

لا أيها الحكيم إننا هنا لنسألك عن شخص ونعود أدراجنا في الحال..

فقال الحكيم بشيء من العنف:

لا والله لن تغادروا إلا صباحًا.. لقد أقسمت عليكم..

أومأ مالك برأسه وعلى وجهه علامات الضيق ونظر إلى الأرض فقام الحكيم وأتى بالطعام من زوجته وجلسوا ثلاثتهم يتناولون الطعام حتى انتهوا منه فقال مالك إلى الحكيم:

ابحث عن صديق لي يدعي يوسف أتى إلى هنا معي وافترقنا عن بعضنا البعض منذ بضعة أيام وأتمنى من الله أن أجده هنا..

فقال الحكيم وهو يفرك لحيته:

لا أيها المختار لم يأتِ إلى هنا أحد منذ زمن بعيد.. والموجودين هنا هم أهل المدينة فقط ولا يوجد هنا أي غريب..

حزن مالك بشدة ووضع رأسه بين يديه وهو غير مصدق أن صديقه غير موجود هنا أيضًا فزاد قلقه ..

ولكن الحكيم قاطع قلقه قائلًا:

هل سألتم عليه في تشامبالا؟

فقال الحارس:

نعم ومدينتكم كانت آخر محطه لنا..

فقال الحكيم بقلق:

وماذا ستفعلون الآن؟

فقال الحارس:

علينا الآن الرجوع إلى أجارثا وانتظار قرار الحكيم..

فقال الحكيم وهو يضيق عينيه:

هل سألتم عنه السيدة البيضاء..

هنا اعتدل مالك وكأنه شعر ببصيص أمل يقترب من بعيد وقال:

ومن هي السيدة البيضاء؟

فقال الحكيم:

إنها سيده ذات دين وعلم كثيف قُتل زوجها عن طريق السحر فقررت أن تتعلمه لتعالج به الناس حتى لا يلقوا مصير زوجها ولكنها لا تعيش داخل أرضنا.. هي من تستطيع أن تعرف أين صديقك الآن؟..

فقال الحارس وهو ينظر إلى مالك موجهًا حديثه إليه:

إنها خارج أرضنا أيها المختار وأنت تذكر حديث الحكيم لا يجب أن نخرج من أرضنا مهما حدث..

تجاهله مالك ونظر إلى الحكيم وقال مسرعًا:

وأين تعيش هذه السيدة؟..

تردد الحكيم كثيراً وفي النهاية قال:

إنها تعيش في الصحراء بين تشامبالا وأجارثا..في كهف داخل أحد الجبال..

فقال مالك وهو يعتدل في جلسته:

وكيف أجد هذا الكهف؟

فقال الحكيم وهو ينظر إلى مالك:

لا يجب أن تخالف حديث الحكيم برخيا أيها المختار سيكون هذا خطر عليك وعلى صديقك..

فقال مالك وهو يترجى الحكيم:

أرجوك يا سيدي أخبرني كيف أجد هذا الكهف؟..

صمت الحكيم قليلًا ثم تنهد وقال:

إنها تعيش وسط الجبال ولكني سأعطيك علامة تجدها بها.. ستجد ثلاث جبال يقفون بجوار بعضهم إن كهفها في الجبل الأوسط ولكن عليك الحذر وعدم النظر إليها..

فقال مالك متعجبًا:

ولماذا لا أنظر إليها؟

فقال الحكيم:

إنها لا تحب أن ينظر إليها الرجال ..

هنا وقف مالك على قدميه وأخبر الحكيم أنهم سيغادرون الآن ليكسبوا القليل من الوقت ولكن الحكيم أصر على أن يمكثوا الليلة معه وذكرهم بقسمه فاستسلموا له فأخذهم إلى غرفتهم فمكثوا بها طوال الليل واستيقظوا باكرًا..

صلوا الفجر ولم يدعهم الحكيم يرحلوا حتى تناولوا فطورهم وودعوا الحكيم وامتطوا أحصنتهم عائدين إلى تشامبالا ومنها إلى أجارثا.. وفي الطريق الذي استمر يوم ونصف لم يتحدث مالك كثيراً مع الحارس الذي يرافقه ولكنه كان يفكر في طريقة يذهب بها إلى تلك السيدة ولكنه لا يعرف كيف؟

لقد أمره الحكيم أن لا يغادر أجارثا سوى للذهاب إلى تشامبالا وقوس قزح ولكنه ذهب على أمل أن يجد صديقه هنا أو هناك ولكن دون جدوى..

فأخذ يفكر بطريقه يخالف بها حديث الحكيم دون أن يغضبه فالتفت إلى الحارس وقال:

أرى أننا على مشارف تشامبالا..

فقال الحارس مبتسمًا:

ساعات قليلة جدًّا ونكون هناك..

فقال مالك مترددًا:

ما هي عاقبة من يخالف حديث الحكيم أيها الحارس؟

أوقف الحارس حصانه وقال:

أنا أعرف بما تفكر أيها المختار ولكن عليك أن تعرف أن من سيتضرر هو أنت وليس الحكيم.. الحكيم طلب منك هذا لأنك لا تعرف ما الذي يوجد خارج أرضنا.. طلب منك هذا خوف عليك ولا يوجد أي عقاب يلزمك أيها المختار..

نظر له مالك بعيون ذابلة وقال:

إنه صديقي أيها الحارس.. ولا أستطيع أن أتركه وحده هناك.. يجب أن أعرف على الأقل أين هو وأعود لن أذهب له..

اقترب منه الحارس بحصانه ووقف أمامه وقال:

أنت لا تدري كم المخاطر الموجودة بالخارج أيها المختار.. فإن ذهبت إليها فرحلتك محفوفة بالمخاطر.. ولا أضمن لك أنك ستعود سالمًا إلينا مرة أخرى..

فقال مالك متحديًا:

سأفعل أي شيء حتى أصل إلى صديقي حتى ولو كان الثمن حياتي.. هيّا بنا أيها الحارس..

بروح التحدي والمغامره امتلأ قلبه وأصبح أمام عينيه هدف واحد لا يفارقه وهو الوصول إلى تلك السيدة البيضاء والمعرفة منها أين يوجد صديقه ثم بعدها يكون ما يكون ..

حل الليل وهم يدخلا إلى مدينة تشامبالا وتوجها إلى المكتبة ودلفا إليها وطلبا من الحراس مقابلة رئيس الحكماء فأذنوا لهم فترك الحارس سلاحه وتوجه مع مالك إلى الداخل لمقابلة رئيس الحكماء..

العودة

توجه مالك إلى غرفة رئيس الحكماء وطرق الباب فأذن له بالدخول.. فدخل مالك وحيّا رئيس الحكماء الذي استقبله بحرارة وسأله قائلًا:

أوجدت صديقك هناك يا بني؟

فقال مالك بنبرة يغلب عليها الحزن: لا يا سيدي لم نجده هناك..

نظر الحكيم إلى مالك الحزين ثم سار مبتعدًا عنه وقال:

إذًا فعليك العودة إلى أجارثا وانتظاري هناك رحلتك ستستمر إلى هناك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع سأكون بجوارك وسنرى ماذا سنفعل..

فقال مالك بقلق:

ولكن هناك طريقة من الممكن أن نعرف بها أين يوسف واسـ..

هنا قاطعه رئيس الحكماء بصوت حاد قائلًا:

انسى أمرها أيها المختار لن تذهب إليها الموضوع الآن أكبر منك بكثير..

فقال مالك وهو يحاول أن ينتقي حديثه ولكن غضبه ظهر عليه:

ولكن يا سيدي هذا صديقي ولن أقف مكتوف الأيدي أنتظر قراركم بشأنه وهناك طريقة أستطيع أن أعرف مكانه بها..

هنا امتص رئيس الحكماء غضب مالك قائلًا:

أنا أعرف أنه صديقك وأنه بمثابة الأخ إليك ولكن خارج هذه الأرض أنت لن تتعامل مع البشر أنت تتعامل مع فصائل لا وجود لها بعالمكم لذلك عليك أن تنتظر وحتى الآن صديقك بخير يا بني..

ثم صمت قليلًا وتنهد ثم قال:

اذهب الآن إلى غرفتك أيها المختار وفي الصباح ستتحرك إلى أجارثا وانتظرني هناك كما أخبرتك وأرجوك يا بني لا تفعل أي شيء متهور وخاطئ أرجوك..

خرج مالك غاضبًا من غرفة رئيس الحكماء ليجد أروررا في وجهه فوقف مكانه دون حراك ينظر إلى الأرض متحاشيًا النظر في عينيها حتى لا تسحره كما تسحره في كل مرة..

استمر الصمت للحظات حتى قاطعت أروررا الصمت قائلة:

ألن ترحب بي كما لم تودعني يا مالك.. لماذا؟

نظر لها مالك فدق قلبه بشدة من وقع عينيه في عينيها ولم يجد ما يبرر به فعلتيه فنظر إلى الأرض مرة أخرى.. وصمت قليلًا ثم قال:

سأتحرك في الصباح يا سيدتي..

فقالت أروررا بحزن:

وحدك!! من المفترض أن نعود سويًا..

فقال مالك وهو يتحاشي النظر إليها:

لا يا سيدتي فطريقي ليس طريقك..

فقالت أروررا والدموع تتلالآ في عينيها:

لماذا يا مالك؟

فقال مالك وعينيه لا تفارق الأرض:

يوجد شيء هام يجب أن أفعله قبل الذهاب إلى أجارثا يا سيدتي..

فقالت أروررا متسائلة:

وما هو هذا الشيء يا مالك؟

فقال مالك:

لا أستطيع أن أخبرك شيئًا الآن...

قالها وذهب من أمامها فذهبت معه روحها.. جفاء شديد في حديثه قتلها ولم يكلف نفسه ولو لمرة ينادي عليها باسمها ففطر قلبها.. تأكدت الآن أنه لم يقرأ رسالتها وهذا سبب معاملته القاسية.. فسامحته على معاملته لها فهو من المؤكد معذور لا يدري أنها تحبه أكثر منه وبشدة هو موهوم الآن أنها لا تحبه فقرر أن يقسو على قلبه حتى يتسنى له نسيانها ولكن هيهات..

تراقبه أروررا بعيونها الدامعة التي لو نظر إليها ورآها لعرف من الوهلة الأولى بحبها له ولكنه لم يكلف نفسه برفع عينيه لينظر إليها ودلف إلى غرفته وقفل الباب خلفه دون أي كلمة.. بكت أروررا وجرت إلى غرفتها وألقت بنفسها إلى فراشها تحضنه بشدة وتبكي كما لم تبكِ من قبل بينما هو أسند ظهره إلى باب غرفته وعلى وجهه علامات الحزن على قلبه الذي ينزف حبًا وعشقًا لمن لا يبادله نفس الشعور كما يظن.. اقترب من فراشه وألقى بنفسه عليه هو الآخر وهو يزيح أروررا من رأسه ويفكر بصديقه يوسف وعزم على الذهاب إلى تلك السيدة حتى يعرف مكان صديقه فأغلق عينيه مستدعيًا النوم بسرعة رهيبة حتى يأتي اليوم الجديد بسرعة ويذهب في رحلته الأخيرة..

توقفت أروررا عن البكاء بعد أن تجادلت مع نفسها قليلًا وبدأت تفكر مليًا بحديث مالك الذي قاله عن الشيء الهام الذي يجب عليه فعله قبل الذهاب إلى أجارثا فمسحت دموعها وخرجت باحثة عن الحارس الذي

ذهب معه إلى مدينة قوس قزح حتى وجدته وبدأت تسأله عن ما حدث في رحلتهم وبدأ الحارس يقص عليها كل شيء حتى عرفت ما ينوي مالك فعله فأخذ قلبها رعشة غريبة وذهبت إلى غرفة مالك وطرقت بابه لكنه لم يستجب فأيقنت أنه نائم فعادت إلى غرفتها والقلق يأكل عقلها وقلبها ..

فكرت في طريقة لمنعه ولكن كيف فمن الواضح أنه مصر على الذهاب إلى تلك السيدة فاهتدت إلى الذهاب إلى رئيس الحكماء وإخباره بما ينوي مالك فعله ولكنها خافت عليه من ردة فعل رئيس الحكماء حينما يعرف فأخرجت الفكره من رأسها.. وبعد تفكير عميق لم تهتدِ به إلى شيء قررت النوم الآن حتى يتسنى لها أن تكون بكامل طاقتها في الغد وتفكر غدًا في طريقة لمنع مالك من فعل ما ينوي فعله..

السمايلدون

انطلقوا متوغلين داخل الصحراء يعرفون وجهتهم التي يجهلها يوسف بالطبع فهو غريب كلِّيًا عن هذا العالم العجيب.. تحاوطهم الكثير من أصوات الليل المخيفة فأهل الليل من سكان هذه الصحراء بدأوا يخرجون من مخابئهم يبحثون عن ما يسد جوعهم.. حيوانات مفترسة لا يعرفها يوسف ولم يرها من قبل يظهرون من بعيد أمامه كانهم أشباح تصدر أصواتها كأنها تنادي على فريستها فيهتز قلب يوسف من مكانه خوفًا.. أحجامهم كبيرة للغاية لا طاقة لأحد بقتالهم ولكنه يشعر بالأمان قليلًا في صحبته بالغيلان على غير العادة.. أخذ يفكر في مصيره في هذه الأرض الغريبة لوكان هرب منهم فكيف سيكون مصيره ولكنه حتمًا كان سينتهي به بين فكي أحد تلك المخلوقات التي تصدر تلك الأصوات..

على حصانه مكبل اليدين بجسده المضيء ينظر يمينًا ويسارًا من شدة الخوف يتملكه إحساس غريب بأنهم في خطر محدق أحس بأن تلك المخلوقات تحاوطهم وتراقبهم فأخذ يضرب حصانه بقدمه لكي يزيد من سرعته وينظر إلى أينور ليجدها لا تشعر بأي خوف كأنها معتادة على ذلك فينظر إلى البقية الذين أمامه ولا يستطيع أن يتبين ملامحهم من الظلام ..

بعيون خائفة وقلب لا يتحمل تلك الأصوات يمضي في الصحراء قاطعًا المسافات والأميال بحصانه حتى لاح من بعيد نور الصباح.. جسده يضيء نعم ولكنه لا يضيء الصحراء بأكملها.. أما نور الله ذلك النور الذي يشعرك بالأمان ويفتح الرؤية أمام عينيك لكي ترى ما يخيفك أو ما سيهاجمك

فيجعلك على الأقل تعرف عدوك من أين سيأتي بعكس الظلام الذي بوجوده يكون العدو اثنين.. عدم رؤيتك لما سيهاجمك يجعل تفكيرك مشلول ويزيد من انهيار أعصابك فأنت لا تعرف من أين سيهاجمك من اليمين أو اليسار أو من الأمام أو من الخلف أو حتى من فوقك أما النور فيجعلك تشعر ببعض الأمان ويجعلك مدرك لتحركات عدوك فتكون مستعدًا له على الاقل..

اكتمل صعود الشمس في السماء فأطفأت نور جسده وأضاءت الصحراء وتنفس يوسف الصعداء ولكن هذا الحال لم يدم طويلًا فسرعان ما سمع الغيلان في المقدمة يصيحون إلى ملكتهم لكي ينبهوها بوجود خطر قادم ولكنه ليس كأي خطر.. إنه ما كان يخشاه يوسف تمامًا وأكثر..

ينظر يوسف من بين الغيلان ليجد أمامه وحش يركض باتجاههم شيء ضخم يشبه النمر ولكن أنيابه أطول تخرج من فمه وتشبه الخناجر أو السيوف في شكلها مدببة بشكل مخيف وله جسد ضخم جدًّا يشبه الدب وطوله مخيف جدًّا.. هذا هو الموت يركض باتجاههم.. فتوقفوا أماكنهم عاجزين عن الحركة..

صاحت فيهم أينور لكي يركضوا إلى الخلف منسحبين من أمامه ثم نظرت إلى يوسف نظرة يعرفها جيدًا فهي نظرة من هو مقبل على الموت ثم استدارت وركضت ولكن يوسف كان عاجزًا عن التحكم بفرسه بسبب يده المكبلتين تجاوزه الغيلان واحد تلو الآخر وفروا هاربين وتركوا يوسف يقف في مواجة ذلك الحيوان المفترس عاجز عن الحركة أو التحكم في فرسه الذي استسلم هو الآخر لفكرة الموت..

استدارت أينور لتجد يوسف يقف مكانه دون حراك فأدركت متأخرًا بأنه مقيد اليدين فعادت مسرعة وهي تشهر سيفها مقتربة من يوسف الذي ينظر إلى ذلك الحيوان يقترب منه أكثر وأكثر ولكنها كانت أقرب إليه من الموت.. قطعت ما يقيد يديه بسيفها فعادت إليه الحياة مرة أخرى واستدار بفرسه وأخذ يركض وتركض بجواره أينور.. يصرخون بأحصنتهم مشجعين إيّاها حتى تزيد من سرعتها ولكن فجأة..

انقض عليهم ذلك المفترس بكلتا قدميه فأوقع يوسف بقدم وأينور بالأخرى على الرمال..سقط يوسف فأصابته السقطة بالقليل من الخدوش في ذراعيه بينما أينور سقطت ووقع السيف من يدها على الرمال..

وقف الموت في المنتصف بينما أينور أمامه ويوسف خلفه يتألمون من إثر السقوط ولكن سرعان ما وقفوا على أقدامهم ينظرون إلى ذلك الحيوان المفترس وهو يفكر بمن يبدأ أولًا.. نظر إلى يوسف طويلًا وسار أمامه وهو يكشر عن أنيابه وكأنه يتفحصه ثم استدار لينظر إلى أينور التي بدأت تتحدث موجهة كلامها إلى ذلك الحيوان:

ابتعد عنا أيها الساميلدون ارحل من هنا..

ولكنه قرر أن يبدأ بها أولًا.. أعطى يوسف ظهره وبدأ يمشي ببطء باتجاه أينور التي استشعرت الخطر فقررت أن تتحول إلى هيئتها الشيطانية لعلها تخيفه قليلًا.. فأحاطها دخان كثيف وانبثقت هي منه بشكلها الغولي المخيف وهي تكشر عن أنيابها الصغيرة وتظهر الشر بعينيها الحمراء ولكن باءت خطتها بالفشل.. فلم يحدث للسمايلدون أي شيء سوى أنه أصر على مهاجمتها أولًا ..

نظر مالك إلى الغيلان الذين يتابعون المشهد من بعيد في صمت وأخذ يصيح بهم لكي يأتوا ويخلصوهما مما هما فيه بأسلحتهم ولكنهم قرروا عدم التدخل والوقوف بين السمايلدون وفريسته حتى وإن كانت فريسته هي ابنة ملكهم.. شعر يوسف باليأس منهم فأخذ يبحث بعينه عن أي شيء يهاجم به ذلك المفترس الذي يقترب أكثر وأكثر من أينور فوقعت عيناه على سيف أينور الملقى على الرمال ..

اقترب منه وأمسك السيف بيده وأخذ ينادي على السمايلدون لكي يشتت انتباهه عن أينور ولكنه لا يستجيب كأنه أخذ القرار بالفتك بأينور.. وهنا اتخذ يوسف قرار أنه لا يوجد مفر أو حل سوى مهاجمة ذلك الحيوان المفترس الذي سيقتل أينور ثم يقضي عليه هو الآخر دون رحمة..

نظر إلى أينور التي تملكها الخوف من مصيرها الذي تواجهه وتذكر أنها عادت من أجله مخاطرة بحياتها كي تحل وثاقه فقرر التحلي بالشجاعة.. فركض باتجاه ذلك الحيوان وقفز في الهواء ثم هوى بسيفه على ظهر السمايلدون فجرحه بشدة في ظهره.. انتفض السمايلدون يتلوى من الجرح الذي أحدثه يوسف في ظهره بينما يوسف سقط على الرمال ثم قام بسرعة وجرى باتجاه أينور ووقف أمامها مشهرًا سيفه أمام ذلك المفترس الذي تسيل دمائه من جرحه ولكنه ازداد إصراره على قتلهما وجرحه لن يمنعه من القيام بذلك ..

صرخ السمايلدون في وجه يوسف بخرخرة شديدة وبدأ يهاجمه بأقدامه ويوسف يتصدى له ويهاجمه بسيفه محدثًا جروحًا جديدة في أقدامه حتى تملك الضعف من السمايلدون وقرر القيام بمحاولة أخيرة.. ابتعد عن يوسف

الذي يقف أمام أينور حاميًا أيها وكأنه يوهمه بأنه يأس من هجومه عليهم ثم فجأة..

جرى باتجاهه وقفز في الهواء ينقض على يوسف الذي باعد أينور بيد ووجه يده الأخرى التي بها السيف أمامه فسقط الساميلدون على يوسف ولكنه سقط قتيلًا.. انغمس السيف برقبته وخرج من الجهة الأخرى من جسده فسقط ميتًا على يوسف الذي سقط هو الآخر مغشيًا عليه متأثرًا بسقوط ذلك المفترس الضخم على جسده..

هرولت أينور باتجاهه وهي تصرخ باسمه كي تطمئن عليه حاولت جاهدة أن تخرجه من أسفل ذلك السمايلدون الميت حتى نجحت وأخرجته عادت إلى شكلها البشري واحتضنت يوسف وهي تبكي عليه وهي متأكدة من أنه ميت وتقول:

ماذا فعلت يا يوسف؟ ماذا فعلت أيها الغبي؟ كيف لك أن تفعل ذلك؟ ولمن؟ لي أنا؟ لمن خرجت معك لتقودك إلى هلاكك أنت وصديقك!! لماذا تفعل معي ذلك؟ أنا لا أستحق كل هذا منك!! أرجوك.. أرجوك لا تمت أنت لا تستحق الموت أنا من يستحق أن أكون مكانك.. هيّا يا يوسف قم يا يوسف أرجوك...

تصرخ من الألم والندم معًا.. تمنت لو أنها لم تره أو أنها لم تأتِ معه في تلك الرحلة التي غيرتها تمامًا.. هي لم تعد تتعرف على نفسها لقد غيرها يوسف بأفعاله ومواقفه.. هو يمد يده إليها بالخير وهي تقوده إلى موته.. هو يعاملهم كما يقول ربه وهم عكس ذلك معه.. هو لا يخشى الموت لأجل أي شيء حتى لو من أجل من أسره واستغله..

فحدثت نفسها قائلة:

أنتِ على صواب يا أمي.. أنهم يستحقون ما فعلتيه من أجلهم.. لم أشك للحظة ولكني أرفض أن ألاقي نفس مصيرك.. أكره أن يغدر بي مثلما غدروا بكِ.. يجب أن أنتقم لكِ وحينما أعود سوف يكون لي حديث آخر مع قاتلك.. فرحلتي انتهت الآن..

تملكها اليأس فأسندت يوسف إلى الرمال برفق وسارت إلى السمايلدون وسحبت السيف من جسده ووقفت على قدميها تنظر إلى الغيلان الجبناء الذين يقفون من بعيد يشاهدون ما حدث وهم خائفون من الاقتراب من ملكتهم خوفًا من أن تغدر بهم وتقتلهم.. أمسكت سيفها تعتصر مقبضه بغضب شديد والتفتت إلى يوسف لتلقي عليه نظرة أخيرة بعينيها الدامعة ثم استدارت لتغادر ولكن استوقفها شيء..

صوت يوسف وهو يسعل بشدة ويعتدل جالسًا على الرمال وهو يتحسس جسده متألما من سقوط السمايلدون عليه.. التفتت إليه غير مصدقة وعينيها السوداء مليئة بالدموع ثم جرت إليه وألقت السيف على الرمال واحتضنته فصرخ متألما بشدة وقال لها:

أشعر بألم شديد بكل أنحاء جسدي؟ ماذا حدث؟

ابتعدت أينور عنه فنظر لها فوجدها تبكي وهي جالسة على قدم واحدة وتضع وجهها بين يديها فنظر لها باستغراب وقال:

هل قتلته؟ أين الجميع؟ هل هربوا جميعًا؟ ألهذا تبكِي؟

انتظر منها أي إجابة ولكن لا جديد سوى البكاء الشديد ولكنه التفت إلى قدوم الغيلان إليهما بعد أن اطمأنوا إلى موت السمايلدون وهدوء

ملكتهم.. هبطوا من على أحصنتهم وتقدم اثنين منهم في الأمام واثنين في الخلف ووقف القائد غادر في المنتصف وكأنه يحتمي بهم وما أن شعرت بهم أينور حتى أمسكت سيفها والتفتت إليهم وبسرعة شديدة كانت قد أزاحت رأس أحدهما من على كتفيه فخر ميتًا وطعنت الآخر بالسيف في قلبه فسقط ميتًا هو الآخر وتحولت جثتيهما إلى دخان أسود في الهواء ثم وجهت نصل سيفها أمام رقبه القائد غادر الذي وقف مذهولًا من صدمة هجوم أينور عليهم التي صرخت فيه قائلة:

أيها الجبان تركتنا أنت وجنودك لنلاقي حتفنا ولم تكلف نفسك في الدفاع عن ملكتك أيها الجبان ..

حاول غادر ابتلاع ريقه من الخوف وقال وهو يختار كلماته جيدًا:

سامحيني يا مولاتي لقد ظننت أنكِ ستهربين مثلنا وأنتِ تعرفين أن السمايلدون أقوى منا جميعًا.. وحتى الآن لا أعرف كيف قتله ذلك البشري... أهم شيء الآن أنكِ بخير..

فقالت أينور وهي تتحول إلى هيئتها الغوليه:

وأنت لست بخير يا غادر..

أبعدت يدها وهمت لتطعن القائد غادر حتى استوقفها صوت يوسف وهو يصرخ قائلًا:

أينور.. يكفي هذا يا أينور.. أرجوك ..

صرخ فتوقفت وهي تنظر إلى غادر بعينيها الحمراء الغاضبة وقالت:

لقد أنقذ ذلك البشري الذي تقلل منه حياتك مرتين يا غادر.. ستعيش اليوم ولكن لنا حديث آخر حينما نعود..

أنزلت سيفها والتفتت إلى يوسف الذي وقف على قدمه بصعوبة نظرت إليه طويلًا ثم وضعت سيفها بحزامها ومشت باتجاه الأحصنة وسحبت أحدهم واقتربت من يوسف وساعدته على الصعود عليه فنظر له ثم مد كلتا يديه أمامها لكي تقيده بالحبل فتحولت أينور إلى هيئتها البشرية وقالت له بصوت عذب:

لن أقيدك بعد اليوم يا يوسف.. أشكرك على إنقاذك حياتي.. فقال لها يوسف وهو ينظر في عينيها:

تستحقين أن أفعل معك أكثر من هذا يا سيدتي..

انتهت من حديثها مع يوسف ونظرت له نظرتها الطويلة المعتادة ثم ذهبت إلى حصان آخر وصعدت عليه ونظرت إلى القائد غادر وأشارت إليه برأسها بأن يتبعهم فامتثل لأمر ملكته وساروا مبتعدين عن جثة السمايلدون يكملون رحلتهم...

السيدة البيضاء

استيقظت باكرًا وقبلهم جميعًا وكأن من نام عقلها فقط وظل قلبها مستيقظًا ليوقظها قبلهم فقامت وغسلت وجهها وخرجت من غرفتها وهبطت إلى المكتبة وجلست بها منتظرة استيقاظ مالك وكان لها ما أرادت..

بعد لحظات ليست بالقليلة استيقظ مالك ورأته يخرج من غرفته ويغلق باب غرفته بهدوء شديد حتى لا يسمعه أحد وهبط إلى المكتبة لا يدري أن أروررا تراقبه واقترب من الخروج حتى استوقفه صوت أروررا يأتي من خلفه قائلة:

أين أنت ذاهب أيها المختار..

توقف مكانه والتفت ليجد أروررا تجلس بمفردها فقال لها:

سأغادر يا سيدتي الآن..

فقالت أروررا بغضب:

إلى أين أيها المختار؟..

هنا صمت مالك ولم يستطيع الرد مخافة أن يكذب ويتعرض لعاقبة الكذب مرتين وهو لا يدري أنه أخذ عقابه فتابعت أروررا حديثها قائلة:

أنا أعلم أين ستذهب أيها المختار ولكن لن أدعك تذهب إليها..

فقال مالك بعيون غاضبة وصوت هادئ:

ستمنعيني إذًا من الذهاب يا سيدتي..

قاومت أروررا رغبتها في الضعف أمامه وقالت بهدوء:

نعم سأمنعك عن الذهاب إلى رحلة ذهاب فقط وليست ذهاب وعودة.. أنت متهور لا تعرف ما الذي يوجد بالخارج..

فقال مالك بغضب:

حتى لو كان ثمن العثور على يوسف حياتي فأنا مستعد للموت..

فقالت أروررا وقلبها ينقبض من مجرد ذكر موته:

وماذا سيستفيد صديقك وأنت ميت.. تحلى بالصبر الآن ودعنا نعود سويًا إلى أجارثا وهناك سنفكر بهدوء وسنعثر على الكثير من الحلول غير الذهاب إلى تلك السيدة..

فقال مالك بغضب:

لقد تحليت بالكثير من الهدوء الفترة الماضية حتى نفذ.. ولن أصبر مرة أخرى وسأذهب إليها الآن..

انتهى من حديثه وأعطاها ظهره مغادرًا فلحقت به أروررا وقد خنقتها دموعها ووقفت أمامه قائلة ودموعها تنهمر:

انتظر أرجوك لا تذهب...

نظر لها مالك وعلى وجهه زهول من دموعها وقال:

لماذا تبكين الآن؟ أنا لم أقل شيء يبكيك..

فقالت أروررا وهي تبكي بشدة:

لا أستطيع أن تحمل فكرة ذهابك لتلقى حتفك..

فقال مالك بصوت عذب:

أرجوك لا تبك..بكاؤك يعذبني يا أروررا.. ولكني لا أستطيع أن أقف مكتوف الأيدي وصديقي أسير وبخطر وأنا أستطيع أن أفعل له شيء..

فقالا أروررا تستجديه:

حسنًا لن أمنعك ولكن دعني أذهب معك أنا والجنود..

فقال مالك بحدة:

لن تذهبي معي ولن أسمح بذلك أنا ذاهب لكي أنقذ صديقي فكيف أعرض حبيب..

ثم صمت قليلًا وقال وهو يتلعثم:

كيييف أعررض سيدتي إلى الخطر..

وجه نظره إلى الأرض بإحراج شديد لقد خانه لسانه ونطق بما يحاول هو أن يخفيه بينما أروررا ابتسمت وهي تبكي من فرحتها لقد قالها بصوته وليست كتابة على الورق كما فعل من قبل ..

حل الصمت قليلًا مالك يواري عينيه عن أروررا التي تنظر له وعينيها تبوح بحبها حتى قطعت أروررا الصمت قائلة:

حسنا أيها المختار.. هذه السيدة كهفها يقع بين تشامبالا وبين أجارثا.. إذًا سنتحرك معًا ونفترق في منتصف الطريق اتفقنا..

التفت مالك بعينيه يمينًا ويسارًا بغضب ثم قال:

حسنا ولكن هذا قراري ولن أدع أحدًا يمنعني عن الذهاب إليها..

عضت أروررا شفتيها بغضب شديد ثم قالت:

حسنًا نصلي الفجر ونتناول طعامنا ونتحرك..

أومأ مالك برأسه بغضب ثم ترك أروررا وصعد إلى غرفته مرة أخرى ولحظات وتبعته أروررا هي الأخرى إلى غرفتها ثم أذن الفجر فصلوه ثم تناولوا طعامهم وتجمعوا أمام البوابة الرئيسية للمكتبة.. مالك وأروررا

ووجدوا الحراس الثلاثة ينتظرونهم مع رئيس الحكماء..ودعوه ثم امتطوا أحصنتهم وبدأوا رحلة عودتهم مرة أخرى إلى أجارثا..

يركضون بأحصنتهم ولا يتوقفون إلا للحاجة حتى يصلون بسرعة رهيبة فقطعوا نصف المسافة في يومهم الأول حتى حل عليهم الليل فتوقفوا جميعًا وبدأوا في إشعال الزهرة وذهب حارسين للصيد واستطاعوا أن يصطادوا غزالًا شاردًا فأتوا به وأعدوا طعامهم وتناولوه ثم ذهبوا في نوم عميق..

استيقظوا صباحًا فتناولوا ما تبقي من طعام الأمس ثم جمعوا أغراضهم ليتحركوا وامتطوا أحصنتهم مكملين رحلتهم فاستوقفهم مالك قائلًا لأروررا:

حسنا يا سيدتي أنا ذاهب الآن...

انتفض قلب أروررا من الخوف فقالت بأسى:

أمازلت على عنادك أيها المختار..

فقال مالك مذكرًا إياها:

بيننا اتفاق يا سيدتي..

هزت رأسها ثم قالت في الحراس:

سنتحرك مع المختار الآن..

اتسعت عينا مالك من قول أروررا وأخذ يفكر بأي شيء يقوله لها فقاطعت أروررا تفكيره قائلة:

إلى حدود أجارثا فقط ولن نخرج من أرضنا معه..

فتنفس مالك الصعداء ثم اتجهوا إلى جهة الشرق قاطعين المسافات بسرعة رهيبة املين من الانتهاء من رحلتهم بسرعة.. ساعات قليلة واصبحوا بين حدود أجارثا وتشامبالا فتوقفوا جميعًا وهبطوا من على أحصنتهم

واقتربوا من الحدود ينظرون إلى تلك الصحراء الشاسعة المليئة بالجبال الشاهقة..

فاقتربت أروررا من مالك وقالت له:

أريد أن أتحدث معك لدقيقة بمفردنا أيها المختار..

ثم سارت مبتعدة عن جنودها وتبعها مالك حتى توقفت أروررا على مسافة بعيدة فالتفتت إلى مالك قائلة:

هل ما زلت مصمم على الذهاب إلى تلك السيدة؟..

فقال مالك بشيء من العنف:

ولن أسمح لأحد أن يمنعني من الذهاب.. بيننا اتفاق يا أروررا..

ثم قالت أروررا بصوتها العذب:

أرجوك يا مالك توقف عن تلك الطريقة التي تعاملني بها.. لا أعلم إن كنا سنتقابل مجددًا أو لا فاجعل آخر لقاء لنا أتذكرك به كما كنت سابقًا..

شعر مالك بالاحراج من حديثها له وشعر أنه عنفها بما يكفي فقال بأسلوب هادئ:

أعتذر لك إن كنت أسأت أو تحدثت معك بشكل غير لائق..

فقالت أروررا بصوت عذب:

عدني أن تعود سالمًا يا مالك..

فقال مالك بنبرة عتاب:

أعدك يا سيدتي ولكنني لا أستطيع أن أفهمك حتى الآن..

فقالت أروررا وعيناها تنظر إلى الأسفل:

كنت ستفهم لو كنت قرأت رسالتي التي بحقيبتك.. ولكني أعذرك..

هنا انتفض مالك من كلمات أروررا وقال:

حقيبتي ماذا تقصدين؟..

ابتسمت أروررا بخجل ثم قالت:

جوابي على رسالتك في حقيبتك أيها المختار من يومها.. أنت الذي لم تره حتى الآن..

انتفض مالك وأنزل حقيبته من على كتفه وهم يفتحها فاستوقفته أروررا قائلة:

ليس الآن يا مالك.. لا تقرأها الآن... ولكن عدني بشيء هام..

فقال مالك متسائلًا:

أعدك قبل أن أعرف..

فقالت أروررا:

إذا وجدت السمايلدون اهرب مسرعًا ولا تفكر حتى في الدفاع عن نفسك اهرب فقط اتفقنا..

فقال مالك ضاحكًا:

ولماذا أهرب؟ أهو قوي ومخيف لهذه الدرجة؟

نظرت له أروررا وقالت:

أرجوك يا مالك أنت لا تدري شيئًا..

فقال مالك مبتسمًا:

اتفقنا يا سيدتي لا تقلقي..

نظر لها مالك بعينين فرحتين وكأنه عرف ردها ثم قال:

سأفعل المستحيل حتى أعود مرة أخرى..

نظر إليها طويلا ليشبع عينيه منها ثم التفت إلى الحراس الثلاثة ومشى إليهم قائلًا:

لقد تشرفت كثيراً بصحبتكم جميعًا وأدعوا من الله أن يجمعني بكم على خير مرة أخرى..

فاقترب منه الحراس واحتضنوه جميعًا وتمنوا له العودة سالمًا فودعهم وقفز على حصانه فقالت له أروررا:

رحلتك لن تستمر سوى لساعات أيها المختار.. سنسير بمحازاة الحدود ببطء وعليك أن ترجع إلينا بسرعة شديدة..هذه هي خطتنا..

ثم قال مالك موجهًا حديثه إلى أروررا:

اذهبوا بمحازاة الحدود وسألحق بكم ولكن إياكم أن تأتوا خلفي أو تخالفوا الخطة..

أومأ مالك برأسه مودعًا الجميع ثم قال لسوار:

أرني سرعتك الحقيقية يا صديقي..

صهل سوار بشدة كما لم يصهل من قبل ثم رفع قدميه الأماميتين ووقف على القدمين الأخرتين مودعًا إياهم ثم انطلق مسرعًا مفارقًا صحبته واخترق الصحراء بحوافره..

انطلق مالك يملؤه الأمل في إيجاد إجابة تريح قلبه لدي تلك السيدة البيضاء يمر الوقت وهو يمني نفسه أن يعود سالمًا إلى حبيبته التي ترك قلبه معها وذهب بدونه.. مرت الساعات عليه حتى لاح من بعيد ثلاث جبال يقفون بجوار بعضهم البعض فتوقف مالك مكانه وفتح حقيبته وأخذ يبحث

بها عن رسالة أروررا حتى وجدها ففتحها وما أن فتحها حتى وجد شيء غريب يحدث ..

يوجد سحابة سوداء في الأفق تزداد ثم أصبحت سحابتين سوداء تلوح في الأفق من بعيد جه الشرق.. كأنها ظهرت من العدم نظر لها مالك متعجبًا ولكنه لم يعر الأمر أي اهتمام فنظر إلى الورقة وأخذ يقرأ بصوت مرتفع ما دونته أروررا:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مختار جوف الأرض والسيد المنتظر لسطح الأرض.. أكتب إليك ردًّا على رسالة قلبك إلى.. وإني لا أختلف عنك كثيراً في ما تشعر به يا مالك بل وأزيد ولكننا نعرف أن مشاعرنا لن تفعل شيء أمام قوانيننا ولن تصمد ولكني أدعوا ربي أن يحدث شيء آخر... وإن لم يكن سأظل أذكرك كثيرًا واعتني بقلبك دائمًا وأبدًا.. ولكن هناك شيء أريد أن أطلعك عليه.. فمنذ قدومك وأنا أرى أحلام كثيرة تحقق منها القليل وأشعر بأن شيء غريب سيحدث ولكني لا أعرف ما هو ولم أتبينه في أحلامي لذلك أريد منك أن تنتبه جيدًا لنفسك ولا تفارق أرضنا مهما حدث لأنني أشعر بأن هناك خطر يقترب منك..

ابنة حكيم أجارثا

أروررا

غمره الشعور بالسعادة فأخذ يضحك بصوت عالٍ وينظر إلى السماء الزرقاء التي يشوه منظرها الخلاب سحابتين لهم لون أسود.. وبعد أن هدأت

سعادته قليلًا وتذكر سبب وجوده بالصحراء وضع الرسالة بحقيبته وتحرك بسوار في اتجاه الجبل الأوسط.. فاقترب منه ونزل من على حصانه وهو ينظر إلى ارتفاعه الشاهق ثم نظر إلى سوار وقال:

انتظرني هنا يا صديقي..

ترك سوار وبدأ رحلة صعوده إلى الجبل الذي استغرق منه بعض الوقت حتى وصل إلى فتحة عملاقة تتوسط الجبل فأشهر سيفه أمامه وبدأ يتحرك ببطء شديد حتى دخل إلى الكهف المظلم..

يخطو بخطوات حثيثة في الظلام حتى أضاء جسده فأنار أمامه الطريق الذي عبارة عن أنفاق وسراديب متقاطعة مع بعضها البعض فشعر أنه أصبح لا يعرف طريق العودة مرة أخرى.. ولكنه أيقن أن تلك السيدة البيضاء ستساعده.. مر الوقت وهو يتحرك دون فائدة إنه يدور حول نفسه في تلك الممرات ثم فجأة شعر وكأن أحدًا خلفه فالتفت مسرعًا مشهرًا سيفه ولكن لا يوجد أحد.. فشعر أنه خلفه من الجهة الأخرى فالتفت والخوف يتملكه بشدة فلم يجد شيئًا أيضًا فازداد خوفه فهناك من يراقبه ويتربص له ولكنه تجاهل الأمر حتى لا يتوقف قلبه من شدة الخوف وأخذ يبحث عن تلك السيدة المجهولة له..

يمر الوقت ويزداد معه افراز الادرينالين فيزيد الخوف ويفقد الأمل فيقرر العودة ولكن كيف إنه تائه الآن في تلك المتاهة اللعينة لا يعرف طريق العودة ولو ظل هنا مائة سنة فتملكه اليأس وهو يبحث عن مخرج من ذلك الجبل اللعين ولكن دون فائدة..

اهتدى إلى فكرة فنظر إلى الأرض الصخرية يبحث عن مبتغاه حتى وجده انحنى وامسك صخره صغيرة الحجم وكتب بها على الممر علامة يعرف بها إنه كان هنا ثم انتقل إلى الممر الثاني ووضع عليه علامتين ثم إلى الثالث ووضع ثلاث علامات ثم إلى الرابع ووضع أربع علامات ثم فجأة..

انتقل إلى الممر الخامس ليجد أمامه من كان يراقبه إنه من خشي بشدة من لقائه إنه من تحدثوا عنه وأرهبوه منه قبل أن يراه إنه السمايلدون بجسده الضخم الذي يشبه الدُب وأسنانه التي أحد من السيف..

وقف مالك مكانه لا يصدق ما أمامه فرفع سيفه أمامه ولكنه تذكر وعده لارورا بأنه لن يقاتله وأنه سيهرب منه حين يراه فبدأ يتراجع إلى الخلف بخطوات حذره وهو ينظر إلى السمايلدون ويوجه إليه سيفه ليصد أي هجوم.. دخل ممر ثم ممر آخر وشعر أن السمايلدون لا يتبعه ولكن فجأة سمع صوت يأتي من أعلى رأسه.. فرفع رأسه للأعلي ليجد السمايلدون يطير في الهواء متجهًا إليه وسقط عليه فارتطمت رأس مالك بالصخور وغاب عن الوعي..

حرك إصبعه ثم يده ثم بدأ يحرك رأسه الثقيل جدًّا.. وبدأ يشعر بالألم يشن هجومه على رأسه ففتح عينيه ببطء شديد ليجد نفسه ينظر إلى السماء التي بها السحابتين السوداء فاعتدل في نومته غير مصدق أنه خرج من الجبل ولكن كيف ولماذا لم يهاجمني ذلك الحيوان المخيف؟

اسمه السمايلدون وليس الحيوان..

جاءه الصوت من خلفه صوت امرأه ولم يتفاجأ إنها قرأت أفكاره لقد اعتاد على ذلك ولكنه لم يدر ظهره ليواجهها فهو يعلم جيدًا إنها لا تحب أن

ينظر إليها الرجال فوقف على قدمه وبحث بعينيه عن سيفه فلم يجده فقال لها وهو يعطيها ظهره:

أين سيفي؟

فقالت السيدة:

بيدي..

تملكت مالك الحيرة في أمرها فقال:

أيجب أن أقلق من مجيئي هنا..

فقالت السيدة بهدوء:

كان من الممكن إنقاذ ثلاث أرواح إن لم تأتِ ولكنها ترتيبات الحكيم العليم..

فقال مالك متعجبًا وخائفًا في نفس الوقت:

أرواح من؟

فقالت السيدة بهدوء:

لا تقلق هي ليست منهم..

فقال مالك بضيق:

أنا لا أفهم شيء.. هل أنت السيدة البيضاء؟

فقالت مبتسمة:

ماذا تريد أيها المختار؟

فقال مالك وهو ينظر إلى الأسفل:

أريد أن أعرف أين أجد صديقي يوسف؟

فقالت السيدة البيضاء:

أنظر إليّ أيها المختار..

فقال مالك مترددًا:

اانظر إليك ولكنني علمت أن.....

فقاطعته قائلة ونبرة صوتها تغيرت:

لم يعد هناك متسعًا من الوقت يا مالك أنظر إليّ الآن..

التفت مالك قلقًا من حديث السيدة ليجد أمامه سيدة مسنة ترتدي ثوب أبيض لا يظهر أي شيء منها سوى وجهها وكفيها ولها وجه بشوش يريحك عندما تنظر إليه ووجد السمايلدون يقف بجوارها مكشرًا عن أنيابه ويصدر منه صوت غريب فوضعت السيدة يدها على رأسه فهدأ واستقر..

ثم قالت السيدة:

لا يوجد وقت الآن الغيلان اقتربوا كثيراً من صُحبتك ومعهم صديقك كنت أتمنى أن يطول اللقاء أكثر من هذا ولكن لنا حديث آخر أيها المختار.. عليك الذهاب الآن وإنقاذها منهم فلو علموا أنها ابنة الحكيم سيقتلوها انتقاما من أبيها..

فقال مالك بقلق:

الغيلان ويوسف.. ويقتلون من؟ أروررا!! لماذا؟ ..

فقالت السيدة مقاطعة:

ألم يخبرك الحكيم برخيا.. أنه آخر مختار حضر هنا قبلك..

فقال مالك متعجبًا:

ماذا؟ كيف يكون مختار ويصبح حكيم؟..

فقالت السيدة البيضاء بنفاذ صبر:

هذا ليس وقته الآن.. كان عليك أن تدرك عندما رأيت السحب السوداء أن هناك من قُتل ولكنك لست معتاد بعد..

فقال مالك وقلقه يزداد:

من الذي قُتل يا سيدتي؟

فقالت السيدة مهدئة مالك:

لا تقلق ولكن عليك أن تذهب الآن ولكن اعلم جيدًا إنه دائمًا هناك خيارات أخرى لا نراها ولكن علينا البحث عنها تذكر هذا جيدًا يا بني..

ثم اقتربت من مالك وامسكت يده وسارت به إلى السمايلدون ووضعت يد مالك على رأسه ووضعت السيف بيده الأخرى وجعلته يصعد إلى ظهر السمايلدون رغمًا عنه ..

فقال مالك متعجبًا من حديثها وتصرفها:

ماذا تفعلين؟ وعن أي خيار تتحدثين يا سيدتي؟

فقالت السيدة البيضاء وهي تنظر إلى حدود أجارثا:

هيّا الآن.. السمايلدون سيخرجك من الجبل وتذكر حديثي جيدًا وابحث عن خيارات أخرى..

انتهت من حديثها وصرخت بالسمايلدون فانطلق مسرعًا ومالك يجلس على ظهره يشعر بالقلق ولا يفهم شيء من حديثها ويتمسك بشعر جسده بصعوبه ويحاول أن يلتفت إلى السيدة ليحدثها ولكن السمايلدون انطلق به إلى فتحه الجبل فأصبح داخل الجبل بمراته وسمع السيدة البيضاء تقول:

عليك أن تولد من جديد أيها المختار..كما فعلها الحكيم من قبل..

صدى الصوت يكرر جملتها داخل الجبل فأصبح مالك يحفظها جيدًا يحاول أن يفكر في حديثها ولكن السمايلدون بسرعته العجيبة يمنعه من التفكير فهو يتحرك داخل تلك الممرات كأنه هو من صممها فهو يحفظها عن ظهر قلب ينعطف يمينًا ويسارًا حتى ظهر نور يأتي من بعيد إنه المخرج من الجبل الذي لو ظل هنا طوال عمره ما وجده بمفرده ثم خرج به وهبط به إلى الجبل وتوقف فهبط مالك من عليه ووضع سيفه بحزامه ونظر له بخوف مبتعدا عنه فتركه السمايلدون وصعد مسرعًا عائدًا إلى سيدته البيضاء فنظر حوله يبحث عن سوار حتى وجده فانطلق به مسرعًا عائدًا إلى أجارثا..

مرت عليه الدقائق ساعات والساعات أيام وهو يجاهد للوصول سريعًا إلى أروررا وهو يتخيل أنها يحدث لها مكروه فيغلي قلبه بشدة وازداد خفقان قلبه حين رأى السحب الحمراء تتكون في السماء الواحدة تلو الأخرى ويتبعها سحابة سوداء يلوحون في الأفق..

الخائنة

مرت ساعات ليست بالقليلة واقترب الليل من الحضور وهم يتحركون أجسادهم قوية جدًّا ولا ينامون أما هو فجسده ضعيف وعينه حمراء من قلة النوم ويجلس على حصانه بجسده الهزيل المضيء.. قدماه تؤلمه بشدة ومعدته تأكلها ذئاب الجوع الشرسة دون رحمة.. بدأ حصانه يقلل من سرعته كأنه يشعر به حتى أصبح خلفهم جميعًا بينما فارسه تحامل على نفسه كثيراً حتى انتهت طاقته وأصبح لا يوجد سعرات بجسده لحرقها فأغمض عينيه مستسلما لضعفه وترنح بشدة ثم فجأة..

سقط من على حصانه يتقلب على الرمال حتى توقف جسده وهو غائب تمامًا عن الوعي بينما الجميع يتقدمون لا يشعرون به حتى التفتت أينور تبحث عنه فلم تجده حولها.. شعرت في البداية إنه هرب منهم كما فعل في البداية فلم تغضب وكأنها تريده أن يهرب منهم.. ولكنها نظرت خلفها لتجد حصانه يقف أمامه كأنه يوقظه ويحثه على النهوض ليستكمل رحلته وهو ملقى على الأرض بجسده المشع..

توقفت وصرخت في جنودها بأن يتوقفوا وعادت مسرعة بحصانها ليوسف الملقى على الرمال وما أن اقتربت منه حتى قفزت من على حصانها وارتمت على الأرض لتطمئن على يوسف مستشعرة نبضه وتبحث عن أي روح بداخله حتى اطمأنت بوجوده على قيد الحياة.. لحظات واقترب غادر وجنوده منها فقال غادر:

أهو على قيد الحياة؟..

قالت أينور بغضب تحاول أن تحتويه:

نعم.. هو يحتاج إلى الراحة فقط سنمكث هنا الليلة وغدًا صباحًا نتحرك..

هبط غادر من على حصانه وقال معترضًا:

نمكث.. هذه كلمة ليست في مصطلحاتنا علينا التحرك حتى ننجز مهمتنا ونعود بسرعة..

هنا قالت أينور وهي تخرج شيء من حقيبتها الموضوعة على حصانها وتضعها أسفل رأس يوسف كوسادة:

إنه ليس مثلنا.. صمد كثيراً حتى انهار كما ترى يجب أن يستعيد قوته بالنوم والطعام ولن أتحرك من هنا خطوة واحدة إلا وهو بخير وقادر على الحركة.. أضيئوا الزهرة..

استسلم الجميع لأوامر ملكتهم وأضاءوا الزهرة لتبعد عنهم حيوانات الصحراء المفترسة وجلسوا مع بعضهم مبتعدين عن أينور التي تجلس بجوار يوسف النائم تنظر إليه ولا ترفع عينها من عليه كأنها تحفظ ملامحه لتظل عالقة بذهنها لا تنمحي مهما حدث.. تعلقت به بشدة وأعجبت به وبشجاعته وبدفاعه عنها.. لقد وقف أمام السمايلدون ليمنعه من أذيتها.. حالفه الحظ نعم ولكنه كان شجاع بشكل لا يصدق ..

لم يستطع إكمال الطريق وسقط ضعيف الجسد بينما وقف أمام السمايلدون لا يهابه ولم يمنعه ضعفه.. كيف لأسير أن ينقذ سجانه من الموت ولماذا لم يهرب حينما أعطاه السمايلدون ظهره ليهاجمها لماذا اختار الدفاع عنها وعدم الهرب أي عقل هذا وأي قلب هذا وأي شجاعة هذه..

أثر قلبها واستحوذ على فكرها ولكن هي تعرف جيدًا إنه سيموت لا محالة وصديقه أيضًا أن وقع بأيديهم سيكون عاقبته الموت فتنهدت وحدثت نفسها قائلة:

لا يجب أن تموت يا يوسف لا.. يجب أن تعيش.. الخير فيك يملؤك ويفيض.. تفعله لأي أحد وإن كان من أساء إليك.. مكانك ليس هنا يا يوسف ليس بين الغيلان.. لقد حركت بيدك ما أحاول أن أسيطر عليه منذ سنين دون أن تشعر.. اشعلت النار التي أحاول أن أخمدها منذ زمن لأستطيع أن أتعايش مع من أنا منهم.. أثرت كل التساؤلات التي برفوف قلبي بدون أي إجابة لها.. أيقظت من أحاول أن أقتلها منذ زمن مضى.. أيقظت ابنة الخائنة كما ينعتوها وهي تعرف إنها ليست خائنة ولكن لا تعرف كيف تدافع عنها أمامهم جميعًا.. يبدو أنني أقع بنفس الخطأ.. يبدو أنني سأصبح خائنة ابنة خائنة كما يقولون يا يوسف..

قاطع حديثها مع نفسها شيء يسير على خديها فأوقفته بيدها لتجدها الدموع التي أتت بدون أي موعد أو إنذار سابق يعلن عن قدومها.. مسحت دموعها وهي تتلفت حولها لتتأكد من عدم رؤية أحد لها وهي دامعة فوجدتهم لم يروها.. فرجعت إلى الخلف واستلقت على الرمال هي الأخرى تنظر إلى السماء شاردة تفكر في أمها وتحدثها وهي مغمضة العينين قائلة:

هل أنا على صواب بما فعلته وما سأفعله يا أمي.. هل أفعل مثلك كما أفكر وأكون خائنة أنا الأخرى بنظر قومي.. أجيبني ولو بعلامة واحدة.. يا من يدعو له يوسف ويتقرب له حتى وهو مقترب من الموت هل أنا على

صواب؟ يا من تجنبني وتجنب ملامستي والنظر إليّ خوفًا منك هل أنا على صواب؟ يا من أنزلت الشجاعة بقلبه وجعلته يدافع عني كما فعل هل أنا على صواب؟ إن كنت لن تعطيني إشارة لأفهم بها فأنر قلبي إلى الصواب.. لم أحدثك من قبل كما يفعلون ولم أؤمن بك كما يؤمنون ولكن ها أنا أتحدث معك لأول مرة أريد منك شيئًا ينير طريقي إلى الصواب.. هل أتركه يمضي هاربًا مما سيحدث له أم أنفذ ما أتيت من أجله.. أرجوك ساعدني أرجوك.. ارسل لي أي علامة..

هل أنتِ نائمة يا أينور..

فتحت عينيها لتقع على يوسف الجالس على الرمال وابتسمت حين رأته أمامها فتابع حديثه قائلًا وهو يبتسم:

الآن تنامون ..

اعتدلت أينور وجلست أمام يوسف تضم قدميها إلى صدرها وتحاوطها بذراعيها وقالت:

أما كنت تستطيع أن تطلب الراحة بدون أن تسقط من على حصانك..

اتسعت عينا يوسف من حديثها وقال:

هل وقعت من على حصاني؟.. ماذا حدث؟..

ابتسمت أينور وتابعت قائلة:

لقد سقطت نائمًا على الرمال..

شعر يوسف بقليل من الخجل فوجه نظرة إلى الأسفل بينما أينور تنظر له قائلة:

نعم أنت على حق يا يوسف..

رفع يوسف عينيه لينظر إلى أينور وقال:

ماذا تقصدين؟..

فقالت أينور وهي تهز رأسها:

أنت على حق في كل كلمة قلتها عني.. لا أدري كيف قرأتني بهذه السرعة.. أنت شخص جيد يا يوسف..

شعر يوسف بالفخر قليلًا ثم قال:

وأنتِ أيضًا يا أينور.. ولكن عليك أن تنهي الحرب التي بداخلك بين الصواب والخطأ.. قلبك هو من سينهيها.. هو مرشدك يا أينور..

أتتها الإشارة.. ووجدت الإجابة.. قلبها يمقتهم جميعًا ويميل إليه.. يشعرها إنها مستعده لمحاربتهم جميعًا من أجله.. يميل لأمها ويكره أباها.. ولا يستصغي الحرب التي على وشك أن تبدأ بيدها هي.. الآن عرفت الطريق..

أومأت برأسها وهي مبتسمة ونظرت ليوسف طويلًا بنظرتها المعتادة ثم رفعت عينيها إلى السماء وقالت محدثة ربها:

شكرًا لك..

فقال يوسف مبتسمًا:

لا تشكريني.. هذه هي الحقيقة..

ضحكت بشدة فاندهش يوسف من ضحكها فنظر لها بذهول بينما هي تابعت ضحكها بصوت عالٍ تنبه له باقي الغيلان وما إن شعرت بهم وضعت يدها على شفتيها لتكتم ضحكاتها التي تزيد كلما تنظر إلى يوسف الذي يجلس مندهشًا من ضحكاتها بشدة..

ثم صمتوا قليلًا فاقتربت منه أينور وجلست بجواره وقالت بصوت خافت:

اسمعني جيدًا وحاول أن لا تقاطعني..

شعر يوسف من طريقة حديثها بأن هناك أمر هام فأومأ برأسه موافقًا دون أن يتكلم فتابعت أينور حديثها قائلة:

سنتحرك في الصباح وعندما نقترب من الظهيره سنكون على حدود أجارثا سنسير أنا وأنت في المقدمة حتى نقترب من حدود أجارثا وهناك سأعطيك الأشاره..

هنا قاطعها يوسف قائلًا:

إشارة!! لماذا؟

ارتسمت ملامح الغضب على وجه أينور فانتبه يوسف أنه قاطعها فقال:

أسف للمقاطعة أكملي..

نظرت أينور إلى الغيلان لتتأكد من أنهم لا يتابعوهم ثم تابعت قائلة:

سأعطيك إشارة لكي تهرب..

اتسعت عينا يوسف غير مصدق ما تقوله أينور فتابعت قائلة:

عليك أن تهرب بمحاذاة الحدود وأنا سأعطلهم واقتلهم جميعًا وألحق بك.. ولكن عدني بشيء يا يوسف..

هنا قال يوسف مذهولًا: أعدك بماذا؟

فقالت أينور:

أن تذهب مسرعًا ولا تنظر إلى الخلف مهما حدث وإن لم ألحق بك لا تعود أبدًا..

هنا قال يوسف بضيق:

لا لن أفعل ذلك سنهرب سويًا..

شعرت أينور بالضيق الشديد وقالت:

إن هربنا سنصبح كالفئران وسيصيدوننا بدون جهد افهم أيها الأحمق يجب أن أبقى لأقتلهم.. عدني يا يوسف أرجوك..

صمت يوسف قليلًا وتنهد ثم قال:

أعدك يا أينور ولكن عليك أن تعديني أنت الأخرى بأن تلحقي بي..

ابتسمت أينور وقالت:

أتريدني معك يا يوسف..

صمت يوسف قليلًا ثم قال:

لا يجب أن تموتي يا أينور لا.. يجب أن تعيشي.. الخير فيك يملؤك ويفيض..

صمتت أينور واتسعت عيناها مما قاله يوسف.. لقد قال ما كانت تقوله منذ قليل.. هل استمع إلى حديثها مع نفسها.. هل أصبح يقرؤها ويجيد أم أنه قالها مصادفة.. هل عرف بما تشعر به أم إنها إشارة أخرى من رب يوسف ..

نظر لها يوسف وقاطع حديها قائلًا:

إنني جائع بشدة ..

قتلت صمتها وقامت لحقيبتها وأحضرت الطعام ليوسف الذي أكله بنهم شديد وأينور تراقبه ضاحكة حتى أنهي الطعام بأكمله وشرب القليل من الماء ثم قالت أينور له:

اخلد إلى النوم الآن وسأوقظك عندما يقترب الصباح ولا تنسَ ما تحدثنا به يا يوسف..

أومأ يوسف برأسه ثم استلقى على ظهره وأغمض عينيه منتظرًا النوم حتى أتى إليه وأخذه إلى أرض النيام.. بينما أينور استلقت هي الأخرى على ظهرها تنظر إلى السماء مبتسمة تشكر رب يوسف الذي أعطاها بدل الإشارة الواحدة إشارتين ثم أغمضت عينيها تريحها وتريح جسدها هي الأخرى ولكن بدون نوم..

اقترب الصباح فقامت أينور وأيقظت يوسف الذي ظهر عليه النشاط الشديد وأصبح جاهزًا لاستكمال رحلته فأحضرت أينور الطعام ليوسف الذي أخبرها إنه ليس جائع ولكنها أصرت على أن يتناول يوسف طعامه كاملًا قبل أن يتحركوا لأنه لا وقت للراحة وهي تريده بكامل قوته اليوم فامتثل يوسف لرغبتها بعد أن رأى الإصرار الشديد منها وتناول الطعام..

انتهى من طعامه وأعلن جاهزيته فحزم الجميع أمتعتهم وامتطوا أحصنتهم وبدأوا التحرك باتجاه أجارثا..

في الأمام أينور ويوسف والبقية تأتي في الخلف لا يعلمون بما تخطط له أينور وبسرعة كبيرة يسوقون أحصنتهم التي تقتل الرمال بحوافرها العنيفة قاطعة بها المسافات والأميال حتى انتصفت الشمس في السماء ولاحت من بعيد أشجار أجارثا العملاقة..

هنا نظرت أينور وقالت ليوسف بجدية شديدة:

استعد يا يوسف وما أن أخبرك بالتحرك تركض مسرعًا مبتعدًا عنا وتسير بمحاذاة الحدود كما أخبرتك..

أومأ يوسف برأسه موافقًا على حديث أينور وارتسمت على وجهه ملامح التركيز الشديد وما إن اقتربوا من أجارثا حتى قالت أينور بصوت عالٍ موجهة حديثا ليوسف:

الآن.. اهرب يا يوسف..اهرب..

انتبه الغيلان لحديث أينور غير مصدقين بما نطق به لسانها فزادوا من سرعتهم وأينور تراقبهم ثم قالت مرة أخرى بصوت عالٍ:

اهرب يا يوسف.. اهرب..

نظر يوسف إلى الغيلان الذين يستشيطون غضبًا ثم انحرف بحصانه وهو يصرخ به يحثه على الهرب مسرعًا كما أمرته أينور التي هدأت من سرعتها وقفزت من على حصانها وهبطت على الرمال وهي تشهر سيفها وتقف منتظرة اقتراب الغيلان ..

الجواد الصافن

تقف أروررا موجهة نظرها إلى الصحراء تبحث عن حبيبها الذي لم يعود حتى الآن مرت عليها الساعات وقلبها ينزف ألمًا من قلقها عليه ولكنها تعلم من صميم قلبها أنه بخير وأنه سيعود إليها مرة أخرى سالمًا .. تقف ويقف خلفها جنودها الثلاثة صامتين لا أحد يتكلم القلق يتملكهم جميعًا على المختار العنيد الذي أبى أن يستمع لأحد وغادر وهم قلقين عليه..

استمر الصمت للحظات حتى تحدث أحد الجنود قائلًا:

لابد أن نتحرك الآن يا سيدتي.. يجب أن نبقى في الداخل ولا نقف على الحدود هكذا..

فقالت له أروررا وهي تمسح دموعها:

ولماذا؟

هنا نظر الفرسان الثلاثة إلى بعضهم البعض متعجبين من سؤال أميرتهم.. حتى قال أحدهم:

حتى لا يرانا أحد يا سيدتي.. هل نسيتي خطتنا.....

هنا نظرت له أروررا وقالت:

لا يوجد خطة حتى أنساها..

فنظر الجنود لبعضهم البعض وهم مزهولين من حديثها الغريب حتى قاطعت أروررا ذهولهم وقالت:

أشعر بأن هناك شيء غريب خارج أرضنا ولكنني لا أتبين ما هو؟ ولكننا سنسير بطول حدودنا مع تلك الأرض حتى أتبين ما هو..

فقاطعها أحد الجنود قائلًا:

لا يا سيدتي لا يجب أن نسير هكذا سنكون مكشوفين لأي خطر.. وهذا لم نتفق عليه مع.....

هنا قاطعته أروررا بغضب وقالت:

ما قلته هو ما سيحدث.. أهناك أحد معترض؟..

هنا وجه الجنود رؤسهم إلى الأرض موافقين على كلام أميرتهم التي بدأت تسوق فرسها لكي تمشي بمحازاة أرض أجارثا وهي تنظر إلى خارجها وهم خلفها يتلفتون خوفًا من تعرضهم لأي خطر.. فهم يعتبروا خارج أمانهم ودرعهم.. أجارثا...

استمروا على هذا الحال حتى سمعت صوت غريب.. كأنها أنثى.. يظهر هذا من صوتها الذي أخذ يعلوا وهي تقول:

اهرب يا يوسف... اهرب..

سمعته أروررا فبدأت تتحرك بمحاذاة الصحراء تبحث عن مصدر الصوت الذي انقطع ثم فجأة سمعوا الصوت مرة أخرى يقول:

اهرب يا يوسف..

إنه صوت امرأه ولكن تتحدث إلى من يوسف!!! إنه صديق مالك فالتفتت مسرعة إلى جنودها وقالت:

علينا أن نذهب إلى مصدر الصوت اتبعوني..

فقاطعها أحد الجنود قائلًا:

ولكن يا سيدتي كانت خطتنا أن لا نفارق الحدود أنسيتي حديث المخ..

فقاطعته أروررا بصوت حاد قائلة:

لقد قلت اتبعوني...

أخذت تركض باتجاه الصوت وهي تشهر سيفها وخلفها جنودها الثلاثة ولكن فجأة...

* * *

على الجانب الآخر وقفت أينور بمفردها وسط الغيلان الثلاثة بعدما صرخت بيوسف وأخبرته بأن يهرب فهرب بفرسه يشق الصحراء ووقفت هي أمام جنودها والقائد غادر الذي قال لها:

ما الذي تفعلينه يا أينور؟

فقالت أينور وهي تتحول إلى هيئتها الغولية:

الصواب ولا شيء غيره يا غادر..

فقال غادر وهو يكشر مظهرًا أنيابه:

إذًا ستكون نهايتك على يدي.. وسأصنع لكِ معروفًا سأجعلك تذهبين إلى أمك الخائنة.. خائنة ابنة خائنة..

استشاطت أينور غضبًا حينمًا سمعت غادر يسب أمها وينعتها بالخائنة وينعتها هي الأخرى بالخائنة .. فأشهرت سيفها وانقضت على القائد غادر تطعنه به ولكنه تصدى لطعنتها وهجم عليها هو والجنديان الاخرين يتبارزون بالسيوف حتى سمعوا صوت هجوم يقترب عليهم من العمالقة بقيادة أروررا..

فاختبأ الجميع يحتمي ثم أخرج أحد الغيلان قوسه وسهامه وسددها إلى العمالقة سهم تلو الآخر فاستقرت سهامه بالحراس فقتل الحراس الثلاثة بينما قفزت أروررا من على حصانها واختبأت وراء أحد الصخور حتى لا

تكون صيدًا سهلًا هي الأخرى ولا تصدق ما يحدث ولكنها تشعر بشيء غريب جدًّا.. لقد عاشت نفس الموقف من قبل كل تلك الأحداث الغريبة لقد مات جنودها الثلاثة والآن سيأتي أحد ليختطفها ولكنها لم تدرِ من أين سيأتي..

سقط العمالقة الثلاثة فخرج الغيلان من مخبائهم يبحثون عن أينور المختبئة ولكنهم لم يجدوها فبحثوا عنها كثيراً وفجأة.. انقضت أينور على أحدهم وطعنته بسيفها فقتلته وحولته إلى دخان أسود وتبقى القائد غادر وغول آخر.. فاقتربت من غادر والغضب يشع من عينيها ودارت بينهما مبارزة قوية بالسيف لم تكن فيها الغلبة لأحد فكلاهما قويان جدًّا ولكن ما حسم تلك المبارزة الخيانة..

انقض الغول الآخر على أينور واحتضنها من الخلف فشل حركتها بينما اقترب القائد غادر وقال لها وهو يضحك:

ألم أقل لك أنني سأرسلك إلى أمك الخائنة.. حسنًا قولي مرحبًا لأمك..

انتهى من حديثه وطعنها بسيفه في أسفل صدرها فتجحظت عيناها وتألمت بشدة فتركها الجندي لتسقط أرضًا على الرمال تتلوى من شدة الألم.. فنظر القائد غادر إلى الجندي وقال له:

اذهب واحضره حيّا وقيده بإحدى الأشجار..

امتثل الجندي لأمر قائده وطار بدخانه يبحث عن يوسف بينما وقف القائد ينظر إلى أينور التي ترقد أرضًا وفجأة.. سمع صوت يأتي من خلف أحد الصخور فتوجه مشهراً سيفه إلى مصدر الصوت..

يخطو بحذر شديد خشية من اصدار أي صوت ونظر وهو يواري نفسه فوجد أروررا تختبئ خلف تلك الصخرة فتسلل بحذر وصعد على الصخرة وانقض عليها بيده ممسكًا أروررا من رأسها ثم سحبها بعنف وضرب رأسها بالصخره ففقدت الوعي تمامًا فتركها لتسقط على الرمال غائبة عن الوعي..

التف إليها وحملها على كتفه وسار بها مبتعدًا عن أينور التي ترقد على الرمال متأثرة بطعنتها تنظر إليه بغضب ولكنها مصابة الآن لا تستطيع مواجهته بينما هو توجه إلى أحد الأشجار الموجودة إلى داخل حدود أجارثا قليلًا ليختبئ عن الأنظار وقيدها بها وانتظر الحارس الذي لم يغب كثيراً وأتي حاملًا يوسف الغائب عن الوعي هو الآخر وقيده بالشجرة المقابلة لاروررا..

لحظات وبدأت أروررا تفيق وفتحت عينيها ببطء وهي تشعر بصداع رهيب يشق رأسها نصفين فوجدت نفسها مقيدة إلى شجرة عملاقة فشعرت بالخطر والخوف الشديد أخذت تنظر حولها فوجدت عملاق لا تعرفه فأيقنت أنه يوسف.. مقيد هو الآخر على الشجرة المقابلة لها ووجدت غولين يقفان من بعيد يتحدثان إلى بعضهم.. حاولت جاهدة أن تخلص نفسها من قيدها ولكن دون فائدة ثم لمحت القائد غادر يقترب منها وهو يبتسم فشعرت بالخوف الشديد من ملامحه وكلما اقترب أكثر كلما زاد خوفها أكثر حتى وقف أمامها تمامًا وقال:

من أنتِ أيتها المرأة؟

فقالت أروررا خائفة: أنا أروررا..

هنا نظر القائد غادر وهو يضيق عينيه وقال:

أروررا ابنة الحكيم..

فقالت أروررا وهي تبعد رأسها عن أنفاسه الكريهة:

نعم..

ضحك القائد غادر بصوت عالٍ وهو ينظر إلى أروررا غير مصدق إنه يمسك ابنة عدوهم اللدود بين يديه وبينما هو يضحك استفاق يوسف ونظر لهم لا يدري ماذا حدث فتابع القائد غادر حديثه وهو يشير إلى يوسف:

أتدرين من هذا يا ابنة الحكيم؟

حركت أروررا رأسها نافية إنها لا تعرفه فتابع غادر حدثه قائلًا:

لقد أتى إلى هنا مع مختار جديد صديقه أنا أريده..

فقالت أروررا بخوف:

لماذا تريده؟

ضحك غادر بصوت عالٍ ثم قال:

إذًا تعرفيه يا ابنة الحكيم..أين هو؟

فقالت أروررا وهي تبكي:

وماذا تريد منه؟

فقال القائد غادر وعينيه تشع من الغضب:

أريد السيف الذي بحوزته..

فقالت أروررا بشجاعة تحسد عليها:

الآن فهمت.. لقد أسرتم صديقه من أجل السيف تريدون اشعال الحرب مرة أخرى.. ألم تتعلموا بعد أيها الغيلان..

انقض عليها القائد غادر وأمسك وجهها بيده وقال غاضبًا:

لا لقد تعلمنا من المرة السابقة وهذه المرة سوف نمحيكم ونبيدكم عن آخركم.. أما أنتِ فأعدك أنكِ ستكونين خادمتي أيتها الجميلة...

هنا صرخ يوسف موجهًا حديثه إلى القائد غادر قائلًا:

أنزل يدك عنها يا غادر..

فوجه إليه الغول الآخر ضربة قوية بيده إلى وجهه فتألم يوسف بشدة.. فأكمل القائد غادر موجهًا حديثه إلى أروررا:

والآن أين هو المختار يا ابنة الحكيم؟..

فقالت أروررا بغضب: لا أدري أيها الغول..

فلكمها القائد غادر بظهر يده على خدها ثم عاود حديثه قائلًا:

أما أن تقولي لي أين هو؟.. أو سأقتل صديقه أمام عينك..

نظرت أروررا ليوسف بعيون تملؤها الدموع فصرخ بها يوسف قائلًا:

لا تقولي شيئًا يا سيدتي أرجوكِ لا تقولي شيئًا..

هنا وجه له الغول ضربة أخرى إلى صدره ثم نظر إلى قائده الذي أشار إليه بأن ينهي حياة يوسف فأخرج سيفه بنية قتل يوسف فاستوقفته أروررا وهي تصرخ قائلة:

انتظر أرجوك.. أرجوك لا تقتله يكفي دماء الآن..

انتهت من حديثها وبكت كثيراً وصرخت أكثر حتى قطع بكاؤها القائد غادر قائلًا آخر مرة سأسألك أين هو المختار؟

صمتت أروررا وعيناها تبكي وتترجى غادر أن يتوقف ولكنها تعلم أنه لن يتوقف حتى يعرف أين هو فقالت مستسلمة:

علينا انتظاره هنا سيأتي بين لحظة وأخرى..

يجلس على حصانه الذي يركض مسرعًا فأحس بحركة غريبة تصدر من حقيبته فتوقف بحصانه وأنزل حقيبته وفتحها ليجد صندوقه السحري يهتز بشدة ويصدر صوت وزاد استغراب مالك بشدة.. إنه في كل مرة يساعده لا يصدر منه إلا ذلك الاهتزاز فقط أما هذه المرة فهو يهتز ويصدر صوت غريب..

امسك صندوقه فلم يتوقف عن الاهتزاز فشعر مالك بالخوف منه هذه المرة وفكر في عدم فتحه ولكنه تراجع عن تلك الفكرة وفتحه ليخرج منه تلك السحابة الزرقاء وتتكون أمام عينيه الكلمات مكونة:

آخر مساعدة أيها المختار.. ضع ما في الصندوق في فمك..

نظر مالك مسرعًا إلى الصندوق ليجد قرص أزرق أمسكه بيده وأخذ يتفحصه ليجد منقوش عليه صورة الجواد الصافن الذي مازال يلاحقه حتى في أحلامه فأخذ القرص من الصندوق ووضعه في فمه فقفل الصندوق من تلقاء نفسه ثم حاوطته سحابة زرقاء واختفى الصندوق بداخلها كأنه لم يكن..

أحاط مالك الزهول والحيرة مما حدث له ويتساءل لماذا اختفى الصندوق وهل معنى أنها المساعدة الأخيرة أن فراقه اقترب وما هي فائدة هذا القرص الأزرق.. ثم أيقن أن فراقه أصبح وشيكًا فأحاط به الحزن من كل اتجاه فتنهد بحزن وأسى ثم أغلق حقيبته ووضعها على كتفه ثم قال موجهًا حديثه لحصانه: هيّا بنا يا سوار..

قالها بحزن فانطلق به سوار يقترب من موقع السحب التي بالسماء حتى اقترب منها فوجد العمالقة الثلاثة أجسادهم ترقد على الرمال ولا وجود

لأروررا.. بحث عنها كثيراً والتفت ليجد أحدًا يزحف على الرمال.. فاقترب منه ليجدها امرأه استنتج هذا من شعر رأسها الأسود الغزير فقال لها وهو يقترب منها مشهراً سيفه:

من أنت؟ وماذا حدث هنا؟

توقفت عن الزحف والتفتت له ليجدها بهيئتها الغوليه فانتفض خوفًا وابتعد عنها فتحولت إلى هيأتها البشريه وقالت بصوت ضعيف:

أنت مالك؟

فقال مالك وهو مندهش من معرفتها له ومندهش من تحولها لبشرية:

نعم ولكن من أنتِ وكيف أصبحتِ بشرية مثلي ..

فقالت بوهن شديد:

أنا أينور ابن...

فقال مالك مقاطعًا إياها:

أينور ابنة ساروخ ملك الغيلان.. الآن فهمت أين صديقي يوسف عليكم لعنة الله..

فقالت بوهن شديد:

أنت لا تفهم شيء.. عليك مساعدة يوسف الآن لقد اختطفوه ودخلوا إلى الغابة.. الحق به وانقذ صديقك وافعل ما فشلت به..

فقال مالك متسائلًا:

وما الذي فشلتِ به؟..

فقالت أينور بضيق:

حمايته..لا وقت الآن اذهب وانقذه..

نظر لها يوسف وتبدلت ملامح الضيق منها بملامح الحزن عليها وقال:
دعيني أساعدك وأحملك إلى إحدى الأشجار..
وضع سيفه بحزام وسطه ثم اقترب منها وحملها بكلتا يديه ثم سار إلى حدود أجارثا ووضعها أسفل إحدى الأشجار وقال لها:
سنعود إليكِ تماسكي..
ثم أشهر سيفه وتوجه إلى داخل الغابة يتسلل إليها حتى يعرف خصمه فاقترب منهم ليجد أروررا مقيدة هي ويوسف إلى الأشجار ووجد الغولين يقفان بجوار بعضهما فتسلل من خلفهما ولكن أحدهما رآه فطار باتجاهه وأمسك به وطرح مالك أرضًا فتألم بشدة ولكنه وقف على قدمه بسرعة مستعدًا ومشهرًا سيفه باتجاه الغول بينما القائد غادر وقف بين أروررا ومالك وهو يمسك سيفين بكلتا يديه ويشاهد المبارزة التي تحدث أمامه..
انقض الغول على مالك بالسيف فتجنب مالك ضربته ووجه إليه ضربة بقبضه يده طرحته أرضًا فصرخت به أروررا قائلة:
اقتله يا مالك لا تدعه يقف على قدمه..
نظر يوسف إلى صديقه مالك بعينين تملؤها الاشتياق.. صديقه يدافع عنه لكي ينجيه مما هو فيه فصرخ به مشجعًا إياه قائلًا: اقتله يا مالك ..
نظر له مالك متأملًا ملامحه ليجده هو.. من أتى معه وافترق عنه من قلب جوف الأرض ليصل إليه.. من خاطر بحياته ليعرف على الأقل مكانه.. إنه يوسف صديق العمر وسند المستقبل..
وبينما هو ينظر إلى يوسف الذي اشتاق إليه باغته الحارس بسيفه وطعنه في أسفل بطنه فصرخ مالك من شدة الألم وطعنه بسيفه هو الآخر

لتجحظ عين الغول غير مصدق أن نهايته على يد زائر لا حول له ولا قوة.. بكت أينور بشدة حينما طعن الغول مالك بالسيف بينما يوسف وقف يصرخ كأنه هو الذي تلقى الطعنة.. سحب مالك سيفه ليسقط الغول على الأرض وعينا مالك تتابعه فيجد أينور تقترب منه زاحفة على الأرض وتقول:

عليك أن تقتل غادر اقتله..

نظر لها مالك وهو غير مصدق ما يراه.. إنه الحلم إنه يتحقق ولكن ماذا الآن فهو لا يعرف نهاية ما به الآن.. لقد استيقظ قبل أن ينتهي حلمه.. بدأ الضعف والألم يتملكه وأحس بدوار شديد وكأن الدنيا تدور من حوله فنظر بعينيه إلى الأشياء التي تدور من حوله وهو واهم أنه الآن في سكرات الموت تدور الأشجار والسماء والأرض أمامه فيدور معها غير مهتم بحديث أينور التي تصرخ به لكي يفيق ثم فجأة..

يعود كل شيء كما كان فيجد نفسه يقف أمام أينور التي تصرخ به وهي على الأرض وتحاول جاهدة أن تقف على قدميها فيلتفت ليجد غادر يوجه سيف إلى أرورا وفي يده الأخرى سيف آخر يوجه إلى يوسف فيحرك قدمه ذاهبًا إليه ليزيد ألم جرحه فيقف مكانه وينظر إلى الجرح المغطى بالدم الأزرق يضع يده على جرحه فتمتلئ بالدماء فيرفع يده أمام عينه ويبتسم ولسان حاله يقول كل شيء كما بالحلم كل تفصيلة ..

مكان الجرح والدماء الزرقاء والأشخاص لا يوجد شيء للصدفة كل شيء معد مسبقًا ولكن الحلم لم يكتمل إلى النهاية هل لأنها معروفة مسبقًا وأنه سيموت إما متأثرًا بجرحه أو هذا الغول سيقتله أم أن هناك شيء آخر

سيحدث ولكنه لا يعتقد هذا فالمعطيات تقول إنه هالك لا محالة..

أفاق من حديثه مع نفسه على صوت غادر يقول:

أعطني السيف أيها المختار..

فقال مالك والضعف يتملكه:

في أحلامك أيها اللعين..

فقال غادر بغضب شديد:

إما أن تعطيني السيف أو سأقتلهم أمام عينك..

صمت مالك يفكر في طريقة يخرج منها فائزًا من تلك الأزمة ولكن لا يوجد حلول..

فقال له غادر وعلى وجهه ابتسامة مخيفة:

حسنا لنزيد بعض السحب في السماء ولكن أريد أن أخذ رأيك أيها المختار.. أتكون سحابة بشرية أم سحابة ملكية..

ضحك بشدة بينما مالك أجابه بغضب:

ماذا تقصد؟..

فقال غادر وهو يقترب من أروررا ويضع يده على خدها:

أتريد أن نبدأ بها أو به..

هنا غضب مالك بشدة وقال بصوت جهور:

انزل يدك عنها أيها اللعين اتركها..

هنا غضب غادر هو الآخر وقال:

أعطني السيف وسأدعهما يعيشان أو عليك أن نختار بمن نبدأ..

صرخت أروررا بمالك تخبره بأن لا يعطيه السيف حتى ولو كان الثمن موتها وصرخ يوسف يخبر الغول بأن يقتله هو ويبتعد عن صديقه والبقية وأينور تصرخ لتخبره أن ينقض على غادر ويقتله وغادر يصرخ بأن يعطيه السيف وإلا سيكون الموت من مصيرهما ومالك يقف في المنتصف ينظر لهذا وهذا وهذا وهذا وكأنه يشاهد فيلم تليفزيوني ولا تتحرك شفتيه بأي حرف أو كلمة.. لقد دخل في مرحلة عجيبة لا يدرك ماذا يفعل أو ماذا يقول لقد شلت حركته وشفتيه وعقله عاجز عن الحركة أو الكلام أو حتى التفكير فبمن سيبدأ بحبيبته أو بصديق عمره الذي يعتبره أخوه وحتى إن قتلا الاثنين فماذا بعد؟.. سيموتان هباءً وهو سيلحق بهما في النهاية.. استمر ينظر فقط لا كلام لا حركة لا تفكير وكأنه ينتظر شيئًا ينتظر بقية حلمه فمن المؤكد أنه سيأتي ويتحقق كما تحققت كل تفصيلة حدثت له في أحلامه وكان له ما أراد..

نظر خلف غادر ليجد فرس أبيض اللون كأنه ثلج يسير على الأرض لا يشوبه شيء عملاق الجسد له أجنحة عملاقة يقترب من بعيد ينير طريقه حجر أزرق يتوسط جبهته حتى اقترب منهم فمر من أمام غادر ووقف أمامه لينظر له وغادر ينظر إلى مالك وكأنه لا يراه ثم يتحرك من أمامه متجها إلى يوسف الذي لا يراه هو الآخر ويبتعد عنه لينظر إلى أروررا ووقف أمامها وكأنه يبتسم ثم يتحرك ليتجه إلى مالك الذي يقف مكانه دون حراك ليقترب منه ويقف أمامه ينظر إلى أينور التي ترقد على الأرض متأثرة بجرحها ثم يقف أمام مالك ينظر إليه بعينيه الزرقاوين في عينيه فيغلق مالك عينيه من شدة الضوء الأزرق الذي يشع من عينيه والحجر

الأزرق الذي يتوسط رأسه.. فتضاءلت آشعته الزرقاء تدريجيًا وكان الجواد الصافن يتحكم بها..

لحظات من الصمت حتى قرر مالك قتل صمته وقال:

أنت.. من أنت؟..

فقال الجواد الصافن مخاطبًا إياه:

لقد حدثك عني رئيس الحكماء.. أنسيت أيها المختار؟..

فقال مالك بدون أن يحرك شفتيه:

وكيف أنساك وأنا كنت أنتظرك بشدة..

فقال الجواد بصوت حنون:

أعلم أنك تحملت الكثير أيها المختار ولكن أنت على طريق أن تكتب تاريخك بعالم جوف الأرض..

فقال مالك بحزن:

ساعدني وقل لي ماذا أفعل؟..

فقال الجواد بنبرة عطف:

إن وقتي قصير جدًّا عليك أن تسأل السؤال الصحيح..

صمت مالك قليلًا ونظر إلى أروررا ويوسف ثم قال:

بمن على الاختيار بينهم؟.. وكيف أخرج من هذا المأزق؟

فقال الجواد وهو يهم بالرحيل:

أنت واقع بين اختيارين مؤلمين ولكن دائمًا هناك خيار آخر مجهول عليك أن تبحث عنه وتعرفه..

انتهى من حديثه ومشى مغادرًا فاستوقفه مالك قائلًا بأسى:

أرجوك قل لي شيئًا.. ماذا أفعل؟

فالتفت إليه الجواد قائلًا:

تذكر حديث السيدة البيضاء ففيه الحل والإجابة..

التفت وغادر مسرعًا كما جاء وراقبه مالك بعينه حتى اختفى عن ناظره.. فأخذ يفكر بحديث الجواد.. تذكر حديث السيدة البيضاء.. فأخذ يحدث نفسه قائلًا:

ماذا قالت السيدة البيضاء يا مالك ماذا قالت إنها لم تقل أي شيء هام غير.. عليك أن تولد من جديد.. نعم تلك الكلمات التي قالتها وأنا أغادر ولكن ما معناها وكيف يكون هذا خيار آخر.. ساعدني يا الله..

لم يدم تفكيره كثيراً حتى قاطعه غادر بصوته الكريه يستعجله لكي يختار بين قلبه وسنده في الدنيا فتملك مالك حالة غريبة كأنه تبلد من المشاعر تمامًا وكأن الخوف رجلًا وقتله وقطع كل شيء يقيد لسانه وتحركه وعقله فقال موجهًا حديثه إلى غادر:

لماذا تقتل اثنين لا يملكان السيف بينما تستطيع أن تقتل شخص واحد وتأخذ السيف أيها الغبي!!!

هنا صمت غادر لا يفهم ما قاله مالك فقال مستفهمًا:

ماذا تقصد؟

فقال مالك وهو يبتسم:

إذًا كنت تريد السيف فلتأتي وتأخذه أيها اللعين..

الآن فقط استطاع أن يفهم.. وجود السيف مرتبط بوجوده فان أصبح هو غير موجود فالسيف سيختفي واعتمد على أن الغول مدرك لتلك

الحقيقة لذلك فهو لن يقتله وسيحاول هو بأي طريقة أن يقتل الغول فاستفزه للقتال فتقدم غادر بسيفيه نحو مالك الجديد الذي تبدل في لحظة واحدة كأنه قرأ الحقيقة وعرفها فأصبح شخص آخر لا يشبه إلا القليلين في جوف الأرض ..

رفع غادر سيفه وأنزله على مالك فتفادى مالك الضربة بسيفه فلحقه غادر بضربة أخرى من السيف الآخر ولكن مالك أسرع منه.. يتحرك وكأنه غير مصاب ينحني ويبتعد ويصد الهجوم ويهجم على عدوه فيجرحه بذراعه الأيسر ويسقط السيف من يده اليسرى ليقف أمامه غادر مصاباً مثله فيستشيط غضباً ويهجم بكل قوة وغضب على مالك الذي يتراجع إلى الخلف وهو يصد هجوم غادر الضاري من اليمين واليسار ثم يعاود هو الهجوم عليه ليجرحه مرة أخرى في قدمه فتميل كفه الفوز إلى مالك قليلًا ليقف غادر ينظر إلى جراحه ثم ينظر إلى مالك بغضب غير مصدق أنه جرح من بشري زائر لا يفقه شيئًا في القتال فيزداد غضبه وعاود الهجوم غير مصدق ما يحدث بينما مالك ملامحه جامدة لا خوف لا رهبة لا شيء على الإطلاق يصد الهجوم بكل قوة وأريحيه كأنه ولد مقاتل يرجع إلى الخلف ثم يهجم بلحظة على غادر إلى الأمام ثم يعود إلى الخلف وفجأة..

تعثرت قدمه بجسد أينور الملقاة على الأرض فسقط أرضًا بجوارها فينهال عليه غادر بالهجوم بكل قوة.. إنها فرصته الوحيدة ومالك يحاول أن يقف على قدميه ولكن دون جدوى حتى استطاع أن يركل غادر بقدمه فابتعد عنه بضع خطوات وهم مالك يقف بسرعة على قدميه ولكن فاجأه غادر

بطعنة بسيفه ليستقر بصدر مالك الذي شهق بشدة من قوة الألم وسط صرخه أروررا وغضب يوسف..

ازداد جسده سيفًا يشق صدره ليخرج من ظهره وهو واقف على قدمه يحاول مقاومة السقوط فاقترب من غادر يبتسم وأمسك السيف من يده وأخذه من مالك الذي لم يستطع المقاومة ونظر له قائلًا:

ليس لك مكان بجوف الأرض أيها النجس..

قالها وأمسك سيفه الذي يستقر بجسد مالك من مقبضه وبضربة واحدة من من قدمه في صدر مالك أخرج منه السيف وطرحه أرضًا.. ثم نظر له والتفت متجهًا إلى أروررا ويوسف ليجد طعنة بانتظاره من سيف أينور..

وقفت أينور على قدميها تنظر لغادر بغضب وهو يحدث يوسف وتنتظره أن يلتفت إليها وما أن انتزع سيفه من صدر مالك وألقى به على الأرض والتفت ليجدها تنتظره وتطعنه بسيفها في قلبه واقتربت منه وقالت في أذنه:

أخبر أمي السلام نيابة عني أيها اللعين..

سقط على قدميه جالسًا يتألم ويتحول إلى دخان أسود حتى تفحم فركلته أينور بقدمها طرحته أرضًا جثة هامدة.. ثم اقتربت من يوسف وقطعت ما يقيده واحتضنته فأجلسها يوسف على الأرض وأخذ سيفها وفك قيد أروررا وركضوا مسرعين إلى مالك الذي ينتفض من الألم..

فقالت أروررا وهي تبكي بشدة:

ماذا فعلت يا مالك؟ ماذا فعلت يا حبيبي؟

بينما صرخ يوسف قائلًا:

المساعدة.. أي أحد يساعدني أخي يموت..

بينما قال مالك بوهن شديد:

الآن أنتم بخير ..

أغمض عينيه لا تدري مات أم لا فتحولت الغابة إلى صراخ وعويل وتمنى أن يحضر أحد للمساعدة العاجلة.. فسمعوا صوت يأتي من بعيد لأناس تركض باتجاههم لتجد أبيها أمام ناظريها ومعه الكثير من الجنود أتوا مسرعين حينما وجدوا السحب تتوالى في السماء واحدة تلو الأخرى فجرت إليه باكية وهي تشير إلى مالك ولا تستطيع الكلام فنظر الحكيم إلى مالك وبكى بشدة وأمر جنوده أن يحملوه إلى مركبتهم بسرعة بينما ركض يوسف إلى أينور التي غابت عن الوعي وحملها ومشى معهم متجهًا إلى المركبة وبجواره الحكيم يحتضن أروررا التي وقفت فجأة وقالت لأبيها وهي تبكي:

لقد نسينا شيئًا..

نظرت إلى الخلف تنظر إلى السيف الذي كان سببًا بكل ما حدث وتقدمت إليه وانحنت وأمسكت به ثم عادت مسرعة إلى أبيها وخرجوا من الغابة وحملوا معهم اجسام العمالقة الثلاثة الذين قتلوا وصعدوا إلى المركبه وطاروا في الهواء عائدين إلى أجارثا مسرعين..

الحكيم

هبطت المركبة وسط أجارثا فركضت أروررا منها مسرعة إلى المنزل وخلفها العمالقة يحملون مالك الغائب عن الوعي والموشك على الموت بين لحظة وأخرى بينما يوسف يحمل أينور هي الأخرى غائبة عن الوعي..

لحظات قليلة وتحول منزل الحكيم إلى غابة من العمالقة الذين سمعوا بما حدث لابنة حكيمهم ولمختارهم الجديد والبعض يتحدث عن الثأر من الغيلان بقتل أينور ابنة الملك وحرق قلبه كما كان يريد لحكيمهم لا يدرون أن مبتغاه كان السيف فقط ولا شيء غيره..علم الحكيم الذي يرقد بجوار ابنته التي تداوي مالك وأينور بما يجري بالخارج فخرج مسرعًا إليهم وهدأهم جميعًا وأمرهم بالانصراف فانصرفوا جميعًا متجهين إلى شئونهم بعد أن اطمأنوا على صحة المختار الذي قال الحكيم أنه أصبح بخير الآن..

انتهت أروررا من مداواة مالك وأينور واطمأنت أنهم أصبحوا بخير فأخذت تبكي بشدة وهي تتذكر ما حدث لهم فاقتربت منها أمها واحتضنتها بشدة تحمد الله أن ابنتها بخير وتهون عليها ما مرت به في رحلتها بينما وقف الحكيم برخيا ينظر إلى مالك بحزن شديد على ما حدث له بينما يوسف يجلس على الأرض بجوار صديقه يمسك يده ويبكي بشدة على ما حدث له فأوقفه الحكيم قائلًا:

تماسك يا بني هو الآن بخير..

نظر له يوسف وعينه مليئة بالدموع وقال:

لم أتخيل أن مالك سيفعل ذلك كان عليه أن يختار أحدنا أن يقتل ولكنه اختار خيار ليس له وجود لقد اختار أن يقتل هو.. أي مجنون يفعل هذا..

ابتسم الحكيم وقال:

شخص واحد فقط هو الذي يفعل ذلك يا بني.. ستعرفه قريبًا..

ثم نظر إلى فيوري زوجته فبادلته نفس الابتسامه فنظر لهم يوسف مستغربًا بشدة من تصرفهم.. هم فرحين بشدة لا يدري لماذا.. من تتملكه الفرحة وهو في مثل هذا الموقف أنهم أناس غريبوا الطبع والتفكير..

ثم قال الحكيم موجهًا حديثه إلى الجميع:

هيّا بنا الآن دعوهم يستريحون الآن..

خرج الجميع من الغرفة فدخلت أروررا وأمها إلى غرفتها بينما وقف الحكيم قائلًا ليوسف:

هيّا بنا الآن يا بني نصلي صلاة الجنازة على من مات اليوم من جنودنا ثم ندفنهم ونعود..

أومأ يوسف برأسه ثم توضأوا وساروا إلى المسجد ولحظات وأتى جمع غفير من العمالقة يحملون على الأعناق جثث الحراس الثلاثة ودخلوا بها إلى المسجد ثم صلوا عليهم صلاة الجنازة وخرجوا مودعين إياهم إلى قبورهم ثم عادوا مرة أخرى إلى منازلهم.. دخل الحكيم المنزل ليجد رئيس الحكماء بانتظاره هناك فاستقبله الحكيم بسلام حار وحضن دافئ وجلسوا يتحدثوا عن ما حدث فقص عليهم يوسف ما مر به في رحلته حتى أتى الحكيم برخيا إليهم في الغابة وأتي بهم جميعًا إلى هنا..

وبينما هم يتحدثون خرجت عليهم أروررا مسرعة والفرحة تعلو وجهها الملائكي وقالت بصوت يملؤه سعادة الدنيا بأكملها:

لقد استعاد مالك وعيه يا أبي..

انتفضوا جميعًا من أماكنهم يركضون خلف بعضهم ليجدوا مالك مستلقي على فراشه وعينه مفتوحة بإجهاد شديد فاقتربوا منه وقال الحكيم مستبقًا الجميع:

الحمد لله أنك بخير يا بني..

أومأ مالك برأسه وابتسم ابتسامة خفيفة ولم يتحدث كأنه عاجز عن الحديث بعد فاقترب منه يوسف وجلس بجوار وقال:

أنت أغبى إنسان على وجه الأرض وجوف الأرض أيها المختار..

هنا تحدث مالك بصعوبه قائلًا:

أمسك عليك لسانك يا صديقي حتى لا تعاقب..أنت لا تعلم شيئًا هنا..

ضحكوا جميعًا بينما يوسف نظر للجميع لا يفهم شيئًا ثم نظر إلى مالك والتساؤلات تخرج من عينه فقال مالك بوهن شديد:

سأخبرك فيما بعد يا صديقي..

هنا أتاه صوت من الواقفين ميزه دون أن ينظر إلى صاحب الصوت التي قالت:

الحمد لله أنك بخير يا مالك..

إنها أروررا.. عرفها من صوتها فنظر إلى الأرض مبتسمًا وقال بهدوء:

أنا الذي أحمد الله أنكم بخير يا سيدتي.. إن كان حدث مكروه لك فلم أكن لأسامح نفسي مهما حدث..

هنا قال الحكيم:

ما الذي حدث هناك يا بني؟ الجميع لا يفهم شيء حتى من كان معك لا يفهمون ما حدث منك حتى الآن.. ما الذي حدث يا بني؟

حاول مالك أن يعتدل جالسًا ففشل فاقترب منه يوسف وأجلسه وأسند ظهره إلى الخلف فقال مالك وهو يتنهد:

لقد خرجت من الأرض متجهًا إلى السيدة البيضاء..

هنا نظر الحكيم إلى رئيس الحكماء وظهر على ملامحهم الغضب ولكن تلك التعبيرات تلاشت بسرعة بينما أكمل مالك قائلًا:

أعلم أن ما بدر مني أغضبكم وأعلم أنني خالفت أوامركم ولكني لم أكن أستطيع أن أقف عاجزًا عن فعل شيء لصديق عمري..

فقال رئيس الحكماء بشيء من العنف:

حتى لو كان الثمن حياتك أيها المختار..

هنا قال مالك دون تردد:

حتى لو كانت حياتي يا سيدي..

هنا نظر له الحكيم مبتسمًا فتابع مالك حديثه قائلًا:

لها متاهة لعينة وحراس من السمايلدون..

هنا انتفض يوسف قائلًا بفرحة عارمة:

لقد قتلت أحدهم في الصحراء..

نظر له الجميع غاضبين من مقاطعته لمالك فشعر يوسف بإحراج شديد وقال:

آسف للمقاطعة.. أكمل يا صديقي..

ابتسم مالك وأكمل قائلًا:

فقدت الوعي حين هاجمني وظننت أنه سيقتلني ولكني استعدت وعيي لأجدها تنتظرني وتخبرني أن الغيلان يقتربون من أروررا وجنودها ويجب أن أذهب إليها الآن وأخبرتني أيضًا من هو آخر مختار كان هنا قبلي..

ابتسم الحكيم برخيا ونظر أرضًا فتابع مالك حديثه وقال:

وأخبرتني أن أولد من جديد ..

ثم صمت قليلًا فحثه رئيس الحكماء على إكمال حديثه فقال مالك موجهًا حديثه إلى رئيس الحكماء:

لقد قابلته وتحدثت معه يا سيدي..

فقال رئيس الحكماء وعلى وجهه علامات الاستفهام:

قابلت من أيها المختار..

فقال مالك مبتسمًا:

الجواد الصافن يا سيدي..

اتسعت عين الجميع باستثناء يوسف غير مصدقين ما يقوله مالك فقال رئيس الحكماء مندهشًا:

أتعي ما تقوله يا بني.. ماذا أخبرك..

هنا قال مالك بثقه شديدة:

نعم يا سيدي.. أتى إليّ في الوقت الذي كان الغول يخيرني بين يوسف وأروررا وتحدث معي وأخبرني بأن عليّ أن أختار خيارًا آخر غيرهما وأنه دائما هناك خيار مجهول عليّ إيجاده..

فقال رئيس الحكماء مسرعًا:

وما هو هذا الخيار أكمل يا بني..

هنا قال مالك موجهًا حديثه إلى الحكيم:

ما سبب وجود السيف هنا أيها الحكيم؟

فقال الحكيم مندهشًا من سؤال مالك:

أنت يا بني..

هنا قال مالك مبتسمًا:

بالتأكيد.. أنا سبب وجود السيف هنا وإن اختفيت سيختفي السيف معي.. وهم يسعون وراء السيف لذلك كان على الاختيار بيننا وبين السيف لا بين أروررا ويوسف.. فاخترت موتي بدلًا منهم.. في البداية كنت متفوقًا على غادر في معركتي معه وعندما سقطت شعرت بضعف شديد فباغتني هو بطعنه في صدري وكنت متأكد من شيء هام..

فقال الحكيم متسائلًا:

وما هو هذا الشيء الهام يا بني..

هنا قال مالك:

سيموت غادر لا محالة فعاقبة القتل هي القتل وهذا ما حدث قتلته أينور والجميع أصبح بخير..

هنا قال رئيس الحكماء:

أتضحي بحياتك من أجل صديقك أم من أجل السيف..

هنا صمت مالك قليلًا ثم قال:

من أجل الجميع يا سيدي.. صديقي سيكون بخير وأروررا كذلك والسيف سيصبح بأمان ولن تندلع حرب أخرى بسببي..

هنا صمت الجميع غير مصدقين ما قاله مالك فنظر رئيس الحكماء إلى الحكيم وقال:

إنه هو يا برخيا.. لم أعد أشك بذلك بعد الآن..

ابتسم الحكيم بشدة بينما الجميع يقفون لا يفهمون أي شيء فنظر إليهم رئيس الحكماء قليلًا ثم التفت إلى مالك وقال:

مرحبا بعودتك أيها الحكيم مالك..

اتسعت عين مالك غير مصدق ما قاله رئيس الحكماء بينما أروررا وضعت يدها على فمها تحبس فرحة عارمة تكاد تخرج منها تفضح ما بها وتعلم الجميع بسعادتها وعشقها لمالك فأغمضت عينيها تحمد ربها أنه استجاب لدعواتها وأنه أحدث أمرا كما دعته وتضرعت له بشدة كثيراً.. بينما مالك نظر إلى الجميع لا يفهم شيئًا فقال:

ماذا تقصد يا سيدي..

ابتسم الحكيم وقال:

ألم تكن لا تريد أن تترك أجارثا يا بني الآن أصبح بمقدورك أن تبقى كما شئت..

هنا دمعت عين مالك بشدة غير مصدق ما تسمعه أذنيه بينما شعر بوخذة شديدة تقتل فرحته التي يعيشها الآن.. فكيف يبقي ويترك أولاده وأمه كيف يكون بهذه الأنانيه ويبحث عن سعادته ويتسبب بتعاسة الآخرين ويحرم أطفاله من الأب كما حرموا من الأم كما سيحرم أمه من ابنها.. فقال بحزن شديد:

أهذا يعني أني لن أعود إلى أهلي مرة أخرى إن أردت أن أمكث هنا؟

ابتسم الحكيم وقال بعطف شديد:

أن خيرت فماذا ستختار يا ولدي هنا أم هناك..

هنا نظر مالك إلى أروررا وقال بحزن شديد:

سعادتي هنا وتعاستهم هم وسعادتهم هناك وتعاستي هناك.. ولكني أرحب بتعاستي بشدة من أجل سعادتهم يا سيدي..

أبعد عينه عن أروررا بعد أن امتلأت بالدموع فنظر الحكيم إلى أروررا وقال لها:

أخبريه أنتِ يا بنتي..

فقالت أروررا بسعادة بالغة:

لا مزيد من التضحيات يا مالك الآن أصبح بمقدورك أن تكون هنا وهناك.. اطمئن..

ابتسم مالك فرحًا وقال:

كيف هذا؟..

كشف الحكيم برخيا عن ما بيده عن تلك القلادة التي يرتديها والتي سأله مالك عنها وقاطعتهم أروررا وقت الإجابة وقال:

عن طريق هذه يا بني ستصبح على الأرض متي شئت وفي جوف الأرض متي شئت.. اطمئن..

فرح الجميع بشدة وهنأوا مالك على لقبه الجديد وتعالت أصوات ضحكاتهم فأتاهم صوت من بعيد قائلًا:

أين أنا؟

نظر الجميع ليجدوا أينور تنظر إليهم فاقترب منها الحكيم وقال:

أنتِ بمنزل من وثقت به أمك يا بنتي..

انتفضت أينور تتلفت حولها تبحث عن يوسف لتجده يقترب منها ويقول:

أحمد الله على سلامتك يا أينور..

اطمأنت قليلًا حين رأته ثم قالت بضعف:

أنا الآن في منزل أعدائنا.. عالجتموني كما لو كنت منكم واحتضنتوني في منزلكم.. الآن عرفت لماذا وثقت بكم أمي.. وتأكدت من أنها ليست خائنة..

فقال الحكيم برخيا:

نعم الأم أمك يا بنتي.. وإن أردتِ أن تعرفي الحقيقة فالحقيقة معي أنا..

تنهدت أينور وقالت:

لم أعد أريد أن أعرف شيء يا سيدي لقد أصبحت الآن منبوذة مثل أمي لا مكان لي بجوف الأرض الآن..

هنا قال الحكيم بعطف:

لا يا بنتي أنتِ هنا معنا لن يصيبك أي مكروه.. امكثي معنا هنا..

صمتت أينور قليلًا ثم قالت:

لا يا سيدي لا مكان لي هنا.. سأقتل هنا وهناك..

فقال الحكيم:

لن يصيبك مكروه أعدك بذلك.. أنا لا أنسى ما فعلته أمك معي أبدًا.. دعيني أرد لها جميلها وأؤكد لكِ أنها تريد أن تمكثي هنا معي.. لقد طلبتها مني قبل أن تموت.. دعينا نحقق لها ما تمنته يا بنتي..

صمتت أينور لا تدري أهي موافقة أم لا ولكنها لا تملك مكانا آخر تذهب إليه بعد خيانتها لبني جنسها.. ثم لحظات وبدأ يوسف يتحدث مخبراً الجميع عن ما فعلته أينور معه وكيف أنقذها من السمايلدون المخيف وتحدث عن شجاعتها ووقوفها أمام غادر وجنوده بمفردها لتنجيه منهم ثم أخذ يضحك الجميع عن مواقفه في أرض الغيلان وامتلأت الأجواء بالفرحة والسعادة في منزل الحكيم..

نهاية الرحلة

استمر مالك حتى تعافى وبدأ هو ويوسف رحلة علمه بأرض أجارثا وقرر كل منهم أن يتخصص في علم واحد فتخصص يوسف في الهندسه متعمقًا بها أكثر بعلم جوف الأرض الغزير بينما مالك تخصص في دراسة علاج الأمراض المزمنة الذي أجاده بشدة بينما أينور عاشت في منزل الحكيم محتفظة بهيأتها البشرية وتناست هيأتها الغولية بينما أروررا شعرت أخيراً براحة البال بعدما حقق الله لها ماتمنته وأصبحت هي وأينور صديقتين مقربتين بشدة.. حتى حان وقت الرحيل..

أصبحا ذوا علم كبير وعليهما الآن بداية حياتهما الجديدة في عالمهما ويفيدان غيرهما بعلمهما ليخلقا جنودًا أخرى تواجه معهما العوائق الكثيرة الموجودة في عالمهما.. ودع يوسف الجميع واختص في وداعه أينور التي بكت كثيراً وقت فراقه وقالت باكية ليوسف:

لن أنسى ما فعلته معي أبدًا يا يوسف..

ابتسم يوسف وقال لها:

وأنا أيضًا لن أنساك أبدًا يا أينور وستظلين بذهني ولكن عديني أن تكوني بخير فأنا لن أستطيع أن آتي من سطح الأرض إلى جوف الأرض لانقاذك..

ضحكت فضحك يوسف وودع الجميع وانتظر مالك الذي حان دوره ليودعهم هو الآخر.. فاقترب من أينور وقال لها:

بداخلك شيء جميل موجود بهذه الأرض فقط حافظي عليه..

ثم اتجه إلى فيوري والدة أروررا وقال لها:

اعتذر إليك أن كنت أسأت.. أنتِ مثل أمي وأود أن تكوني راضية عني..

اقتربت منه السيدة فيوري واحتضنته وقبلت رأسه فتركها متجهًا إلى الحكيم برخيا وقال مبتسمًا:

أبي.. سأكون هنا وهناك.. ابنك هنا وهناك.. ولكني أطلب منك شيئًا بشدة ولا أريد أن تبخل عليّ به..

هنا ابتسم الحكيم وقال:

لك ما تريد بدون أن أعلم..

اقترب من الحكيم وأمسك ذراعه ووضع يده بيد الحكيم وقال مخاطرًا إيّاه حتى لا يسمعه أحد:

أريد أروررا زوجة لي يا أبي..

لم يتردد الحكيم ولو لثانية واحدة وقال بالمخاطرة:

عندما تعود نتحدث بترتيبات الزواج يا بني..

ارتمي مالك بأحضان الحكيم يشكره ويتشبع منه والسعادة تملؤه من رأسه إلى أخمص قدميه ثم اتجه إلى أروررا ونظر إلى الأرض وقال بالمخاطرة وهو يعلم أنها لن تسمعه:

أنا الغريب والمختار والحكيم. أنا الذي حلمت بكِ قبل أن أراكِ. أنا الذي القيت بنفسي من أعلى الجبل حتى أنقذك من الموت. وأنا الذي وهبت حياتي هدية كي تكوني بخير. هل هذا يكفي لكي أظفر بقلبك كما تمنيت..

فأجابته قائلة:

وأقل من هذا يا مالك..

رفع رأسه متعجبًا.. كيف لها أن تسمعه وهو يخاطرها فأجابته قائلة:

لقد أمسكت يدي وأنا أسقط يا مالك لهذا أسمعك.. كما أنني أمسكت يدك حينما غبت عن الوعي بعد أن تلقيت عقابك بالغابة..

فقال لها متعجبًا:

تلقيت عقابي.. لماذا لم تخبريني؟

فقالت له:

حتى لا تعلم أنني رأيتك على تلك الحالة وسمعتك وأنت تعترف لي بحبك.. كنت أعلم منذ وقتها بحبك لي ولكني لم أرد إخبارك حتى لا تعلم أنني عرفت بحبك لي..

فقال لها مالك بصوت مسموع وهو يرفع رأسه لينظر إليها:

لقد مررنا بالكثير معًا.. وأمامنا الكثير ليمر علينا سويًّا.. لقد طلبت من أبيكِ أن تكوني زوجتي يا سيدتي فهل أنتِ موافقة..

وجهت أروررا رأسها إلى الأرض خجلًا وشع وجهها احمرارًا فابتسم مالك وكأنه عرف الإجابة ثم ابتعد عنها ليقف بجوار يوسف صديقه ويعلن جاهزيته للانصراف فاقترب منه الحكيم برخيا وأمسك يده وأعطاه حقيبة بها ملابس سيحتاجونها عندما يعودون لأحجامهم الطبيعية وبها أشيائه التي تركها معه فأمسكها مالك بيده ثم مد إليه الحكيم يده مرة أخرى وأعطاه مفتاح عودته إلى أجارثا مرة أخرى.. أعطاه القلادة التي اكتسبها بتضحيته وقال له:

هذه هي قلادة الربط بيننا وبينك يا مالك.. القبة اليمنى املؤها بدمائك الحمراء حينما تعود إلى سطح الأرض لتستطيع أن تعود إلى عالمك بها بالضغط عليها والقبه الأخرى مملوءة الآن بالدم الأزرق الذي يعيدك هنا

مرة أخرى بالضغط عليها أيضًا وحافظ عليها جيدًا فبدونها لن تعود إلى هنا أبدًا..

ابتسم مالك وقال:

ساجعلها بقربي دائمًا وأحافظ عليها كما أحافظ على نفسي..

أخذها من الحكيم ووضعها بيده بينما الحكيم وضع يده إلى حزام وسطه وأخرج السيف ونظر له متأملًا له لآخر مرة وكأنها نظرة الوداع ثم أعطاه لمالك قائلًا:

تعرف ما عليك فعله به يا بني.. ولن أوصيك.. لا يجب أن يعرف أحد شيئًا عنا يا بني..

أومأ مالك برأسه ثم أخذ مالك السيف ونظر له مودعًا إياه ثم نظر إلى الجميع مبتسمًا ثم نظر إلى صديقه وقال:

هل أنت جاهز يا صديقي لرحلة العودة:

اقترب يوسف وأمسك مالك من يده ثم قال:

حتى لا نفترق مرة أخرى.. أنا جاهز الآن..

نظروا إلى الجميع وودعوهم ثم لوح مالك بالسيف بشكل دائري فظهرت الدائره الزرقاء وأحاطتهم بداخلها وطارت بهم في الهواء والجميع ينظر إليهم مودعين بالهتافات والدموع فانطلقت بهم قاطعه المسافات لتدخل بهما إلى الغابة ثم إلى الممر ثم إلى النفق وأجسادهما تصغر أثناء رحلتهم فيغوصان في ملابس العمالقة مختفين فيها.. وانتهت بهما الدائرة الزرقاء بالغرفة الغريبة التي بدأ بها الأمر من البداية ثم اختفت وعاد السيف مرة أخرى إلى مكانه الأصلي بالباب..أمسك مالك بملابس العمالقة

يستر بها نفسه وكذلك يوسف ثم فتح حقيبته ليجد ملابس تخص الحكيم فأعطى يوسف ما يرتديه وارتدى هو الآخر ما وجده ثم خرجا من الغرفة فانغلق الباب واختفى كأنه لم يكن..

ثم عاد كل منهما إلى حياته وبرروا غيابهما برحلة ذهبا إليها ليتسنى لهما شرح الأمر لذويهما بهدوء لكي يتقبلوه.. ثم أكمل كل منهما حياته بعلمهما الذي حملاه معهما من أرض الحقيقة..